لوائح الأنوار السنية

ولواقح الأفكار السنية

شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية
في عقيدة أهل الآثار السلفية

تأليف
الإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم
السفاريني الحنبلي
المتوفى سنة ١١٨٨هـ

دراسة وتحقيق
عبدالله بن محمد بن سليمان البصيري

الجزء الأول

مكتبة الرشد
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بمناسبة إنتهائي من إعداد رسالة « **الدكتوراه** » وهي دراسة وتحقيق كتاب « لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية للعلامة السفاريني رحمه الله .

فإني أتوجه بالشكر لله سبحانه الذي وفقني وأمدني بعون من عنده ثم أتقدم بالشكر والثناء لكل من قدم لي مساعدة وعونا في إعداد هذه الرسالة وأخص بالذكر استاذي فضيلة الدكتور أحمد مرعي العمري المشرف على رسالتي والذي لقيت منه كل مساعدة وتشجيع . والذي قدم لي الكثير من التوجيه والإرشاد والملاحظات القيمة التي كان لها أثر كبير في هذه الرسالة فجزاه الله خيراً وبارك فيه .

كما أشكر الزملاء في قسم العقيدة وعلى رأسهم الدكتور صالح العبود الذي نلقى منه كل عناية وتشجيع وجزى الله القائمين على هذه الجامعة المباركة خير الجزاء ووفقهم وسدد خطاهم وبارك في أعمالهم .

كما أشكر الأخ الفاضل الشيخ عمر بن سعود العيد الذي ساعدني في الحصول على إحدى مخطوطتي الكتاب وهي نسخة الظاهرية بدمشق فجزاه الله خيرا .

كما أشكر الأخ محمد بن عبد الله السمهري الذي صور لي مقدمته لتحقيق

كتاب البحور الزاخرة في علوم الآخرة ، والذي استفدت منه في دراستي هذه . فجزاه الله خيراً .

كما أشكر الأخوين الفاضلين عبد الرحمن بن محمد البصيري وعبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف الذين قاما بمساعدتي أثناء المقابلة ، فجزاهما الله خير الجزاء .

وختامًا أسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا وكل أعمالي خالصة لوجهه الكريم وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

إنه سميع مجيب .

* * *

مُقَـــدِّمَة

إن الحمد لله نحمـده ونستعينه ، ونستغفـره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهـده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يا أيهـا النـاس اتقـوا ربكم الذي خلـقكم من نفـس واحـدة ، وخـلق منهـا زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللـه وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمـالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيما ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١].

أما بعد :

فإن أصدق الحـديث كتاب الله ، وخيـر الهدي هدي محمـد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار [(١)] .

أما بعـد : فإن الله تعـالى بعث نبيـه محمـداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظـهره على الدين كله ولو كره الكافرون فبلغ الرسـالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حق جـهاده ، ومـا توفى صلوات الله وسـلامـه عليه حتى كـمّل الله به الدين وأتم به نعمته على المسلمين .

---

(١) هذه الخطبة تسمى (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل حاجـة مهمة ، وقد أفرد فيها العلامة الألباني رسالةخاصة جمع فيها الأحاديث الواردة فيها وطرقها فلتراجع .

كما قال تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ . [المائدة : ٣] .

فكان مما جاء به وبينه ﷺ ما يتعلق بذات الله من توحيد الأسماء والصفات .

وهذا النوع من التوحيد ـ أي توحيد الأسماء والصفات منزلته في الدين عالية وأهميته عظيمة ولا يمكن أحداً أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته ليعبده على بصيرة قال الله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

ولما كانت حاجة العباد إلى معرفة هذا النوع ماسة بل إن حاجتهم إليه أعظم من حاجتهم إلى الماء والغذاء فقد بينه الله في كتابه بيانًا شافيًا واضحًا وهذا من رحمته تعالى أن ما كانت حاجة الناس إليه أشد كان بيانه واضح ووجوده أعم .

والرسول ﷺ قد وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه الذي أنزله ليكون هدى للعالمين ومنارًا للسالكين ، فأخبر الناس بأنه تعالى يرحم ويغضب ويرضى ويسخط ويحب ويبغض وأنه مستو على عرشه عال على خلقه وأنه يسمع ويبصر ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع وأنه ينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ، أخبرهم بذلك وغيره فآمن الصحابة به وتلقوه بالقبول من غير شك ولا ارتياب وعاش أصحاب رسول الله ﷺ على هذه العقيدة الصحيحة الصافية الخالية من الشوائب والأكدار ، ثم واصلوا مسيرة الخير والنور فانتشر الإسلام انتشاراً لم يعهد له نظير في سالف الدهر ولاحقه لأي دعوة من الدعوات وبسرعة عجيبة فطبق المعمورة شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالاً فدخل في الإسلام شعوب مختلفة العادات والأفكار واللغات ولها حضارات وأديان فاعتاضوا عن ذلك كله بالإسلام .

عند ذلك ثارت ثائرة المجوسية الحاقدة واليهودية الماكرة بغيًا وحسدًا وأخذوا

يخططون لكيد الإسلام وأهله فكان أول هذه المكائد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم خروج الخوارج على علي رضي الله عنه وقتلهم إياه ثم ظهر في مقابلتهم التشيع البغيض ثم استفحل إلى الرفض والغلو المفرط ثم ظهرت القدرية المنقصة لله ثم كان الإرجاء والتجهم والإعتزال ثم جاءت الأشعرية بتأويلاتها وتحريفاتها ومتناقضاتها [1] .

وفي مقابل هذه الفرق الضالة والبدع الحادثة هيأ الله لهذه العقيدة من ينصرها ويدافع عنها ويقوم ببيانها وتوضيحها على مر العصور أمثال الإمام أحمد والإمام البخاري وأبي سعيد الدارمي والإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم من العلماء ممن يطول ذكرهم رحمهم الله .

ومن هؤلاء العلماء البارزين العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني من علماء القرن الثاني عشر الذي ألف عدة مؤلفات في بيان عقيدة السلف والدعوة إليها والرد على الفرق المخالفة .

ومن هذه المؤلفات كتابه : « **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية** » وهو هذا الكتاب الذي قمت بدراسته وتحقيقه .

هذا وقد بذلت جهدي وأفرغت وسعي في سبيل خدمة هذا الكتاب وأرجو أن أكون قد وصلت به إلى ما يفيد القارئ الكريم وأسأل الله أن ينفع به وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

هذا ولا أبرئ نفسي من الخطأ والتقصير فهذا من طبع البشر إلا من عصمه الله من رسله وأنبيائه ، لكن عذري أني قد بذلت جهدي فما كان فيه من صواب فمن

---

(١) استفدت في هذه المقدمة من كتاب : ثبات العقيدة أمام التحديات للشيخ عبد الله الغنيمان.

الله وله الحمد والمنة وما كان فيه من نقص وتقصير فمني واستغفر الله .

وإلى القارئ الكريم بيان عملي ومنهجي في دراسة الكتاب وتحقيقه :

يتكون عملي هذا من قسمين :

القسم الأول : الدراسة .

القسم الثاني : التحقيق والتعليق .

أما الدراسة فستكون في فصلين :

الفصل الأول : دراسة عن المؤلف وفيه مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلف من الناحية السياسية والدينية والعلمية .

المبحث الثاني : حياته الشخصية وفيه الأمور الآتية :

اسمه ونسبه ونسبته .

مولده ونشأته .

أسرته وأصله .

صفاته وسيرته وأخلاقه .

وفاته .

المبحث الثالث : حياته العلمية وفيه :

طلبه العلم ورحلاته وتحصيله العلمي ـ شيوخه ـ تلاميذه ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ـ مؤلفاته ـ عقيدته ومذهبه .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب وفيه مباحث :

المبحث الأول :

١ ـ اسم الكتاب .

٢ ـ موضوع الكتاب .

٣ ـ سبب تأليف الكتاب .

٤ ـ توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

٥ ـ منهج المؤلف في الكتاب .

٦ ـ مصادرالكتاب .

٧ ـ موازنة بين الكتاب وبين كتاب « لوامع الأنوار » للمؤلف وبيان أهميتهما .

٨ ـ بعض المآخذ على الكتاب .

المبحث الثاني:

١ ـ وصف النسخة الخطية للكتاب .

٢ ـ تاريخ النسخ .

٣ ـ الناسخ .

أما منهج التحقيق والتعليق فقد سرت فيه على النحو الآتي :

١ ـ قراءة النص ومقابلة النسختين واثبات الفروق في الهامش مع المقابلة بكتاب لوامع الأنوار للمؤلف في كثير من المواضع وقد ساعدني كثيراً في تقويم بعض النصوص التي يتفقان فيها .

وكذلك رجعت إلى المصادر التي ينقل عنها المؤلف وذلك لتوثيق النص وتصويبه

للوصول به إلى أقرب صورة إلى الصواب .

٢ ـ تحرير نسبة الأقوال والآراء التي يسندها المؤلف إلى أصحابها وعزوها إلى مصادرها من كتبهم ما أمكن ذلك .

٣ ـ التعليق على المواضع التي رأيت أنها تحتاج إلى بيان وتوضيح وخاصة ما يتعلق بالعقيدة .

٤ ـ نبهت على الأوهام التي وقعت للمؤلف .

٥ ـ ذكرت مواضع الآيات القرآنية من كتاب الله .

٦ ـ خرجت الأحاديث والآثار الواقعة في الكتاب مع بيان ما قاله أهل العلم في الحكم على الحديث بإيجاز .

٧ ـ ترجمت للأعلام الواقع ذكرهم في الكتاب ولم أترجم للصحابة لشهرتهم .

٨ ـ شرحت المفردات الغريبة في الكتاب .

٩ ـ وقعت بعض الأخطاء في نصوص الكتاب فإذا كان النص للمؤلف فإني أبقي النص كما هو ـ في الغالب ـ مع الإشارة في الهامش إلى ما رأيت أنه الصواب .

أما إذا كان النص لغير المؤلف ووجدته في أصوله فإني أثبت ما في الأصول مع الإشارة في الهامش إلى ما في أصل النص .

١٠ ـ عرفت تعريفًا موجزًا بالفرق والبلدان والأماكن الوارد ذكرها في الكتاب .

١١ ـ جعلت نص القصيدة بين قوسين تمييزاً له عن شرح المؤلف .

١٢ ـ وضعت فهارس للكتاب وهي :

ـ فهرس الآيات .

ـ فهرس الأحاديث .

ـ فهرس الآثار .

ـ فهرس الأشعار .

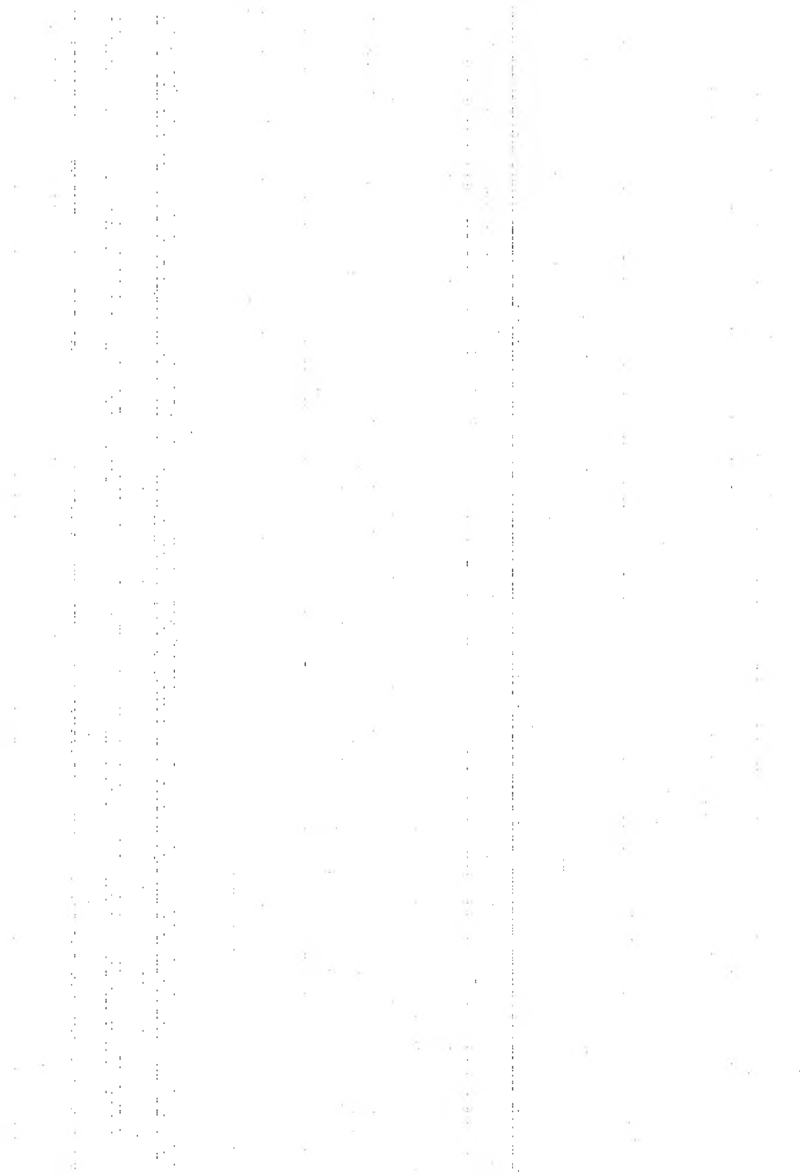
ـ فهرس الفرق .

ـ فهرس الأعلام .

ـ فهرس الموضوعات .

وبالله التوفيق .

* * *



القسم الأول

الـــدراســـة

الفصل الأول

دراســة حيـــاة المؤلـــف

الفصل الأول
دراسة حياة المؤلف وعصره

وفيه مباحث :

المبحث الأول

عصر المؤلف : من الناحية السياسة ، والعلمية ، والدينية

المبحث الأول
في عصر المؤلـــف

تمهيــد :

من المعلوم أنه ينبغي لمن أراد أن يعطي فكرة عن علـم من الأعلام وبيـانًا لأثره في المجتمع أن يدرس الظروف المحيطة به والبيئة التي عاش فيـها ذلك أن الشـخص يتأثر بالبيئة وبمن حوله من أساتذته ومعلميه كما يؤثر هو في تلاميذه وبمن يحيطون به ويعاشرونه ، فللأحـوال السياسـية والاجتماعيـة وغيـرهمـا أثر في تكييف إتجاهه ومنهجه الذي يسلكه من أجل ذلك رأيت أن أعطي القارئ فكرة موجـزة عن عصر السفاريني من النواحي الآتية :

١ ـ الناحية السياسية .

٢ ـ الناحية الدينية .

٣ ـ الناحية العلمية .

أولا : الحالة السياسية :

عاش السفـاريني رحمه الله في القرن الثـاني عشر في بلاد الشام في الفـترة ما بين (١١١٤ ـ ١١٨٨ هـ) وكـانت بـلاد الشـام لا تزال تحت الحكم العـثـمـاني ، وإذا نظرنا إلى الدولة العثمانية في هذا العصر نجدها قد ضعفت بعد قوتها (.. فقد تألبت عليـهـا دول أوروبا في هذا القـرن حـتى انتـزعت منهـا كثيـرًا من ممتلكاتهـا وكـان سلاطينها من الضعف بمكان فلم يكن لهم شيء من الأمر في الدولة وإنما كان الأمر

لوزرائهم وكان أكثر هؤلاء الوزراء جُهلاء ، لا يعرفون شيئًا من أحوال السياسة الدولية في هذا القرن ولا يعرفون ما يجري حولهم ولا يأخذون بشيء من الإصلاح والتجديد ، بل يجمدون على ما ألفوه ...) [1] .

(وبهذا انقلبت الدولة العثمانية إلى مطايا استبداد وفوضى وقام كثير من الولاة والأمراء بالخروج عليها وتكوين حكومات مستبده وضعيفة لا تستطيع اخضاع من في حكمها فكثر السلب والنهب وفقد الأمن) [2] .

ويصف محمد كرد علي حالة الشام في القرن الثاني عشر فيقول :

(... وسكان هذا القطر ـ أي بلاد الشام ـ كسائر الأقطار العثمانية لا عمل لهم إلا رضاء شهوات حكامهم من وطنيين وغرباء فلم يحدث شيء مما يقال له الإصلاح لأن رجال الدولة لم يفكروا فيه حتى يتوسلوا بأسبابه وإذا توسلوا فلا يحسنون طرقه وقد اعتادوا الأخذ ولم يعتادوا العطاء بتحسين الحالة ليزيد الأخذ والعطاء معاً ....) [3] .

وقد كان لهذه الأحوال السياسية أثر على الأمة الإسلامية في كثير من نواحي الحياة ، ولذا يقول بعض المؤرخين :

(إن الحكم العثماني للبلاد الإسلامية ابتداء من القرن الثاني عشر قد اتسم

---

(١) انظر كتاب « المجددون في الإسلام » للصعيدي (ص ٤١٦) . وانظر « عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » للدكتور صالح العبود ، (ص ٢٥) .

(٢) «حاضر العالم الإسلامي » تأليف لوثروب ستودارد ، تعليق شكيب ارسلان (٢٥٩/١) باختصار ، وانظر « عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » للدكتور صالح العبود ، (ص ٢٥ - ٢٦) .

(٣) خطط الشام (٢٦٧/٢) باختصار .

بالتخلف والإستبداد وإرهاق الرعية بالضرائب والأتاوات الباهظة فعم الفقر والبؤس)[1] .

وإذا ما أردنا أن نتعرف على موقف السفاريني من حكام عصره لا شك أن السفاريني رحمه الله قد نشأ وتربى في هذا الجو السياسي والظروف القاسية وعانى منها وأحس بوطئتها على من حوله لذا فإنه عندما اكتملت رجولته ووصل إلى درجة التأثير ..(نراه محاربًا للظلم والطغيان صادعًا بكلمة الحق لا يماري فيه ولا يهاب أحداً والجميع من أعيان بلده وأمرائه ليهابونه ، يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر)[2] .

ومما يذكر من شجاعته أنه قال لأمير نابلس لما تولى بعد أبيه وجاء أهل العلم لتهنئته بالإمارة وطلبوا منه إلغاء الضرائب الزائدة عن الزكاة الشرعية فإن المزارعين جائعون لا يشبعون من غلة أراضيهم من الضرائب الفادحة ، فقال الأمير : لا أغير شيئًا مما كان عليه والدي المرحوم ، فقال له الشيخ السفاريني : وما أدراك أنه مرحوم؟ أزل الضرائب والناس يدعون لك وله فاستجاب الأمير للشيخ وأزال كثيراً من الضرائب وأخذوا منه كتابه بازالة الضرائب ودعوا له بالتوفيق[3] .

ثانيًا : الحالة الدينية :

كان العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر يعاني من الجمود والإنحطاط وقد تسربت الأداواء إلى الأخلاق والإجتماع وقبل المسلمون كثيراً من العادات والشعائر

---

(١) «مقدمة الدكتور محمد السمهري للبحور الزاخرة » ، (ص ١٠) نقلاً عن مذكرة التاريخ لطلبة المعاهد العلمية(ص ٢٨)، وانظر «حاضر العالم الإسلامي» تأليف لوثروب(١/٢٥٩)

(٢) انظر« النعت الأكمل » (ص ٣٠٢) .

(٣) انظر « التقريض على كتاب لوامع الأنوار البهية » للسفاريني (١/٤٧٨) .

والتقاليد الأعجمية غير الإسلامية [1] وانتشر فيه التصوف وظهر فيه كثير من البدع والخرافات فقد اشتدت غربة الإسلام بينهم وعفت آثار الدين لديهم وانهدمت ملة الحنيفية وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن [2] .

ويصور الكاتب الأمريكي « لوثروب ستودارد » في كتابه : (حاضر العالم الإسلامي) الحالة الدينية المتردية فيقول : (وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة للناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور وغابت عن الناس فضائل القرآن ...) [3] .

وينقل لنا السفاريني رحمه الله تعالى في كتابه غذاء الألباب صوراً من مظاهر الحالة الدينية في عصره قال رحمه الله ـ بعد أن ذكر شكوى ابن عقيل [4] ومن بعده ابن مفلح [5] من أهل زمانهم وما ظهر في زمنهم من البدع والمنكرات قال : « فما

---

(١) « مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب البحورالزاخرة » (ص ١١)، نقلاً عن مقال للشيخ أبي الحسن الندوي .

(٢) « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » (١/١٨٦) وانظر « عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » للشيخ صالح العبود (ص ٢٦).

(٣) «حاضر العالم الإسلامي» (١/٢٥٩ ـ ٢٦٠) .

(٤) ابن عقيل : ستأتي ترجمته . انظر(ص١/٢٤٨) .

(٥) ابن مفلح : محمد بن مفلح شمس الدين المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

بالك بعصرنا هذا الذي نحن فيه ـ وهو في المائة الثانية عشرة ـ وقد انطمست معالم الدين وطفئت إلا من بقايا حفظة الدين فصارت السنة بدعة والبدعة شرعة والعبادة عادة والعادة عبادة ، فعالمهم عاكف على شهواته ، وحاكمهم متمادي في غفلاته ، وأميرهم لا حلم لديه ولا دين ، وغنيهم لا رأفة عنده ولا رحمة للمساكين ، وفقيرهم متكبر ، وغنيهم متجبر » ثم قال :

مطلب متصوفة زماننا وما يفعلونه من المنكرات

فلو رأيت جموع صوفية زماننا وقد أوقدوا النيران واحضروا آلات المعازف بالدفوف المجلجلة والطبول والنايات والشبّاب [1] وقاموا على أقدامهم يرقصون ويتمايلون لقضيت بأنهم فرقة من بقية أصحاب السامري وهم على عبادة عجلهم يعكفون أو حضرت مجمعا وقد حضره العلماء بعمائمهم الكبار والفراء المثمنة والهيئات المستحسنة وقدموا نصاب الدخان التي هي لجامات الشيطان وقد ابتدر ذو نغمة ينشد من الأشعار المهيجة فوصف الخدود والنهود والقدود وقد أرخى القوم رؤوسهم ونكسوها واستمعوا للنغمة واستأنسوها لقلت وهم لذلك مطرقون ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون [2] .

وفي خضم هذا الفساد الإعتقادي والإبتعاد عن كتاب الله وسنة النبي ﷺ الذي ساد العالم في القرن الثاني عشر قيض الله من يصحح لهذه الأمة عقيدتها وسلوكها ومن بين هؤلاء الذين حملوا لواء الإصلاح الشيخ محمد السفاريني في بلاد الشام .

ومن أبرز مظاهر تغييره للأوضاع الإعتقادية السائدة تأليفه في العقيدة السلفية

---

(١) الشبّاب : جمع شبّابه بتشديد الباء نوع من المزمار .
(٢) غذاء الألباب (٢/٣١٤ - ٣١٥) .

ومنها كتابه هذا : « **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية** » ، وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه .

ومنها كتابه الآخر : « **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المرضية في عقد الفرقة المرضية** » وكذلك كتابه « **البحور الزاخرة في علوم الآخرة** » .

ثالثًا : الحالة العلمية :

كان هذا العصر من الناحية العلمية يغلب عليه الجمود وعدم الإبتكار ويعلل بعض المؤرخين سبب هذا الإنحطاط إلى الحكم الإستبدادي والضرائب الفادحة والتدهور الإقتصادي والإنهيار الاجتماعي وهذه الأمور لا تغري بالإبتكار الشخصي في العلوم في عصر الجمع والتعليق والإختصار والتقليد الذي بدأ قبل ذلك بقرون عديدةواستمر في هذه الأثناء لكن النتائج التي أعطاها كانت أقل وأضعف [1] .

إلا أن الشيخ أبا الحسن الندوي في بحث له عن العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر يصور لنا الحالة العلمية بصورة تظهر أنها كانت في أوجها يقول : « ... كان العلماء في مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وايران والهند وغيرها من بلدان العالم الإسلامي منصرفين إلى التدريس والإفادة وكان الباحثون والمحققون مقبلين على التأليف والتصنيف والبحث والتحقيق » . ثم ساق نخبة من أسماء العلماء في هذا العصر ، أمثال الشيخ أبي الحسن السندي الكبير (المتوفى سنة ١١٣٨ هـ) والشيخ محمد حياة السندي (المتوفى سنة ١١٦٣ هـ) والشيخ إسماعيل العجلوني

---

(١) « مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب البحور الزاخرة » (ص ١٣) ، نقلاً عن كتاب « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين » لفليب حتي(٢/٣٢٠ - ٣٢١) .

المشهور بالجراحي (المتوفى سنة ١١٦٢ هـ) صاحب كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، والشيخ أبي طاهرالكوراني الكردي ، والشيخ حسن العجيمي في الحرمين الشريفين ، والشيخ سليمان بن يحيى الأهدل في اليمن والشيخ محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى سنة ١١٨٨ هـ) والأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى سنة ١١٤٢ هـ) صاحب سبل السلام وغيرهم [١] .

ولكن الذي يظهر : أن هؤلاء الذين ذكرهم ـ أو أغلبهم ـ لم يكونوا من أهل الإبتكار ـ غالبا ـ وإنما تآليفهم إما أن تجدها حواشي على مؤلف أو اختصار أو جمع أو غير ذلك مما كان يتطلبه هذا العصر وإن كان لهم في ثنايا ذلك بعض الترجيحات والتصويبات [٢] .

ويصف الشيخ السفاريني الحالة العلمية التي عاشها في معرض حديثه عن عزمه على شرح (ثلاثيات مسند الإمام أحمد) بعد تردد طويل قال ـ بعد أن استقر رأيه على كتابة شرحه القيم : « ... ولم يبق من آثار هذا البيان إلا حكايات تتزين بها الطروس ككان وكان والعلم قد أفلت شموسه وتقوضت محافله ودروسه وربعه المأهول أمسى خاليًا وواديه المأنوس أضحى موحشًا داويا وغصنه الرطيب غدا داويًا وبرده القشيب صار باليًا فالعالِم الآن قلت مضاربه وضاقت مطالبه وعالت معاطيه وسددت مذاهبه فليس له في هذا الزمان ومنذ أزمان إلا التجاء إلى عالِم السر والإعلان ...» [٣] .

---

(١) مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ١٣) نقلاً عن مجلة البحث الإسلامي ، العدد ٥ المجلد ٢٩ شهر صفر سنة ١٤٠٥(ص ١١ ، ١٣) .

(٢) مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ١٣) .

(٣) انظر « شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٤/١) .

فالحاصل : أن السمة البارزة للحياة العلمية في هذا العصر من حيث التأليف قد كانت عبارة عن الإختصار والنقل والشرح والجمع وتكرار ما قاله السابقون مع بعض الإضافات العلمية من ترجيح وتصويب خطأ ونحو ذلك .

ونجد هذه السمة واضحة في مؤلفات الشيخ السفاريني مواكبة منه لروح العصر العلمية وتأثر بالسائد فيه [1] .

* * *

---

(١) مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ١٤) .

المبحث الثاني
حيـــاتـــه الشخصيـــــة

وفيه :

١ - إسمه ونسبه ونسبته .

٢ - مولده ونشأته .

٣ - أصله وأسرته .

٤ - صفاته وسيرته وأخلاقه .

٥ - وفاته .

المبحث الثاني

حيـاتـه الشخصيـــة

١ ـ اسمه وكنيته ونسبته :

محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني أبو العون شمس الدين[1] نسبته إلى سفارين ، وهي قرية من قرى نابلس بفلسطين .

---

(١) مصادر ترجمته :
١ ـ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص ٣٠١ ـ ٣٠٦) .
٢ ـ سلك الدرر للمرادي (٣١/٤ ـ ٣٢) .
٣ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٣٤٠ ـ ٣٤٤) .
٤ ـ تاج العروس (٤٧/١٢) (سفر) .
٥ ـ فهرس الفهارس والإثبات (١٠٠٢/٢) .
٦ ـ تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١ ـ ٤٧٠) .
٧ ـ مختصر طبقات الحنابلة للشطي (ص ١٢٧) .
٨ ـ الرسالة المستطرفة (ص ٩٨) .
٩ ـ الأعلام (١٤/٦) .
١٠ ـ معجم المؤلفين (٢٦٢/٨) .
١١ ـ هدية العارفين (٣٤٠/٢) .
١٢ ـ إيضـاح المكنون في الذيـل على كـشـف الظنون (٢٩/١ ، ١٦٧ ، ٢٣٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٩٧ ، ٣٤٦ ، ٣٧٢، ٤٥١، ٤٦٨، ٩٨/٢، ١٤٢، ٢٢٦، ٤١٢، ٥٠٣، ٥٧٦، ٦١٩) .
١٣ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٠٢٨) .
١٤ ـ وقد كتب له الدكتور محمد السمهري في دراسته التي كتبها في مقدمته لكتاب « البحور الزاخرة » للسفاريني كتب له ترجمة وافية ، وقد استفدت من كتابته هذه . جزاه الله خيرا .

قال العلامة مرتضى الزبيدي في شرح القاموس :

« سفارين كجبارين قرية من أعمال نابلس منها شيخنا العلامة (أبو عبد الله) محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي الأثري ... » [1] .

وقال محمد شراب : سفارين بفتح السين وتشديد الفاء قرية تقع جنوب شرق طولكرم (بفلسطين) على مسافة عشرين كيلاً ينسب إليها عدد من العلماء منهم : الشيخ محمد السفاريني [2] .

مولده وأسرته وأصله :

اتفقت المصادر على أن مولده بقرية سفارين سنة أربع عشرة ومائة وألف كما وجد بخطه . ونشأ بها [3] .

وأما أسرته وأصله : فلم تذكر المصادر معلومات وافية عن أسرته وأصله وأولاده إلا ما ذكره محمد شراب في ترجمته إذ قال : وأصل الأسرة من الحجاز حيث نزح بعض أفرادها وسكنوا طولكرم ويافا وعرفوا فيما بعد بـ « آل حنون » العائلة الوجيهة في البلاد والشيخ سعيد بن أسعد السفاريني كان إمامًا معتمدًا في المذهب الحنبلي وتوفى سنة ١٢٥٢ هـ .. [4] .

وقد استطعت من خلال الإستقراء الوصول إلى معرفة اثنين من أبنائه وهما : يوسف ومصطفي .

---

(١) تاج العروس (٤٧/١٢) (سفر) .

(٢) معجم بلدان فلسطين (ص ٤٤٨) .

(٣) تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١) والنعت الأكمل (ص ٣٠١) .

(٤) معجم بلدان فلسطين (ص ٤٤٨) .

وإلى معرفة اثنين من أحفاده وهما عبد الرحمن بن يوسف وعبد القادر بن مصطفى [1] .

جاء ذكرهما عرضًا في ترجمته في فهرس الفهارس حيث قال : « وقال الحافظ الزبيدي عنه أيضًا في إجازته لحفيد المترجم عبد الرحمن بن يوسف بن محمد السفاريني :

وجده محمد بن أحمـــدا	شيخ الحديث قد هدى وسددا
قد كان عمر الله في نابلس	بقية الأخيار عالي النفـــس
أوحد من كانت له العنايـة	في حفظ هذا الفن فوق الغايـة

وقال في ذكر سنده لمرويات المصنف ... ونتصل به مسلسلاً بالحنابلة : عن البرهان إبراهيم الخنكي الحنبلي عن محمد بن حميد التركي عن الشهاب أحمد اللبدي النابلسي وعثمان بن عبد الله النابلسي كلاهما عن عبد القادر بن مصطفى بن محمد السفاريني عن أبيه عن جده [2] .

صفاته وسيرته وأخلاقه :

كان رحمه الله تعالى جليلاً جميلاً صاحب سمة ووقار ومهابة واعتبار جمع بين الإمامة والفقه والديانة والصيانة والصدق وحسن السمت والخلق والتعبد وطول الصمت عما لا يعني وكان محمود السيرة نافذ الكلمة رفيع المنزلة عند الخاص والعام سخي النفس كريمًا بما يملك مهابًا معظما ، وكان كثير العبادة ملازمًا على

---

(١) عبد القادر هذا مترجم في السحب الوابلة (ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠) ، ولد بعد المائتين والألف ، وتوفي سنة ١٢٥٧ هـ .

(٢) فهرس الفهارس (٢/١٠٠٣ ـ ١٠٠٥) .

قيام الليل ودائماً يحث الناس عليه ، وكانت مجالسه لا تخلو من فائدة وكان مشغلا جميع أوقاته بالإفادة والاستفادة بطرح المسائل على الطلاب والأقران ويدور بينه وبينهم المحاورة في التحرير والإتقان ، وكان صادعًا بالحق لا يماري فيه ولا يهاب أحدا والجميع من أعيان البلد وأمرائها يهابونه . يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وكان ناصراً للسنة قامعًا للبدعة ، وكان خيراً جواداً لايقتنى شيئًا من الأمتعة والأسباب الدنيوية سوى كتب العلم فإنه كان حريصًا على جمعها ويقول دائما : أنا فقير من الكتب العلمية ، وكان كل ما يدخل إلى يده من الدنيا ينفقه وعاش مدة عمره في بلده عزيزاً موقراً محتشماً [1] .

وفاته :

اتفقت المصادر على أنه توفى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف .

قال الجبرتي : لا زال يملي ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين [2] إلى أن توفى يوم الأثنين ثامن شوال من هذه السنة [3] بنابلس وجهز وصلى عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الأسف عليه ولم يخلف بعده مثله ـ رحمه الله رحمة واسعة [4] .

* * *

(١) النعت الأكمل(ص ٣٠٢) ، السحب الوابلة (ص ٣٤١) ، فهرس الفهارس (١٠٠٢/٢) .

(٢) أي ومائة وألف .

(٣) أي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف .

(٤) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي (٤٧٠/١) . وانظر النعت الأكمل (ص ٣٠٦) ، وسلك الدرر (٣٢/٤) .

المبحث الثالث

في حياته العلمية

وفيه الأمور الآتية :

١ ـ طلبه العلم ورحلاته وتحصيله العلمي .

٢ ـ شيوخه ـ تلاميذه .

٣ ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

٤ ـ مؤلفاته .

٥ ـ عقيدته ـ ومذهبه في الفقه .

المبحث الثالث

حيـاتــه العلميـــــة

مبدأ طلبه العلم :

قال عن نفسه رحمه الله : « وقد من الله علي بقراءة القرآن سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف وعمري إذ ذاك نحو سبعة عشر عامًا ولله الحمد» [1] .

ويذكر الجبرتي مبدأ طلبه للعلم بقوله : « وقرأ القرآن في سنة إحدى وثلاثين في نابلس واشتغل بالعلم قليلا ، وارتحل إلى دمشق سنة ١١٣٣ هـ ومكث بها قدر خمس سنوات وأخذ عن علمائها » [2] .

« وعاد من رحلته في طلب العلم سنة تسع وثلاثين ومائه وألف إلى نابلس » [3] .

رحلاته العلمية وتحصيله العلمي :

كما ذكرت المصادر فقد ولد رحمه الله في قرية سفارين ثم انتقل منها إلى نابلس وبدأ بها في طلب العلم ثم ارتحل بعد ذلك إلى دمشق وهي في ذاك الوقت عامرة بالعلماء وطلبة العلم فأخذ بها في طلب العلم مشمرًا عن ساق الإجتهاد ورزقه الله قوة الحفظ وملكة الإستيعاب فحصل في الزمن اليسير ما لم يحصل لغيره في الزمن الكثير [4] .

---

(١) البحور الزاخرة (١/١٣٧) .

(٢) تاريخ الجبرتي (١/٤٦٨) .

(٣) البحور الزاخرة (١/١٣٧) بتصرف .

(٤) النعت الأكمل (٣٠١ ، ٣٠٢) ؛ وتاريخ الجبرتي (١/٤٦٨) .

فسمع في رحلته هذه من كبار المشايخ والعلماء وأجازه غير واحد منهم فاكتسب بذلك علماً غزيراً حتى صار يذاكر بعض شيوخه في مسائل في المذهب الحنبلي وهو إذ ذاك ابن تسع عشرة سنة ، ومن ذلك ما يرويه حين رحل إلى الشيخ أبي التقى عبد القادر بن عمر التغلبي سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف قال ـ رحمه الله ـ : وذاكرته في عدة مباحث من شرحه على الدليل ـ أي دليل الطالب ـ فمنها ما رجع عنها ، ومنها ما لم يرجع لوجود الأصول التي نقل منها .

وكانت إجازة الشيخ ـ المذكور ـ لنا سنة خمس وثلاثين [١] .

وهذا يدل على سرعة استيعابه وحفظه وقوة فهمه وتبحره في المذهب الحنبلي مما جعل بعض شيوخه يقربه إليه ويجله حتى كان يحضره مجالس العلماء والفقهاء ، قال ـ رحمه الله ـ عن شيخه أحمد الغزي وكان يقدمني ويجلني ، وكان له يوم في الأسبوع يحضره العلماء والمدرسون من سائر المذاهب وكان يجلسني مع كبارهم مع أني يومئذٍ من الطلبة فكنت أحتشم من كوني أجلس مع أشياخي أو فوقهم ولكن لا بد من امتثال أمره وكان مهابا جداً وإذا بدأ ما يسأل عنه في المذهب الحنبلي سألني مع حضور أشياخي : الشيخ مصطفى اللبدي أمين فتوى المذهب الحنبلي والشيخ محمد بن الشيخ عبد الجليل أبي المواهب مفتي السادة الحنابلة فأجيبه ثم اعتذر بعد انفضاض المجلس ، فيقول الشيخ مصطفى : هذا من مفاخري أن يجيب تلميذي في مثل هذه المحافل » [٢] .

ثم حج بعد ذلك في سنة ١١٤٨ هـ وفي خلال سفره للحج زار المدينة المنورة والتقى فيها بالشيخ الحافظ محمد حياة السندي فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية

---

(١) انظر مقدمة كتاب « مختصر لوامع الأنوار البهية » لابن سلوم ص (ج) .

(٢) انظر المرجع السابق ص (د) ، (هـ) .

وأوائل الكتب الستة ، كماسمع من صهره الشيخ محمد الدقاق (١) .

شيوخــه :

رحل السفاريني رحمه الله ـ كمـا ذكرنا ـ في طلب العلم وجد في تحصيله فلازم عدداً من المشايخ وأخذ عن كثير من العلماء .

قال ابن حميد في ترجمتـه ... « ثم قدم دمشق فقرأ العلم في الجامع الأموي على مشايخ فضلاء وأئمة نبلاء ما بين مكيين ومدنيين وشاميين ومصريين » (٢) .

وسأذكـر فيـما يلي أسـماء من عـرفت منهم ـ إجمـالاً ـ ثم أذكر ترجـمة مـوجزة لأشهرهم وأكثرهم تأثيراً فيه ـ فمنهم ـ :

١ ـ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي العامري الغزي .

٢ ـ أحمد بن علي المنيني الحنفي الطرابلسي .

٣ ـ إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني .

٤ ـ الياس بن إبراهيم بن داود الكردي .

٥ ـ حامدي بن علي بن إبراهيم العمادي .

٦ ـ سليمان بن أحمد بن سليمان المحاسني .

٧ ـ طه بن أحمد اللبدي .

٨ ـ عبد الرحمن بن محي الدين السليمي الشهير بالمجلد .

٩ ـ عبد الرحيم الكرمي .

١٠ ـ عبد السلام بن محمد الكاملي .

١١ ـ عبد الغني النابلسي .

---

(١) انظر تاريخ الجبرتي (٤٦٩/١)؛ وفهرس الفهارس (١٠٠٣/٢) .

(٢) السحب الوابلة (ص ٣٤١) .

١٢ ـ عبد القادر التغلبي .

١٣ ـ عبد الله البصروي .

١٤ ـ عواد بن عبيد الكوري .

١٥ ـ محمد حياة السندي ثم المدني .

١٦ ـ محمد الدقاق .

١٧ ـ محمد السلقيني .

١٨ ـ محمد الخليلي .

١٩ ـ محمد الفزي .

٢٠ ـ محمد أبو طاهر المدني .

٢١ ـ محمد الأسكندري .

٢٢ ـ مصطفى البكري .

٢٣ ـ مصطفى بن عبد الحق اللبدي .

٢٤ ـ مصطفى بن سوار .

٢٥ ـ مصطفى بن مصطفى السواري .

٢٦ ـ مصطفى بن يوسف الكرمي .

٢٧ ـ هاشم الحنبلي .

٢٨ ـ أبو حسني السندي ثم المدني [١] .

وفيما يلي ترجمة موجزة لأبرزهم :

---

(١) جمعت أسماء شيوخه من المصادر الآتية :
النعت الأكمل (ص ٣٠١ ـ ٣٠٢)؛ تاريخ الجبرتي (١/٤٦٨ ـ ٤٧٠)؛ السحب الوابلة (ص٣٤١)؛ ومقدمة كتاب « مختصر لوامع الأنوار البهية » لابن سلوم .

١ ـ أحمد بن علي المنيني الحنفي الطرابلسي الأصل ولد بقرية منين من قرى دمشق سنة ١٠٨٩ ونشأ في دمشق وأخذ عن علمائها وقد قرأ عليه السفاريني « شرح جمع الجوامع » و « شرح الكافية » و « شرح الفطر » للفاكهي وحضر دروسه للصحيح ، وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطي وقد أجازه بذلك كله . توفي بدمشق سنة ١١٧٢ هـ [١] .

٢ ـ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي بن نجم الدين الشافعي الغزي الأصل العامري الدمشقي مفتي الشافعية بها كان عالمًا صدراً رئيسا ولد بدمشق في سنة ثمان وسبعين وألف وبها نشأ له مؤلفات منها : شرح على المنحة النجمية ، وشرح على نظم نخبة الفكر ، ومختصر السيرة النبوية للحلبي وغير ذلك .

قرأ عليه السفاريني في الجامع الأموي غالب الصحيح بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الأربعة ، توفي بدمشق سنة ١١٤٣ هـ [٢] .

٣ ـ إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء . محدث الشام في أيامه ، مولده بـ « عجلون» سنة ١٠٨٧ هـ .

له كتب منها : كشف الخفاء ومزيل الألباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس [٣] ، والفيض الجاري في شرح صحيح البخاري (خ) يوجد منه ثمانية مجلدات بخطه في مكتبة زهير الشاويش كتبها سنة ١١٥٣ ولم يتم . وقد لازمه السفاريني خمس سنين قرأ عليه في السيرة النبوية وفي الحديث .

---

(١) انظر : سلك الدرر(١٣٣/١ ـ ١٤٥)؛ والأعلام للزركلي (١٨١/١) ؛ وتاريخ الجبرتي (٤٦٩/١) .

(٢) انظر:سلك الدرر (١١٧/١ ـ ١١٩)؛ وتاريخ الجبرتي (٤٦٩/١) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٨٠/١).

(٣) طبع في جزأين في مجلد كبير وهو مشهور ومتداول .

توفى في دمشق سنة ١١٦٢ هـ [١] .

٤ ـ عبد الرحمن بن محي الدين السليمي الحنفي المعروف بالمجلد الدمشقي المعمر المحدث الفقيه مولده بعدالثلاثين وألف ، وفاته سنة ١١٤٠ قرأ عليه السفاريني ثلاثيات البخاري وحضر دروسه العامة وأجازه [٢] .

٥ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الحنفي الدمشقي ، ولدونشأ في دمشق ورحل إلى بغداد وعاد إلى دمشق واجتمع به محمد السفاريني في دمشق فقرأ عليه الأربعين النووية وثلاثيات البخاري وثلاثيات الإمام أحمد وحضر دروسه في التفسير ، له تصانيف عديدة منها : ذخائر المواريث للدلالة على مواضع الحديث [٣] ؛ وتحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية وغير ذلك . مات بدمشق سنة ١١٤٣ هـ [٤] .

٦ ـ عبد القادر بن عمر التغلبي الحنبلي الدمشقي أبو التقي ، ولد بدمشق سنة ١٠٥٢ هـ وتخرج عليه جماعة من الحنابلة وغيرهم من أجلهم العلامة محمد السفاريني وقد أجازه سنة ١١٣٥ هـ ، له مصنفات منها : شرح دليل الطالب في مذهب الحنابلة وغيره ، توفى سنة ١١٣٥ هـ [٥] .

---

(١) انظر : سلك الدرر (١/٢٥٩ ـ ٢٧١) ؛ والأعلام للزركلي (١/٣٢٥)؛ ومقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص (د) .

(٢) انظر : سلك الدرر(٢/٣٢٧) ؛ وتاريخ الجبرتي (١/٤٦٩)؛ مقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (د) .

(٣) طبع في مجلدين .

(٤) انظر : سلك الدرر (٣/٣٠)؛ والأعلام للزركلي (٤/٣٢) ؛ وتاريخ الجبرتي (١/٤٦٨) .

(٥) انظر : ترجمته في سلك الدرر (٣/٥٨ ـ ٥٩)؛والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (٢٧٣)؛ والأعلام (٤/٤١).

٧ ـ عواد بن عبيد الله الدمشقي الشهير بالكوري الفقيه كان الغالب عليه الصلاح والتقوى والديانة وكان يعظ في الجامع الأموي وكان الناس يزدحمون على سماع وعظه ، وقدتتلمذ عليه جماعة من الأفاضل أجلهم العلامة السفاريني وقد كتب له إجازة مطولة ، وكانت وفاته بدمشق سنة ١١٦٨ هـ (١) .

٨ ـ مصطفى بن عبد الحق اللبدي النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي له باع في الفقه وأصوله وفي الفرائض والحساب ، كان دينًا ورعًا صالحًا متواضعا ومناقبه جمة وقد صحبه السفاريني وقرأ عليه ، غالب مشاهير كتب المذهب ، توفي بدمشق سنة ١١٥٣ هـ (٢) .

٩ ـ مصطفى بن كمال البكري الحنفي أبو المواهب كثير التصانيف والرحلات لازمه السفاريني وقرأ عليه مصنفاته وأجازه بماله وكتب له بذلك ، توفي سنة ١١٦٢ هـ (٣) .

تلاميذه :

المؤلف رحمه الله من كبار علماء عصره ولا شك أنه تتلمذ على يده عدد كبير من طلبة العلم ، فمن أبرزهم :

١ ـ محمد كمال الدين بن محمد الفزي العامري المتوفى سنة ١٢١٤ هـ صاحب كتاب النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد وقد ترجم للمؤلف في كتابه هذا

---

(١) انظر : النعت الأكمل ص (٢٨٧ ـ ٢٨٨) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٢٥).

(٢) انظر : النعت الأكمل للفزي (ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨) ؛ والسحب الوابلة (ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠) ؛ ومقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (د) .

(٣) انظر : سلك الدرر (٤/١٩٠ ـ ٢٠٠)؛ وتاريخ الجبرتي (١/٤٧٠) ؛ وفهرس الفهارس (١/٢٢٣) .

ترجمة وافية وقال في صدر الترجمة : شيخنا الشيخ الإمام [1] .

٢ ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي العلامة اللغوي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ صاحب تاج العروس شرح القاموس .

قال في شرح مادة (سفر) .... « وسفارين كجبارين قرية من أعمال نابلس منها شيخنا العلامة محمد بن أحمد السفاريني .. كتب إليّ مروياته وأجازني بها » [2] .

٣ ـ شاكر بن علي العقاد [3] الشهير بمقدم سعد شيخ علماء الحنفية بدمشق المولود بدمشق سنة ١١٥٨ والمتوفى بها سنة ١٢٢٢ هـ قال عبد الحي الكتاني وهو يذكر مؤلفات المؤلف وله ثبت ألفه لما استجازه من دمشق العلامة شاكر العقاد ... قال فأجازه وأرسل إليه كراسة جعلها كالثبت له ... إجازة مطولة جامعة شافية مشتملة على الأسانيد العالية والمرويات الغالية [4] .

٤ ـ عبد الله بن شحادة السفاريني ،الشهير بابن الخطاب قرأ على الشيخ محمد السفاريني مدة وافرة ولازمه وانقطع في خدمته حتى توفى سنة ١١٨٧ هـ بنابلس [5] .

٥ ـ مصطفى بن سعد السيوطي . مفتي الحنابلة في دمشق وهو من أكابر تلاميذ

---

(١) النعت الأكمل (ص ٣٠١) .

(٢) تاج العروس (٤٧/١٢) .

(٣) ترجمته في : منتخبات التواريخ لدمشق لمحمد أديب الحصني (٦٦٤/١)؛ وفي « أعيان القرن الثالث عشر » في الفكر والسياسة والإجتماع (ص ٣٤) .

(٤) فهرس الفهارس (١٠٠٤/٢).

(٥) انظر : سلك الدرر (١١٧/٣) ؛ والنعت الأكمل (٣٠٠) .

السفاريني ، ولد سنة ١١٦٥ وتوفي بدمشق سنة ١٢٤٣ هـ [١] .

٦ ـ محمد بن أحمد بن صفي الدين أبو الفضل الحسيني محدث فقيه ، ولد سنة ١١٦٠ هـ سمع من العلامة محمد السفاريني في ذهابه إلى نابلس وأجازه ، توفي بنابلس سنة ١٢٠٠ هـ [٢] .

٧ ـ محمد بن السيد هاشم الجعفري النابلسي ولد بنابلس سنة ١١٥٦ هـ ونشأ بها، تفقه على والده وعلى العلامة السفاريني ، توفي سنة ١٢٢٨ هـ [٣] .

٨ ـ عيسى القدومي عالم فاضل اشتغل بتحصيل العلوم بدمشق واستفاد وأفاد وهو من تلامذة العلامة السفاريني [٤] .

وقد استجازه عدد من العلماء وطلبة العلم .

قال الحافظ الزبيدي في ترجمته من المعجم المختص كتبت إليه أستجيزه فكتب إليّ إجازة حافلةفي عدة كراريس حشاها بالفوائد والغرائب وكان وصول هذه الإجازة ١١٧٩ .

ثم كاتبته ثانيًا عام ١١٨٢ وأرسلت إليه الإستدعاء باسم جماعة من الأصحاب فاجتهد وحرر إجازة حسنة حشاها بفوائد غريبة في كراريس » [٥] .

---

(١) النعت الأكمل (ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤)؛ فهرس الفهارس (١٠٢٣/٢) ؛ وانظر مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب « البحور الزاخرة » للسفاريني . رسالة دكتوراه في جامعة الإمام (ص ٢٣) .

(٢) تاريخ الجبرتي (٦٥٢/١) .

(٣) النعت الأكمل (ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨) .

(٤) سلك الدرر (٢٧٤/٣) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٢٩).

(٥) فهرس الفهارس (١٠٠٤/٢) .

ومن استجازه :

السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل [1] الزبيدي الشافعي محدث الديار اليمنية في عصره وهو شيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس ، توفى سنة ١١٩٧ هـ .

قال عبد الحي الكتاني : « ممن استجاز له السيد مرتضى من الزبيديين : شيخه وعمدته السيد سليمان الأهدل وكذا لأخيه السيد أبي بكر وعثمان الحنبلي وغيرهم .

وفي ترجمة عبد القادر بن خليل المدني من معجم الزبيدي :

استجزت له من شيخنا السفاريني فكتب له إجازة طويلة في خمس كراريس فيها فوائد جمة » انتهى [2] .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

احتل المؤلف رحمه الله تعالى مكانة عالية بين علماء عصره وذلك لما تميز به رحمه الله من سعة العلم والإطلاع مع ما جمع من حسن الخلق والصدق والورع وحسن القصد والإخلاص في النية .

فقد أثنى عليه معاصروه ومن جاء بعدهم بالثناء الحسن ووصفوه بالأوصاف العلمية التي تدل على جلالته وإمامته .

فمن ذلك : ما وصفه به تلميذه : محمد كمال الدين الغزي قال فيه : شيخنا الشيخ الإمام والحبر البحر النحرير ... العلامة العالم صاحب التآليف الكثيرة

---

(١) ترجمته في البدر الطالع للشوكاني (١/٢٦٧ ـ ٢٦٨) .

(٢) فهرس الفهارس (٢/١٠٠٤) .

والتصانيف الشهيرة ... » [1] ثم قال بعد ذلك ... « وبالجملة فقد كان غرة عصره وشامة مصره لم يظهر في بلاده بعده مثله ... »

وحلاّه الوجيه الأهدل في النفس اليماني بـ « مسند الشام الحافظ الكبير » .

وحلاّه مفتي الحنابلة بمكة محمد بن حميد بالمسند الحافظ المتقن [2] .

ووصفه تلميذه : مرتضى الزبيدي بقوله : شيخنا العلامة ... » [3] .

وذكره الكتاني [4] فقال : « هو الإمام محدث الشام وأثريه مسند عصره وشامته أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي الصوفي ... » [5] وهكذا كل من ترجم له ممن جاء بعدهم .

مؤلفاتـه :

ألف العلامة السفاريني مؤلفات كثيرة جليلة ولم يقتصر رحمه الله على فن واحد

---

(١) النعت الأكمل (ص ٣٠١ - ٣٠٣) .

(٢) فهرس الفهارس (١٠٠٢/٢) .

(٣) تاج العروس (٤٧/١٢).

(٤) انظر فهرس الفهارس (١٠٠٢/٢) .

(٥) إن إطلاق كلمة الصوفي على السفاريني فيها نظر فإن كان المقصود أنه كان عابداً زاهداً ورعاً وما أشبه ذلك فقد كان رحمه الله كذلك وإن كان المقصود أنه كان على مثل ما كانت عليه مبتدعة الصوفية من السماع والطرب وغير ذلك فلم يكن ولله الحمد على ذلك، بل نجده رحمه الله لما تكلم عن أقسام السماع عند الصوفية وذكر أهل كل قسم وأحوالهم قال : « هذا حاصل مقالاتهم وإن تنوعت ومعنى إشاراتهم وإن تشعبت وهذا وأمثاله عند أهل العلم غير منظور إليه ولا ملتفت له ، ولا معول عليه .
انظر : غذاء الألباب (١٦٧/١) .
وانظر : ما أوردناه عنه في وصفه الحالة الدينية في عصره وإنكاره ما هم عليه من البدع والمنكرات (١٩/١) .

بل ألف في معظم علوم الشريعة فقد ألف في السنة وعلومها وفي العقيدة وفي الفقه وفي السيرة النبوية وغير ذلك وسوف أذكر ما وقفت عليه من ذلك بعد البحث في المصادر المختلفة وسوف أشير إلى المطبوع منها والمخطوط حسب ما تيسر لي وإليك بيانها بالترتيب :

١ ـ « الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية » [١] خ.

٢ ـ « الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية » [٢] خ .

٣ ـ « البحور الزاخرة في علوم الآخرة »في مجلدين .

وقد ذكره المؤلف في كتابه « لوائح الأنوار » .

ـ وهو الكتاب الذى أقوم بتحقيقه ـ قال بعد أن ذكر أدلة عذاب القبر « وقد ذكرت في كتابي البحور الزاخرة » ثم في « لوامع الأنوار » من ذلك ما يكفي ويشفي [٣] .

٤ ـ « تحبير الوفاء في سيرة المصطفى » خ ، وهو اختصار لكتاب الوفاء في أحوال المصطفى لابن الجوزي وقد ذكره المؤلف في إجازته للسيد مرتضى الزبيدي قال ـ وهو يذكر مشايخه ـ ومن مشايخي بل ومن أكثرهم لي اقراء الشيخ إسماعيل

---

(١) انظر : النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر للمرادي (٣٢/٤) ؛ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٢٩/١) .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) انظر (١٥٩/٢) من هذا الكتاب ، وقد طبع الجزء الأول من هذا الكتاب في بمباي في الهند سنة ١٣٤١ هـ في مجلد ثم قام بدارسة وتحقيق الجزء الأول منه الدكتور محمد السمهري في رسالة دكتوراه تقدم بها إلى قسم العقيدة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

العجلوني فقد لازمته خمس سنين وعرضت عليه كتابي الذي اختصرته من الوفاء للحافظ ابن الجوزي وسميته « تحبير الوفاء في سيرة المصطفى » فاستجاده وأثنى عليه وقال : هذا في غاية التنقيح والتحرير ، ويفوق أصله من الفوائد بكثير [1] .

٥ ـ « التحقيق في بطلان التلفيق » وهو رسالة مستقلة كتبها العلامة السفاريني ردًا على رسالة الشيخ مرعي ابن يوسف الكرمي التي يجيز فيها التلفيق في العبادات وغيرها ، وقد ذكر محمد سعيد الباني في كتابه « عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق » نصوصًا من تلك الرسالة [2] .

٦ ـ « تحفة النساك في فضل السواك » [3] خ .

٧ ـ « تراجم لبعض مشايخ المذهب » [4] خ .

٨ ـ « ثبت » ألفه لما استجازه في دمشق العلامة شاكر العقاد فأجازه وأرسل إليه كراسة جعلها كالثبت له ذكر فيها بعض مشايخه وأسانيده ومروياته وبعض المسلسلات وسنده في الصحيحين والمسانيد وغير ذلك » [5] خ .

---

(١) مقدمة « مختصر لوامع الأنوار البهية » لابن سلوم ص (د) .

(٢) انظر (ص ١٠١ ـ ١٠٤) من كتاب « عمدة التحقيق » وانظر النعت الأكمل (ص ٣٠٣)؛ وسلك الدرر (٣٢/٤)؛ وانظر مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب « البحور الزاخرة» (ص ٢٤ ـ ٢٥) ، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام .

(٣) انظر النعت الأكمل ص ٣٠٣ ؛ وإيضاح المكنون (٢٦٢/١) .

(٤) انظر مقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (ز) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤٢) .

(٥) انظر فهرس الفهارس (١٠٠٤/٢) ، وقد ذكر الزركلي في مؤلفاته : « ثبت » قال وله ثبت يشتمل على أسانيده توجد منه نسخة في خزانة الرباط في المجموع (١٣٧٤) كتاني فلعله هذا أو ثبت آخر ؟ .

٩ ـ « تفاضل الأعمال بشرح حديث فضائل الأعمال » [١] خ .

١٠ ـ «تعزية اللبيب بأحب حبيب » [٢] خ .

١١ ـ « الجواب المحرر في الكشف عن حياة الخضر والأسكندر » [٣] خ .

١٢ ـ « الدرة المضيئةفي عقد الفرقة المرضية » وهي منظومة تقع في مائتي بيت وبضعة عشر بيتا وقد قام المؤلف بشرح هذه القصيدة شرحًا وافيا سماه « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيةفي عقد الفرقة المرضية» .

وقد اعتنى العلماء بهذه المنظومة وشرحها اعتناء تامًا وتناولوا القصيدة بالشرح والتعليق والتدريس فممن شرحها العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وسمى شرحه : الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » .

وقد طبع شرحه هذا في الهند سنة ١٣٣٦ هـ وللشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم عليها حاشية سماها : حاشية الدرة المضيئة ، وقد طبعت هذه الحاشية سنة ١٣٦٤ هـ . في مكة المكرمة .

١٣ ـ « الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات » خ .

وهو اختصار لكتاب الموضوعات لابن الجوزي ذكره المؤلف في كتابه لوامع الأنوار [٤] وذكره صاحب الرسالة المستطرفة [٥] وتوجد منه نسخة

---

(١) انظر : النعت الأكمل(ص ٣٠٣)؛ وسلك الدرر(٣١/٤) .
(٢) انظر : النعت الأكمل(ص ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر (٣١/٤)؛ والسحب الوابلة(ص٣٤٢).
(٣) انظر : غذاء الألباب (٨٤/١)؛ والنعت الأكمل (ص ٣٠٢) ؛ وسلك الدرر ٣١/٤ .
(٤) لوامع الأنوار البهية (٤٥٣/١) .
(٥) الرسالة المستطرفة للكتاني (ص ١٥٠) .

خطية عند يوسف زخور [1] .

١٤ ـ « الدر المنثور في فضل يوم عاشور » [2] خ .

١٥ ـ « الدر المنظم في فضل عشر محرم » خ ، ذكره المؤلف أثناء حديثه عن المفاضلة بين صيام عرفة وصيام عاشوراء ، فقال : وقد أنهيت الكلام على عاشوراء في رسالة « الدر المنظم في فضائل عشر المحرم » [3] .

١٦ ـ « الدرر المكنيه في شرح المنظومة الحسابية » [4] خ .

١٧ ـ « الذخائر لشرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع » [5] خ .

١٨ ـ « رسالة في بيان الثلاث والسبعين فرقة والكلام عليها [6] خ .

١٩ ـ «رسالة في حكم تارك الصلاة » خ وقد ذكرها المؤلف رحمه الله في كتابه غذاء الألباب » أثناء كلامه على حكم تارك الصلاة بقوله : « وقد سئلت عن هذه المسألة فأجبت عنها بجزء لطيف » [7] .

٢٠ ـ رسالة في شرح حديث « الإيمان بضع وسبعون شعبة » [8] .

---

(١) انظر : الأعلام للزركلي (١٤/٦) .
(٢) انظر : مقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص (ز) .
(٣) انظر : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٧٢٩/٢) ؛ والنعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ ومقدمة كتاب البحور الزاخرة للدكتور محمد السمهري .
(٤) مقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (و) .
(٥) ذكره المؤلف في كتابه البحور الزاخرة (١٨٩/١) ؛ وفي كتابه غذاء الألباب (٣٥٤/١) ؛ وانظر النعت الأكمل (ص٣٠٢) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤٢) ؛ ومقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (و) .
(٦) انظر : النعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر (ص٣١/٤) .
(٧) غذاء الألباب (٤٩٥/٢) ؛ والسحب الوابلة (ص٣٤٢) .
(٨) انظر السحب الوابلة (ص٣٤٢) ومقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص(ز) .

٢١ ـ « رسالة في ذم الوسواس » [(١)] .

٢٢ ـ رسالة في فضل الفقير الصابر .خ ذكرها المؤلف في كتابه « غذاء الألباب » أثناء حديثه في المقارنة بين الفقير الصابر والغني الشاكر وأيهما أفضل واختار الأول ثم قال : « وقد أفردت لهذه المسألة رسالة أتيت فيها بأكثر أحاديث مدح الفقر والفقراء والإعراض عن الدنيا والتقلل منها » والله الموفق [(٢)] .

٢٣ ـ رسالة في أحكام الصلاة على الميت . خ وقد ذكرها المؤلف » في شرحه ثلاثيات مسند الإمام أحمد « أثناء حديثه على حديث » من اقتنى كلبًا إلا كلب ماشية أو كلب قنص ، نقص من أجره كل يوم قيراطان » حيث قال : « وقد ذكرت الكلام في هذا الحديث في رسالة متعلقة بالصلاة على الميت»[(٣)] .

وقال في غذاء الألباب أثناء كلامه ـ أيضًا ـ على هذا الحديث قال : « وقد ذكرنا الكلام على هذا في رسالة حررنا فيها الكلام على أن من صلى على ميت فله بالصلاة عليه قيراط وله بتمام دفنه قيراطان [(٤)] .

٢٤ ـ « شرح دليل الطالب » خ . ودليل الطالب متن مختصرفي الفقه الحنبلي للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي وقد وصل في شرحه إلى باب الحدود [(٥)] .

٢٥ ـ شرح فضائل الأعمال للضياء المقدسي [(٦)] خ.

---

(١) نفس المصدرين السابقين .

(٢) غذاء الألباب (٥٤٥/٢) .

(٣) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١٣٢/١) .

(٤) غذاء الألباب ٧٥/٢ .

(٥) انظر : المدخل إلي مذهب الإمام أحمد ، لعبد القادر بن بدران (ص ٤٢٢ ـ ٤٤٣)؛ والنعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر (٣١/٤)؛ ومقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص (ز) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤١ ـ ٣٤٢) .

(٦) ذكره في ترجمته ابن حميد في السحب الوابلة (ص٣٤١) وابن سلوم في مقدمة مختصرلوامع الأنوار ص (و)

٢٦ ـ شرح نونية ابن القيم ، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد جميل الشطي فقدجاء في تعليق له على أبيات ذكرها الشيخ عثمان النجدي في كتابه «نجاة الخلف في اعتقاد السلف » من نونية العلامة ابن القيم ما نصه : « قال الشطي : وهذه الأبيات من نونية الإمام ابن القيم التي سماها « الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية» وهي مطبوعة في الهند في مجلد لطيف ، ثم أضاف قائلاً : ويوجد في مكتبتنا شرح عليها في مجلدين ضخمين لعلامتنا السفاريني وهو غير مطبوع [١] .

٢٧ ـ « عرف الزرنب في شأن السيدة زينب » [٢] خ .

٢٨ ـ « غذاء الألباب شرح منظومة الآداب » ومنظومة الآداب هذه لمحمد ابن عبد القوي المرداوي المتوفى سنة ٦٩٩ وهو شرح نفيس جداً وفيه فوائد جمة وقد طبع الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤ هـ بمطبعة النجاح بمصر ، ثم طبع سنة ١٣٩٣ هـ في مطبعة الحكومة بمكة المكرمة في مجلدين [٣] .

٢٩ ـ « قرع السياط في قمع أهل اللواط » طبع ذكره المؤلف في كتابه « غذاء الألباب » [٤] .

---

(١) انظر : مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ٣١)رسالة دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض .

(٢) النعت الأكمل (ص ٣٠٢)؛ وسلك الدرر (٤/ ٣١) .

(٣) انظر : مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب البحور الزاخرة (ص ٢٨) .

(٤) انظر : غذاء الألباب (١/ ٩١) ؛ والنعت الأكمل (ص ٣٠٣) .

٣٠ ـ القـول العلي في شرح أثـر أميـرالمؤمنين علي » [١] خ وقد أشـار إليه المؤلف في كتابه « غذاء الألباب » في عدة مواضع منها عند ذكر حديث النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عـمله إلا من ثلاث ... » ثم قال : « وقد ذكرت في كـتابي القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي » من فضل العلم وتعلمه وتعليـمه ما يكفي ويشفي » [٢] .

وتوجد منه نسخه خطية في خزانة الرباط [٣] .

٣ ـ « كشف اللثام شرح عمدة الأحكام » خ .

وعمدة الأحكام في أحاديث الأحكام من تأليف الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .

وقد أشار إليه المؤلف في كتابه « شرح ثلاثيـات مسند الإمام أحمد » عندما ذكر أن الحاج مـخير بين أنواع النسك الثـلاثة : التمتع والقـران والإفراد ثم رجح أنّ أفضلهـا التمتع قـال : « وقد أطلنا الكلام على ذلك في شرح الـعمدة فراجـعه إن شئت » [٤] .

وهذا الكتـاب لا يزال مـخطوطًا ، وتـوجـد منه نسـخـة مـخطوطـة في المكتبـة

---

(١) هذا الأثر عن علي رضى الله عنه رواه أبو نـعيم في الحلية (١/٧٩) ؛ وأورده السيـوطي في مسند علي رضى الله عنه (ص٣١٣) ، وهو وصية من علي لكميل بن زياد وفيها الحث على العلم وفضله وفضل أهله .

(٢) غذاء الألباب (١/٤٠ و ٥٦ ، و ٢/٥٢١) .

(٣) الأعلام للزركلي (٦/١٤) .

(٤) شرح ثلاثيـات مسند الإمـام أحمد (١/٧٨١ ـ ٧٨٢) وقـد ذكره في ترجـمتـه الغزي في النعت الأكمل (ص ٣٠٢) ؛ والمرادي في سلك الدرر (٤/٣١) ؛ وانظر : مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب البحور الزاخرة (ص ٢٨) .

الظاهرية بدمشق وهي بخط حسن بن هاشم بن عثمان الحنبلي النابلسي وتاريخها سنة ١١٦٩ هـ[1] .

٣٢ - « اللمعة في فضل الجمعة »[2] خ .

٣٣ - لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية « وهو هذا الكتاب الذي أقوم بدراسته وتحقيقه وسيأتي الكلام عليه[3] .

٣٤ - « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » وقد ذكره المؤلف في كتابه « لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية » في مواضع منها : ... بعد أن ذكر فرق الخوارج قال : «وقد ذكرتهم في شرح الدرة « لوامع الأنوار »[4] .

وهذا الكتاب مطبوع في جزئين في مجلد كبير وعليه حواشي وتعليقات مفيدة للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان وغيرهما ، وهذا الكتاب كتاب عظيم القدر وقيمته العلمية كبيرة جداً ، وهو شرح وافي أتى فيه المؤلف على ما اشتملت عليه القصيدة من مباحث وعلوم وسلك فيه مسلك الإطناب والتطويل وأتى فيه بفوائد جمة .

وقد اختصر هذا الشرح غير واحد من العلماء فمنهم العلامة حسن الشطي الحنبلي ومنهم العلامة محمد السلوم ومنهم الشيخ علي المنصور الكرمي ومع

---

(١) الأعلام للزركلي (١٤/٦) .

(٢) ذكره المؤلف في كتابه « البحور الزاخرة » (١٧١/١) ؛ وذكره الغزي في ترجمة المؤلف في النعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ والمرادي في سلك الدرر (٣١/٤) .

(٣) انظر (٥٧/١) وما بعدها .

(٤) انظر : لوائح الأنوار السنية (٢/ ١٤٣ ، ١٥٩/٢ ، ٣٢٩/٢) .

هذا فإن العلامة السفاريني وقع فيه في بعض الأخطاء التي تخالف أهل السنة والجماعة وهي قليلة جداً وقد نبه على ذلك جماعة من أهل العلم ومنهم الشيخان اللذان سبق ذكرهما [1] .

وسوف أشير إلى هذه الأخطاء في مبحث عقيدة المؤلف .

٣٥ ـ « معارج الأنوار في سيرة النبي المختار » خ وهو كتاب شرح فيه السفاريني نونية الصرصري وهي منظومة في سيرة النبي ﷺ وقد ذكر المؤلف رحمه الله هذا الكتاب في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد أثناء حديثه عن معجزات النبي ﷺ حيث يقول : « ومعجزات النبي ﷺ لا تحصى ود لائل نبوته لا تستقصى وقد أفرد ت بالتأليف ، وقد ذكرت منها طرفاً صالحًا في كتاب «معارج الأنوارفي سيرة النبي المختار » وهو شرح نونية الصرصري » [2] .

٣٦ ـ « الملح الغرامية » وهي شرح لمنظومة ابن فرح اللامية في مصطلح الحديث وتقع في ثلاثين بيتا ومطلعها قوله :

غرامي صحيح والرجاء فيك معضل

وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

---

(١) وممن نبه على ذلك أيضا الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشيته على منظومة المؤلف : الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية وهي حاشية مفيدة جداً ، وقد طبعت سنة ١٣٦٤ هـ في مكة المكرمة .
وقد طبعت تنبيهات الشيخ سليمان بن سحمان أيضا في كتاب مستقل بعنوان « تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة » بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣ هـ .

(٢) انظر : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للمؤلف (٢/٧٨٩)؛ ومقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب البحور الزاخرة (ص ٣٠) .

يقول الدكتور محمد السمهري : « وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح اطلعت عليها في دار الكتب المصرية برقم ١٦٤ ـ الفن مصطلح حديث تيمورية، وتقع في ثمان وأربعين ورقة وتاريخ نسخها ١٢١٣ هـ » [١] .

٣٧ ـ « منتخب الزهد للإمام أحمد » حذف منه المكرر والأسانيد وقد ذكره المؤلف أثناء حديثه عن مؤلفات الإمام أحمد حيث يقول « ومن تصانيفه « الزهد » وقد انتقيت منه أجزاء » [٢] .

٣٨ ـ « نفثات صدر المكمد وقرة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد » وهو مطبوع في مجلدين كبيرين . [٣] .

٣٩ ـ « نتائج الأفكار شرح حديث سيد الاستغفار » [٤] خ .

---

(١) مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب البحور الزاخرة للسفاريني (ص ٣٠ ـ ٣١) .
وقد ذكره في ترجمة المؤلف الكمال الغزي في النعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ والمرادي في سلك الدرر (٣١/٤) .

(٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١٨/١)، وقد ذكره في ترجمته الشيخ ابن سلوم في مقدمة كتاب مختصر لوامع الأنوار ص (ز) .

(٣) طبع سنة ١٣٨٠ هـ في المكتب الإسلامي بدمشق .

(٤) حديث سيد الاستغفار هو ما رواه البخاري وغيره عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سيد الإستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .
من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهوموقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .
انظر : فتح الباري (١٠٠/١١) رقم (٦٣٠٦) .
وهذا الكتاب توجد منه نسخة في مكتبة كمبرسون بأمريكا وهو يقع في أربع وثلاثين ورقة تقريبا .
وعند الأخ الدكتور راشد الحمد صورة منه وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه .

٤٠ - « نظم الخصائص الواقعة في الإقناع» [١] خ وله غير ذلك من الفتاوى والرسائل والإجازات قال تلميذه محمد الفزي « وأما الفتاوى التي كتب عليها الكراس والأقل والأكثر فكثيرة ولو جمعت لبلغت مجلدات .. » [٢] .

وقال ابن حميد في ترجمته بعد أن ذكر مصنفاته - قال : « وله غير ذلك من التحريرات والفتاوي الحديثية والفقهية والأجوبة على المسائل العديدة والتراجم لبعض أصحاب المذهب وبالجملة فتآليفه نافعة مفيدة مقبولة سارت بها الركبان وانتشرت في البلدان [٣] .

عقيدته وبعض المآخذ عليه :

أما عقيدته فقد كان رحمه الله تعالى على معتقد أهل السنة والجماعة في الجملة وقد أبان رحمه الله عن ذلك في كتابه هذا - لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية .

وفي كتابه الآخر « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » حيث يقول مقرراً لأنواع التوحيد « اعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام : توحيد الربوبية ، وتوحيد الإلهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

فتوحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق ولا محيى ولا مميت ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى .

وتوحيد الإلهية إفراده تعالى بالعبادة والتأله له والخضوع والذل والحب والافتقار والتوجه إليه تعالى .

وتوحيد الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به نبيه ﷺ فيثبت له ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه .... » ثم قال : « وقد علم

(١) انظر : النعت الأكمل (ص ٣٠٢ - ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر (٤/٣١) .

(٢) النعت الأكمل (ص ٣٠٣) .

(٣) السحب الوابلة (ص ٣٤٢) .

أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع ما أثبته من الصفات من غير الحاد في الأسماء ، ولا في الآيات ، فإنه تعالى ذم الملحدين في أسمائه وآياته » [1] .

وقال في موضع آخر من كتابه هذا لوائح الأنوار السنية عن إثبات صفة الإستواء لله تعالى « قد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله عز وجل مستو على عرشه بائن من خلقه استواء يليق بذاته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ **الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهمافي ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون** ﴾ [السجدة : ٤][2] .

وقال في كتابه اللوامع : « قد استوى على عرشه من فوق سبع سماواته استواء يليق بذاته كما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص السلفية مما لا يحصى ويتعذر أن يستقصى ، فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان رحمهم الله ثم سائر كلام أئمة الدين ممن تلوى على كلامهم الخناصر ولا ينازع فيه إلا كل مكابر ومعاند ، بأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه » [3] .

ومع هذا فإن السفاريني رحمه الله أخذت عليه بعض المآخذ التي خالف فيها عقيدة أهل السنة والجماعة [4] ومن هذه المآخذ :

---

(١) انظر لوائح الأنوار السنية (١/٢٥٧-٢٥٨) وما بعدها ، ولوامع الأنوار (١/١٢٨-١٢٩) .

(٢) انظر : لوائح الأنوار السنية (١/١٤٨) .

(٣) انظر : لوامع الأنوار البهية (١/١٩٠) .

(٤) وقد نبه على ذلك عدد من العلماء كما أشرت عند الكلام على كتاب المؤلف لوامع الأنوار، انظر (١/٤٧) .

١ ـ تأثره ببعض عبارات أهل الكلام مثل قوله : « القرآن كلام الله القديم » [١] .

وقوله : « وسائر صفاته الفعلية من الإستواء والنزول والإتيان والمجئ والتكوين ونحوها قديمة لله تعالى ليس شيء من ذلك محدثا » [٢] .

ومثل قوله في عقيدته :

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلى [٣] .

٢ ـ ومن المآخذ ما جاء في كلامه في مبحث الإستواء بعد أن ذكر الأدلة على الإستواء قال : « فمذهب السلف الإيمان بذلك جريًا على عادتهم من عدم الخوض في المتشابه مع تفويض علمه إلى الله » [٤] .

ومثله ما جاء في كتابه اللوامع عند قوله :

فكل ما جاء من الآيات أو صح في الأخبار عن ثقات

من الأحاديث نمره كما قد جاء فاسمع من نظامي واعلما

قال في شرحه : فكل ما جاء في الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة مما يوهم تشبيها أو تمثيلا فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله .

---

(١) انظر كتابه هذا « لوائح الأنوار السنية » (٢٠٨/١) ؛ وكتابه الآخر لوامع الأنوار البهية (١٣١/١) ؛ وقد أوردت تنبيه الشيخ عبد الله أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان رحمهما الله على هذا الكلام وبيان ما فيه من الخطأ .
انظر : (٢٠٨/١)من هذا الكتاب .

(٢) انظر لوائح الأنوار السنية (٢٧٠/١) ولوامع الأنوار البهية (١١٢/١ ، ٢٥٨)، وقد ذكرت التنبيه على ذلك في موضعه (٢٧٠/١) .

(٣) انظره مع التنبيه عليه في لوامع الأنوار (١٨١/١) وما بعدها .

(٤) انظر : لوائح الأنوار (٣٤٩/١-٣٥٠) .

ثم قال بعد ذلك ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا والسكوت عنه وتفويض علمه إلى الله تعالى [1].

وقد ذكرت التنبيه عليه في موضعه [2].

وهذه المآخذ لا تؤثر في علمه وصلاحه وتقواه وما خلف من آثار علمية نفع الله بها، لكن الكمال لله وحده، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ.

مذهبه في الفقه :

كان السفاريني رحمه الله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الفقه ومما يدل على ذلك قوله :

مالي إليك وسيلة إلا الرجاء   وجميل عفوك ثم إني حنبلي [3]

وكذلك نجد أكثر الذين ترجموا له عدوه من الحنابلة [4].

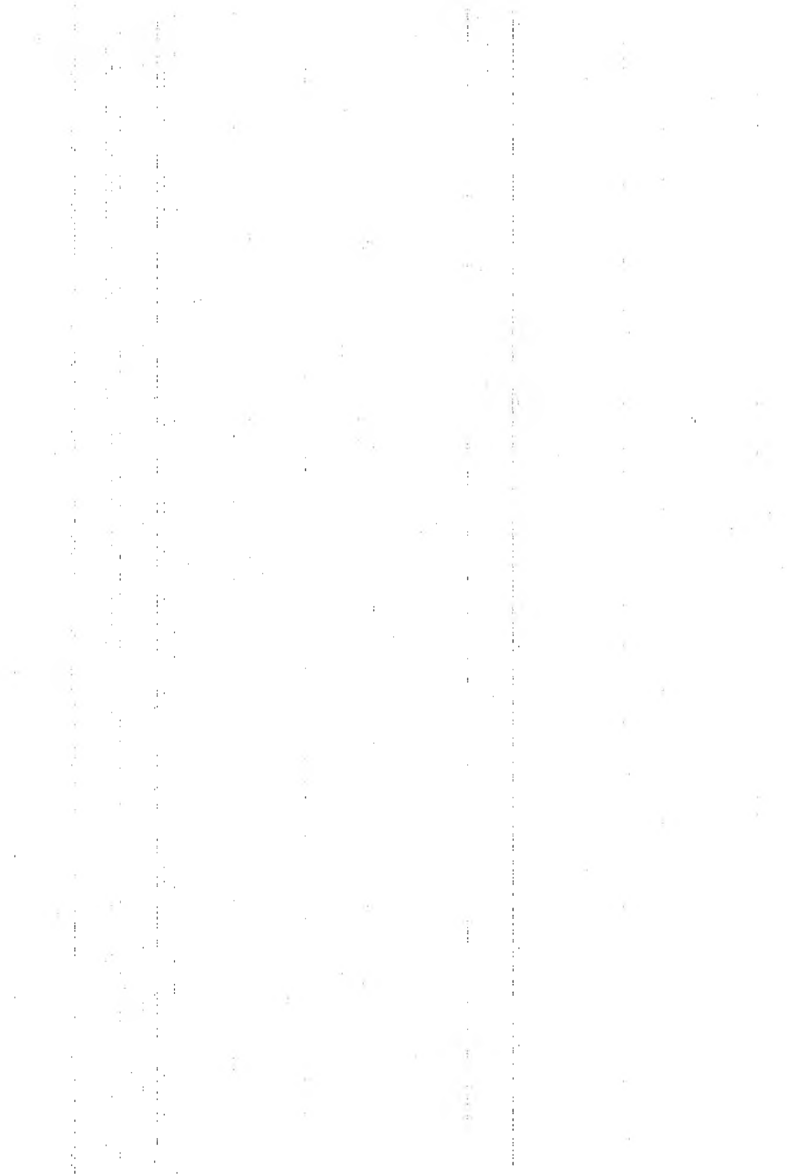
---

(١) انظر : لوامع الأنوار (٩٣/١).

(٢) انظر : لوائح الأنوار (٣٤٩/١-٣٥٠).

(٣) انظر : النعت الأكمل (ص ٣٠٤).

(٤) انظر : مصادر ترجمته (٢٤/١).



الفصل الثانى

دراسة الكتاب

الفصل الثاني
دراسة الكتاب

وفيه مباحث :

المبحث الأول

وفيه الأمور الآتية :

١ ـ اسم الكتاب .

٢ ـ موضوع الكتاب .

٣ ـ سبب تأليف الكتاب .

٤ ـ توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

٥ ـ منهج المؤلف في الكتاب .

٦ ـ مصادر المؤلف في الكتاب .

٧ ـ منزلة الكتاب العلمية .

٨ ـ موازنة بين الكتاب وبين كتاب « لوامع الأنوار » للمؤلف وبيان أهميتهما .

٩ ـ بعض المآخذ على الكتاب ، والتنبيه على الأوهام التي وقعت للمؤلف .

المبحث الأول

١ ـ اسم الكتاب :

قال المؤلف رحمه الله في مقدمته : « وسميته بـ « لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح عقيدة أهل الآثار السلفية » .

وجاء اسمه في الورقة الأولى من المخطوطتين « لوائح الأنوار السنيه ولواقح الأفكار السنية في شرح قصيدة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائية في عقائد الطوائف السلفية والفرق الأثرية » .

ويلاحظ اتفاق التسميتين في الجزء الأول من العنوان والإختلاف في الجزء الأخير منه .

ولا يبعد أن المؤلف رحمه الله اختصر العنوان في مقدمته ثم ذكره كاملا على غلاف الكتاب .

ويؤيد هذا أن نسخة الأصل هي بقلم تلميذ المؤلف عيسى القدومي وهو ممن درس على الشيخ ولازمه مدة طويلة وقد كتبها عن نسخة المؤلف بعد فراغ المؤلف من كتابتها بزمن يسير حيث ذكرفي آخر الكتاب أنه فرغ من تأليفه في العشرين من شهر شعبان سنة ١١٧٦ هـ وذكر الناسخ أنه انتهى من كتابة نسخته في الرابع من ذي القعدة في السنة المذكورة .

وأرجح أن الناسخ هو تلميذ المؤلف قد عرضها عليه واطلع عليها .

ويؤيد هذا أن الكتاب هو شرح لقصيدة ابن أبي داود الحائية .

ويرجح هذا أن أغلب المترجمين الذين ترجموا للمؤلف ذكروا هذا الكتاب باسم

« لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية » .

٢ ـ موضوع الكتاب :

أما موضوع الكتاب فهو شرح لقصيدة ابن أبي داود [1] في العقيدة .

وهذه القصيدة تقع في ثلاثة وثلاثين بيتا [2] وقد تضمنت أمهات المسائل في العقيدة وخاصة المسائل التي جرى فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة والمخالفين لهم من أهل البدع . وهذه المسائل هي :

١ ـ التمسك بالقرآن والسنة والتحذير من البدع .

٢ ـ مسألة القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق .

٣ ـ الرؤية .

٤ ـ اليدان .

٥ ـ النزول .

٦ ـ فضائل الصحابة رضي الله عنهم .

٧ ـ القدر .

٨ ـ عذاب القبر والمسألة .

٩ ـ الحوض .

---

(١) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ابن صاحب السنن المشهور) من علماء القرن الثالث ، توفي سنة ٣١٦ هـ ، وسوف يذكر له المؤلف ترجمة وافية .
انظر (١/٩٨) من هذا الكتاب .

(٢) هذا عدد أبياتها في أكثر المصادر بينما ذكر الشارح أن ابن البنا الحنبلي زاد عليها ثلاثة أبيات (انظر ٢/١٠٥-١٠٦) من هذا الكتاب وهي الرواية التي اعتمدها الشارح وقد زاد عليها بعض الرواة أيضاً أبياتا إذ بلغ عدد أبياتها في شرح السنة لابن شاهين أربعين بيتا .
انظر : شرح السنةلابن شاهين (ص ٣٥٣) .

١٠ ـ الميزان .

١١ ـ الشفاعة .

١٢ ـ الخوارج والتحذير من رأيهم .

١٣ ـ الإيمان .

١٤ ـ التمسك بالقرآن والسنة وترك الرأي .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله أن ابن البنا الحنبلي زاد عليها ثلاثة أبيات وقد شرحها المؤلف رحمه الله ضمن شرحه لهذه القصيدة وتتضمن هذه الأبيات :

١ ـ فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

٢ ـ ومعاوية رضي الله عنه .

٣ ـ وفضائل المهاجرين والأنصار .

٤ ـ فضائل التابعين .

هذا وقد أضاف المؤلف رحمه الله أيضًا عدة مسائل في العقيدة تتميمًا للفائدة .

ونظرًا لأن الناظم رحمه الله لم يستوعب كل مسائل العقيدة وإنما ذكر امهات مسائل جرى فيها الخلاف بين أهل السنة وأهل البدع ، وهذه المسائل هي :

١ ـ مسألة الإستواء قال رحمه الله [1] « لم يذكر الناظم رحمه الله مسألة الإستواء مع أنها من أعظم مسائل المعترك بين أهل السنة وأهل البدع لكنه أشار بالتجلي وبالنزول وبقوله : فيما يأتي وكلهم يعصي وذو العرش يصفح إلى ما يعلم منه ذلك » .

٢ ـ الصحف .

---

(١) انظر(١/٣٤٨) .

٣ ـ الصراط .

٤ ـ الحساب .

قال رحمه الله [(١)] « لم يذكر الناظم رحمه الله الصحف ونشرها وأخذها باليمين والشمال ولا ذكر الصراط ولا الحساب وذلك أنه إنما يشير إلى امهات مسائل اشتهر فيها خلاف أهل البدع من المعتزلة وغيرهم مما لا يحسن اغفاله في العقائد الدينية ... » .

٣ ـ سبب تأليف الكتاب :

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمته السبب الباعث له على تأليف هذا الكتاب فقال ـ بعد الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه ـ « أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلي لما كان عام ست وسبعين بعد الألف ومائة من السنين رأيتني كاتبا في أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ أبي بكر بن الإمام الحافظ أبي داود صاحب السنن كتابة تليق بتلك الأيام لا على حسب ما يقتضيه المقام فحملني ذلك على تحرير تلك الكتابة وتحقيق مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وبيان اعتقاد أهل الأثر من تلك العصابة وأفرغت ما كنت سودته في قالب التحقيق وبذلت جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتدقيق ..[(٢)] .

٤ ـ توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

لقد ثبتت نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف رحمه الله وهناك أدلة كثيرة تؤكد صحة نسبة هذا الكتاب له ومن هذه الأدلة .

---

(١) انظر (٢/٢٠٥) .

(٢) انظر (١/٩٧) .

أولاً : ما جاء صريحًا في مقدمته بعد الحمد لله والصلاة على رسوله قال : « أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني ... » [١] .

ثانيًا : ما جاء في آخر المخطوطة من قول الناسخ عيسى القدومي وهو من تلاميذ المؤلف قال : « قال شيخنا الشيخ محمد السفاريني فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقيت من شعبان من سنة ألف ومائة وست وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام [٢] .. »

ثالثًا : ذكره للمؤلف عدد ممن ترجم له منهم :

تلميذه محمد الفزي في النعت الأكمل [٣] . والمرادي في سلك الدرر [٤] والجبرتي في تاريخه [٥] وابن سلوم في مقدمته لكتاب « مختصر لوامع الأنوار البهية» [٦] والكتاني في فهرس الفهارس [٧] .

رابعًا : ما جاء على غلاف المخطوطتين من نسبة الكتاب إلى المؤلف رحمه الله .

٥ ـ منهج المولف في الكتاب

١ ـ رتب المؤلف مواضيع الكتاب حسب ترتيبها في القصيدة .

٢ ـ طريقته في الشرح : أنه يشرح كلمات البيت من القصيدة كلمة كلمة فيشرح معنى الكلمة في اللغة ويتوسع في ذلك ـ أحيانا ـ ويستشهد لذلك باللغة

---

(١) انظر (١/٩٧) .
(٢) انظر (٢/٣٦٨-٣٦٩) .
(٣) (١/٣٠٤) .
(٤) ٤/٣١ .
(٥) عجائب الآثار (١/٤٧٠) .
(٦) ص (و) .
(٧) (٢/١٠٠٤) .

والحديث والقرآن وبعض الآثار وربما يذكر المعنى في الإصطلاح [1] ، ثم يتكلم بتوسع على المعنى الذي سيق من أجله البيت وهو ما يتعلق بأمور العقيدة مثل مسألة كلام الله والرؤية واليدين والنزول والإستواء وغيرها من مسائل العقيدة فيذكر الأدلة على مذهب السلف من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة ، وقد يورد مذاهب المخالفين لأهل السنة من أهل الكلام والاعتزال وغيرها ثم يؤيد ما ذهب إليه السلف [2] .

٣ ـ استقى المؤلف مادة الكتاب من القرآن الكريم ومن السنة الشريفة ومن بعض كتب التفسير وكتب شروح السنة والعقائد والتواريخ والسير واللغة والفقه ، كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التي رجعت إليها في توثيق النصوص وأثبتها في قائمة المراجع وكذلك المصادر التي صرح بها وأثبتها في مصادره وهو يصرح أحيانا ـ بعزو المعلومات إلى مصادرها ذاكرًا الكتاب ومؤلفه أو أحدهما . وأحيانا لا يصرح بذلك .

٤ ـ النقل والجمع والإختصار سمة بارزة ومنهج سار عليه المؤلف وقد يعلق ـ أحيانا ـ على بعض المسائل بقوله : (قلت) [3] وتارة يعرض المسألة وأقوال العلماء ويرجح ما يظهر له رجحانه [4] وأحيانا لا يرجح [5] وأحيانا يحقق بعض المسائل ويرجع فيها إلى المراجع الكثيرة [6] .

---

(١) انظر مثلاً (١/١٦٤، ١/١٧٠، ١/١٧١، ١/١٩٥، ١/٢٠٩، ٢/٤٥ـ٤٧) .
(٢) انظر مثلاً (١/٢٠٨) وما بعدها و(١/٢٥٦) وما بعدها ، و(١/٢٩٩) وما بعدها .
(٣) انظر مثلاً ص(١/١٧٥، ١/٢٥١، ١/٢٩٧ ، و٢/٢٠١)..
(٤) انظر (١/٣٧٥، ٢/١٧٢ ، ٢/١٩٤ - ١٩٧ ، ٢/٢٠٣) .
(٥) انظر (٢/١٦٧ ـ١٦٨) .
(٦) انظر (٢/٢٨٣ ـ٢٨٦) .

٥ ـ أسلوبه في هذا الكتاب هو أسلوب المصادر التي اعتمد عليها مع بعض التصرف أو الإختصار ويظهر ذلك جليا في إرجاع المعلومات إلى مصادرها فنجد الفروق يسيرة وأما أسلوبه الذي هو من إنشائه فيغلب عليه جانب السجع وشيء من التكلف [١] .

٦ ـ مصادر المؤلف في الكتاب :

كما أشرت في مبحث منهج المؤلف في الكتاب فقد رجع المؤلف رحمه الله إلى الكثير من كتب الشريعة في العقائد والتفسير والحديث والفقه والسيرة والتاريخ واللغة كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التي رجعت إليها في توثيق النصوص وأثبتها في قائمة المراجع وفيما يلي بيان بأسماء المصادر التي رجع إليها المؤلف وصرح بذكرها [٢] .

١ ـ الإبانة لأبي الحسن الأشعري [٣] .

٢ ـ الإستيعاب لابن عبد البر [٤] .

٣ ـ إعلام الموقعين لابن القيم [٥] .

٤ ـ أهوال القبور لابن رجب [٦] .

٥ ـ بحر الكلام للنسفي [٧] .

---

(١) انظر : مثلاً (١/٩٥، ١/٣١٩، ٢/٢٢٢، ٢/٢٦٦، ٢/٢٨٩، ٢/٣٤٧) .

(٢) تنبيه : هذه المصادر منها ما رجع إليه المؤلف مباشرة ومنها ما نقل منه بواصطة »

(٣) انظر (١/٢٩٧) .

(٤) انظر(٢/٩١) .

(٥) انظر (٢/١١٠) .

(٦) انظر (٢/١٥٤) .

(٧) انظر (٢/٢٠٠) .

٦ ـ البحور الزاخرة للمؤلف [١] .

٧ ـ بدائع الفوائد لابن القيم [٢] .

٨ ـ البدور السافرة للسيوطي [٣] .

٩ ـ البرهان في حقيقة القرآن [٤] لابن قدامة المقدسي .

١٠ ـ البعث للبيهقي [٥] .

١١ ـ بهجة الناظرين [٦] لمرعي بن يوسف الكرمي .

١٢ ـ التاريخ للإمام أحمد [٧] .

١٣ ـ تاريخ ابن خلكان [٨] .

١٤ ـ تاريخ بغداد للخطيب [٩] .

١٥ ـ التثبيت في التبييت للسيوطي [١٠] .

١٦ ـ تجريد أسماء الصحابة للذهبي [١١] .

١٧ ـ تحفة الود ود لأبي بكر بن داود [١٢] .

---

(١) انظر (٢/١٥٩) .

(٢) انظر (١/١٦٦) .

(٣) انظر (٢/٢١٣) .

(٤) انظر (١/٢١١) .

(٥) انظر (٢/١٨٢) .

(٦) انظر (٢/١٨٥، ١٩٨) .

(٧) انظر (٢/٣٧) .

(٨) انظر (٢/٢٧٦ـ٢٧٧) .

(٩) انظر (١/٢٢٨) .

(١٠) انظر (٢/١٥١) .

(١١) انظر (٢/٩٠،٩٣) .

(١٢) انظر (١/٢٠٧،٣٢٠،٣٣١) .

١٨ ـ التدمرية لابن تيمية [١] .

١٩ ـ التذكرة للقرطبي [١] .

٢٠ ـ الترغيب للأصبهاني [٣] .

٢١ ـ تفسير القاضي البيضاوي [٤] .

٢٢ ـ التمهيد لابن عبد البر [٥] .

٢٣ ـ جامع الأصول لابن الأثير [٦] .

٢٤ ـ الجامع الكبير للسيوطي [٧] .

٢٥ ـ جلاء الأفهام لابن القيم [٨] .

٢٦ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية [٩] .

٢٧ ـ الجيوش الإسلامية لابن القيم [١٠] .

٢٨ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم [١١] .

٢٩ ـ الحلية لأبي نعيم [١٢] .

---

(١) انظر (١/٣٢٩) .

(٢) انظر (٢/١٦٥، ١٧١) .

(٣) انظر (١/٢٩٢) .

(٤) انظر(١/١٦٨) .

(٥) انظر (٢/٣١١) .

(٦) انظر ٢/٢٢، ١٣٠) .

(٧) انظر (٢/١٢٦) .

(٨) انظر(٢/٧٠) .

(٩) انظر (١/٢٤٩) .

(١٠) انظر (١/٣٤٨) .

(١١) انظر (٢/٤٦، ٥٢) .

(١٢) انظر (١/٢٩٨) .

٣٠ ـ الحماسة لأبي تمام [١] .

٣١ ـ الرسالة الحموية لابن تيمية [٢] .

٣٢ ـ الروح لابن القيم [٣] .

٣٣ ـ السنة للإمام أحمد [٤] .

٣٤ ـ السنة لابن بطة [٥] .

٣٥ ـ السنه للخلال [٦] .

٣٦ ـ السنه للالكائي [٧] .

٣٧ ـ شرح الإيمان لابن تيمية [٨] .

٣٨ ـ شرح الأربعين لابن رجب [٩] .

٣٩ ـ شرح تائية شيخ الإسلام للطوفي [١٠] .

٤٠ ـ شرح الدرة ـ للمؤلف [١١] .

---

(١) انظر (١/١٩٥) .
(٢) انظر (١/٢٢٩،٢٧٩) .
(٣) انظر (٢/١٥٧،١٦٠، ١٦٣) .
(٤) انظر(١/٢٣١) .
(٥) انظر (١/٢٩٢) .
(٦) انظر (٢/١٤٧) .
(٧) انظر (١/٢٨٧) .
(٨) انظر(٢/١٢١، ٣٠٢) .
(٩) انظر (١/١٩٩، ٢/٢٩٢) .
(١٠) انظر (٢/١٢١) .
(١١) انظر (٢/١٤٣، ١٥٩) .

٤١ ـ شرح العقائد النسفية للتفتازاني [١] .

٤٢ ـ شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية [٢] .

٤٣ ـ شرح منازل السائرين لابن القيم [٣] .

٤٤ ـ الشفاء للقاضي عياض [٤] .

٤٥ ـ صفة النار لابن رجب [٥] .

٤٦ ـ طبقات الحنفية [٦]

٤٧ ـ العرش للذهبي [٧] .

٤٨ ـ العقائد النسفية للنسفي [٨] .

٤٩ ـ عقيدة أهل السنة للصابوني [٩] .

٥٠ ـ عقيدة أبي المعالي من الحنابلة [١٠] .

٥١ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر [١١] .

٥٢ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية [١٢] .

---

(١) انظر(١/٢٦٦) .

(٢) انظر (١/١٨٥، ٣٢٤) .

(٣) انظر (٢/١٣٦).

(٤) انظر (١/٢٥١) .

(٥) وهو التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار . انظر (٢/٢٣٨) .

(٦) انظر (١/١٩٠) .

(٧) انظر (١/٣٥٦) .

(٨) انظر (١/٢٦٦) .

(٩) انظر (١/٣٢٤ـ٣٢٥) .

(١٠) انظر (٢/١٨٠) .

(١١) انظر (١/٢٤٠، ٢/٢١٢) .

(١٢) انظر (٢/١١٦) .

٥٣ ـ الفقه الأكبر لأبي حنيفة [١] .

٥٤ ـ قاعدة لشيخ الإسلام في بيان أن القرآن كلام الله .. » [٢] .

٥٥ ـ القاموس للفيروز أبادي [٣] .

٥٦ ـ « قواعد وجوب الاستقامة والإعتدال » للطوفي [٤] .

٥٧ ـ الكامل لابن عدي [٥] .

٥٨ ـ الكامل للمبرد [٦] .

٥٩ ـ الكشاف للزمخشري [٧] .

٦٠ ـ الكنى للحاكم [٨] .

٦١ ـ مرقاة المبتدئين ونهاية المنتهين وهو شرح الجواهر المنظومة للوزنتي من الحنفية [٩] .

٦٢ ـ مسائل حرب بن إسماعيل عن الإمام أحمد [١٠] .

٦٣ ـ المغني لابن هشام [١١] .

٦٤ ـ مناقب شيخ الإسلام لابن عبد الهادي [١٢] .

---

(١) انظر (٣٥٥/١) .

(٢) انظر (٢١٧/١) .

(٣) انظر (٣٦٩/١ ، ٢٦٤/٢) .

(٤) انظر (٣٤٣/١) .

(٥) انظر (٨/٢) .

(٦) انظر (١٨٧/١) .

(٧) انظر (١٦٠/١) .

(٨) انظر (٨/٢) .

(٩) انظر (١٦٤/١) .

(١٠) انظر (٣٢٨/١) .

(١١) انظر (١٥٨/١ـ١٥٩) .

(١٢) انظر (٢٧٤/٢) .

٦٥ ـ الموضوعات لابن الجوزي [١] .

٦٦ ـ النهاية لابن الأثير [٢] .

٦٧ ـ نهاية المبتدئين لابن حمدان [٣] .

٦٨ ـ الوفاء لابن الجوزي [٤] .

٧ ـ منزلة الكتاب العلمية :

لا شك أن هذا الكتاب للعلامة السفاريني من الكتب المهمة التي تشرح عقيدة السلف وتبين مذهبهم المؤيد بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة .

ويتميز هذا الكتاب بالتوسع والإطالة في سرد النصوص من الكتاب والسنة والآثار [٥] لتأييد مذهب السلف نظراً لما تميز به مؤلفه رحمه الله من قوة الحفظ وسعة الإطلاع ، كما يتميز بإيراد مذهب المخالفين لمذهب السلف والرد عليه . كما يتميز بالشمول حيث حَوَت موضوعاته أكثر مسائل العقيدة .

كما نقل لنا عن كتب ومصادر في عقيدة السلف بعضها ما يزال مخطوطا وبعضها ربما يكون في عداد المفقود مثل « نهاية المبتدئين » لابن حمدان الحنبلي ، وعقيدة أبي المعالي من الحنابلة ، وبهجة الناظرين للشيخ مرعي ابن يوسف الكرمي وغيرها .

كما يتميز بجمع كلام العلماء المتقدمين والمتأخرين .

---

(١) انظر (١/١٤٦، ٢/١٢٨) .

(٢) انظر (١/٣٢٠ ، ٣٦٩) .

(٣) انظر (١/١٥٣، ٢٣٤، ٣٤١، ٢/١٥، ٦٩) .

(٤) انظر (١/٢٤٧ ، ٢٥٢) .

(٥) بلغ مجموع ما فيه من الأحاديث : ٣٦٢ .
وبلغ مجموع ما فيه من الآثار : ١٣٦ .

٨ ـ موازنة بين هذا الكتاب وبين كتاب المؤلف « لوامع الأنوار البهية » :

١ ـ هذان الكتـاـبان وهمـا « لوامع الأنوار البهيـة شرح الدرة المضيـة في عقد الفـرقة المرضية » و « لوائح الأنوار الـسنية ولواقح الأفكار السنية شرح قـصيدة ابن أبي داود الحائية » للعلامة السفاريني رحمه الله يتفقان في بعض الأمور ويختلفان في بعضها ويتميز كل واحد منهما بمزايا ليست في الآخر .

فمن الأمور التي يتفقان فيها أن كلا منهما شرح لمنظومة في العقيدة .

فالأول شرح لمنظومة الدرة المضية وهي من نظم العلامة السفاريني .

وأما الثاني فهو شرح لمنظومة الحافظ أبي بكر بن أبي داود في العقيدة .

٢ ـ هاتان المنظومتان لاقتا عناية واهتمـامًا من العلماء فنجد الذهبي رحمه الله بعد أن أورد قـصـيـدة أبي بـكر ابن أبـي داود رحـمـه الله قـال : « وهذه المنظومـة متـواترة عن ناظمهـا رواها الآجري وصنف لها شـرحا وأبو عـبد الله بن بطة في الإبانة » [١] .

قلت وممن شرحهـا العلامة ابن البناء الحنبلي [٢] ثم العلامة السفـاريني في كتابه هذا ـ وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه وقد رواها بالسند المتصل إلى عبد الله .

وأما منظومـة السفـاريني فـقد شـرحهـا في كتـابه « لوامع الأنوار » ثم شـرحهـا العـلامة ابن مـانع رحـمه الله في كـتـاب سمـاه « الكواكـب الدرية لشـرح الدرة المضـية » وللشـيخ عبد الـرحمن بن قـاسم عليهـا حاشيـة مفـيدة طبـعت في مكة المكرمة سنة ١٣٦٤ هـ .

٣ ـ والكتابان متـفقان في عـرض مسائل العـقيدة المهـمة وخاصة المسـائل التي جرى

---

(١) انظر : العلو للذهبي (ص ١٥٤) .
(٢) انظر : المنهج الأحمد (١٦٦/١ ـ ١٦٧).

فيها الخلاف بين السلف والخلف مثل مسألة القرآن ، والعلو ، والإستواء ، وغيرها ، وبيان مذهب السلف وتوضيحه ثم بيان مذهب الخلف وبيان خطائهم والرد عليهم .

وأما ما يتميز به كل واحد منهما عن الآخر :

فهو أن الأول منهما وهو « لوامع الأنوار » قد أطال المؤلف في منظومته حيث بلغت مائتا بيت وبضعة عشر بيتًا بحيث اشتملت على أكثر قضايا العقيدة بل إن المؤلف رحمه الله قد عرض فيها لمسائل كان المناسب أن يكون لها مكانها في كتب أخرى مثل ذكر المهدي والمسيح واالدجال وأمر يأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وغير ذلك مما حقه أن يذكر في كتب الملاحم والفتن .

وكما أشرت فإن المؤلف رحمه الله قد أطال في كتابه هذا وسلك فيه مسلك الإطناب بل والإستطراد إلى مواضيع بعيدة عن أصل بحثه وموضوعه مثل استطراده في فضائل علي رضي الله عنه إلى ما وقع في عهده من الخلاف والحروب مثل وقعة الجمل وصفين وما جرى بينه وبين الخوارج وغير ذلك .

وكذلك استطراده في الحديث عن فضائل عمر رضي الله عنه إلى ما جرى في خلافته من الفتوح والوقائع .

وأما الكتاب الثاني « لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية » فإن الناظم رحمه الله قد اقتصر في نظمه على أمهات مسائل العقيدة وخاصة المسائل التي جرى فيها الخلاف بين أهل السنة ومخالفيهم من المعتزلة وأهل الكلام وغيرهم.

ولعل من أهم ما تميز به هذا الكتاب عن الكتاب الأول من المباحث ، مبحثين الأول في أول الكتاب وهو مبحث في التمسك بالقرآن والسنة والتحذير من البدع أورد فيه المؤلف عددًا من الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك .

والمبحث الثاني ختم به الكتاب وهو أيضًا حث على التمسك بالقرآن والسنة وفيه فضل العلم وأهله وفضل الحد يث وأهله .

وقد أورد فيه المؤلف أيضًا عددًا من النصوص الواردة في ذلك .

والحاصل أن في كل واحد من الكتابين مزايا ليست في الآخر ، فقد يذكر المؤلف في هذا الكتاب موضوعًا ليس في الكتاب الآخر ، أو يذكر في الكتاب الآخر موضوعًا ليس في هذا الكتاب ، أو يطيل البحث في موضوع في أحدهما ويختصره في الآخر ، وهكذا .

والخلاصة أن الكتابين يعتبر كل واحد منهما مكمل للآخر وكل منهما مهم لطالب العلم والله أعلم .

٩ ـ بعض المآخذ على الكتاب :

إن الإقدام على نقد عمل العلماء ولاسيما من اشتهر منهم بغزارة علمه وسعة اطلاعه من الأمور الصعبة لكن ليست هناك حيلة في عدم ركوبها فمن المعلوم أن عمل البشر غير الأنبياء عرضة للخطأ .

ولذلك فلا تمنع مكانة العالم أن يقال أخطأ في كذا ، كما لا يمنع خطاؤه في جانب الإستفادة منه في جوانب أخرى .

كما أن النقد الذي يوجه إليه عرضة للخطأ أيضًا إذ العصمة لم يجعلها الله عز وجل إلا لأنبيائه ورسله .

وقد سبق أن تحدثت عن محاسن الكتاب عند الحديث عن منزلته العلمية وهنا سأذكر الملاحظات على المصنف في تأليفه لهذا الكتاب وهي محدودة وتنحصر في ناحيتين :

١ ـ الناحية العلمية .

٢ ـ الناحية المنهجية .

أولاً : الناحية العلمية :

أهم الملاحظات العلمية هي ما يتعلق بالعقيدة وهي : نقله بعض كلام أهل الكلام دون التنبيه على ما فيه من الأخطاء ومن أمثلة ذلك :

أ ـ ما جاء في المباحث التي ذكرها في مقدمته حيث قال : « وأما تعريفه ـ يعني علم التوحيد ـ فهو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية أي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية والمراد بالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ من السمعيات وغيرها سواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أو لا ككلام أهل البدع واعتبروا في أدلتها اليقين لعدم الاعتداد بالظن في الاعتقاديات [1] » انتهى .

وهذا من مذهب أهل الكلام الذين يقولون أن أحاديث الآحاد ظنية لا تثبت به عقيدة وهو مذهب باطل ومردود ـ كما بينته في موضعه ـ [2] .

ب ـ ما نقله عن عقائد النسفي وشرحها للتفتازاني في كلامهم على أفعال الله تعالى حيث قال : « وأيضًا لو حدث فعله تعالى لحدث أما في ذاته تعالى فيصير محلا للحوادث أو في غيره ... ولا خفاء في استحالته .

وهذا من كلام أهل البدع الذين يقولون لا تقوم به الحوادث فنفوا بذلك الصفات وقد نبهت عليه في موضعه [3] .

---

(١) انظر : لوائح الأنوار السنية (١٤٩/١، ١٥٠) ؛ ولوامع الأنوار (٥/١) .
(٢) انظر : لوائح الأنوار السنية (١٥٠/١) .
(٣) انظر : لوائح الأنوار السنية (٢٦٧/١) .

جـ ـ ومن أمثلة ذلك ما نقله في آخر مبحث الإستواء عن الكمال بن الهمام الحنفي في تأويل الإستواء بالإستيلاء وغيره من الصفات دون الرد عليه وقد ذكرت الرد على ذلك مفصلا[1] .

ومن الملاحظات على المؤلف رحمه الله تعالى إكثاره من إيراد الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة أحيانا دون بيان درجتها وقد نبهت على ذلك في مواضعه ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

١ ـ ما أورده في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء : اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض أبو بكر وعمر » هذا الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد في اسناده محمد بن مجيب الثقفي وهو كذاب . (انظر ١/٣٧٠) من هذا الكتاب .

٢ ـ ما أورده في فضائلهما أيضا في حديث أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين وخير أهل السموات وخير أهل الأرض إلا النبيين والمرسلين » هذاالحديث قال فيه الذهبي موضوع . وقد بينت ذلك انظر (٢/٨) .

٣ ـ ما أورده في مبحث اثبات الصحف (٢/٢٠٦) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم القيامة يبعث الله ريحا فتطيرها بالأيمان والشمائل أول خط فيها ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾ [الإسراء: ١٤] . هذا الحديث من رواية يغنم بن سالم قال عنه العقيلي منكر الحديث . انظر التفصيل (٢/٢٠٦) .

---

(١) انظر لوائح الأنوار السنية (١/٣٦٥ ـ ٣٦٨)

٤ ـ ومن ذلك ما أورده في مبحث الصحف أيضاً (٢/ ٢١٠) من حديث ابن عباس: أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الأمة أبو سلمة بن عبد الأسد . هذا الحديث في إسناده حبيب بن زريق رماه أبو حاتم وابن عدي بالوضع .

(انظر التفصيل ٢/ ٢١٠) .

ثانيًا : الناحية المنهجية :

ومن هذه الملاحظات : أن المؤلف رحمه الله في أثناء شرحه لهذه المنظومة لم يورد نص أبيات المنظومة المراد شرحها كاملة وإنما كان ينقل كلمات المنظومة من مصدرها كلمة كلمة ثم يشرع في شرحها وهكذا .

فالقارئ في هذه الحالة لا يدري عن النص الذي يريد المؤلف شرحه شيئًا حيث لم يتميز المتن عن الشرح ويتضح المعنى العام الذي يريد المؤلف أن يتحدث عنه . وكان الأنسب أن يثبت نص البيت المراد شرحه من المنظومة ثم يشرع في شرحه حتى يتبين للقارئ الموضوع المراد شرحه بصورة أوضح . ومن ثم ينتقل إلى البيت الذي يليه وهكذا .

وكنت قد رأيت في بداية بحثي أن أورد نص أبيات المنظومة المراد شرحها في أعلى الصحيفة ثم أتبعه بشرح المؤلف حتى تتضح الصورة أمام القارئ أكثر مع التنبيه على ذلك . لكنني رجعت عن ذلك وآثرت أن أبقي منهج المؤلف كما هو دون تغيير حتى لا أغير منهجًا اختاره المؤلف رحمه الله .

ومن الملاحظات : نقله كثيراً من كتب بعض العلماء ممن سبقه دون عزوه إليهم ومن أمثلة ذلك :

ما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته الحموية الكبرى (من

١٢٠/١ـ١٢٧) من هـذا الكتـــاب ومــا نقلـه عنه أيضًا مـن كـتـابـه الإيمان (من ٢٩٥/٢ـ٣٠١) .

وكذلـك ما نقله عن ابن القيـم في كتـابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفـراح (من ٢٨٢/١ـ٢٩٣) .

وكذلك ما نقله عن كتاب أقاويل الثقات للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي (من ٢٩٩/١ـ٣١٣) من هذا الكتاب .

ومن الملاحظات : كثرة استطراد المؤلف وقد تكون هذه الاستطرادات بعيدة عن أصل مـوضـوعـه مثل استطراده فـي الحديث عـن علي رضي الله عنه إلى مـا وقع في عهده من الحروب والوقائع وخاصة ما جرى له في صفين مع معاوية وماجرى له مع الخوارج وهذا له مكانه من كتب التاريخ .

وكـذلك اطالته في الحـديث عن الخـوارج وتعداد فـرقهـم وما جـرى معـهـم من الوقائع والحروب وهذا أيضًا له مكانه من كتب الفرق والتاريخ .

هذا وقـد وقـعت للـمـؤلـف بعـض الأوهـام والأخطاء التي لا يـخلو منهـا عـمل البشر [1] من ذلك :

١ ـ قوله (٣٢٢/١) : قال الإمام البـخاري في كتاب خلق أفعال العباد من صـحيحه وهذا خطأ فإن كتاب « خلق أفعال العباد » للبـخاري كتابًا مستقلاً وليس ضمن كتابه الصحيح ، وقد نبهت على ذلك في موضعه .

٢ ـ عـزوه الكلام على المعـتـزلة وأنهم أول من خـالف فـي حكم العـصـاة لابن

(١) وهذه الأوهام لا تقلل من منزلة المؤلف رحمـه الله ولا من قيمة كتابه العلمـية ، فهي أخطاء يسيرة تقع لأي مؤلف .

عبدالهادي تلميذ ابن تيمية والصحيح أن الكلام هو لابن تيمية نفسه كما بينته (انظر ٢/٢٧٤-٢٧٥) .

٣ ـ لم يذكر المؤلف رحمه الله شيئًا من الأحاديث الصحيحة الوردة في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بخصوصه سيما وأنه توسع في ذكر فضائل الصحابة رضي الله عنهم بل وفي كل الموضوعات التي تطرق لها .

وقد أوردت جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي بكر رضي الله عنه (أنظر ١/٣٧٦-٣٧٧) .

* * *

المبحث الثاني

وفيه الأمور الآتية :

١ ـ وصف النسخ الخطية .

٢ ـ تاريخ نسخ المخطوطات .

٣ ـ الناسخ .

٤ ـ تاريخ تأليف الكتاب .

٥ ـ بيان المصطلحات التي عملت بها في الكتاب .

٦ ـ نماذج من المخطوطات .

٧ ـ نص قصيدة الحافظ ابن أبي داود في العقيدة .

١ ـ وصف النسخ الخطية :

بعد البحث والتدقيق حصلت بتوفيق الله على نسختين خطيتين لهذا الكتاب :

الأولى : وهي الأصل الذي اعتمدت عليه في تحقيق هذا الكتاب ، وقد حصلت على صورتها من مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية وهي مسجلة تحت رقم (٦٠٠٠) ويبلغ عدد أوراقها (١٦٨) ورقة ، ومسطرتها ١٧ × ٢٥ سم تقريبا ، وعدد الأسطر في كل ورقة ٥٠ سطرًا تقريبًا وخطها نسخي ليس بالجيد ولكنه مقروء من حيث الجملة .

وناسخها هو عيسى القدومي الحنبلي وهو من تلاميذ المؤلف وقد سبقت الإشارة إليه في مبحث تلاميذ المؤلف [١] .

وتاريخ نسخها هو سنة ١١٧٦ هـ أي في حياة المؤلف . وقد جعلتها الأصل الذي اعتمدت عليه حيث أن ناسخها هو تلميذ المؤلف وقد نسخها في حياته .

النسخة الثانية : وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق وهي مسجلة تحت رقم (٦٩٥٢) وقد حصلت على صورتها بمساعدة الأخ الفاضل الشيخ عمر بن سعود العيد جزاه الله خيرا .

وناسخها هو مصطفى بن محمود بن معروف الشطي ترجمه صاحب مختصر طبقات الحنابلة فقال فيه كان عالمًا عابدًا ورعًا ... [٢] .

وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائتين وألف وتاريخ نسخها هو سنة ١٢٣٢هـ. وعدد أوراقها ١٤٥ ورقة مسطرتها ٢١ × ٢٥ سم وعدد الأسطر في كل ورقة

---

(١) أنظر (٣٧/١) .

(٢) انظر : مختصر طبقات الحنابلة لمحمد جميل الشطي (ص ١٨٥ ـ ١٨٨) .

(٤٦) سطر تقريباً ، وخطها نسخي في غاية الجودة إلا أنه يؤخذ على الناسخ له إهماله لبعض العبارات مثل رضي الله عنه في الصحابي والصلاة والسلام على النبي ﷺ في بعض الأحيان .

وتتميز هذه النسخة بمقابلتها على نسخة أخرى يتبين ذلك من كتابة الناسخ في مواضع من الهامش بلغ مقابلة .

كما كتب الناسخ بعض الاضافات على الهامش مثل قوله : قف وتأمل ما ذكره الشارح ، وكذلك وضع بعض العناوين مثل : مطلب في كذا وكذا .

وقد أشرت إلى هذا كله في موضعه في تعليقي في الهامش .

تاريخ تأليف الكتاب :

الذي يظهر أن هذا الكتاب هو من آخر مؤلفات السفاريني رحمه الله ويدل عليه قوله رحمه الله في آخره فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقيت من شهرشعبان من سنة ألف ومائة وست وسبعين من الهجرة النبوية .

كما يدل عليه إحالته في كتابه هذا إلى كتابيه « البحور الزاخرة » و « لوامع الأنوار» أكثر من مرة، كما بينت ذلك عند الكلام على هذين الكتابين (١/٤٠ ـ٤٧) .

وكان رحمه الله قد ذكر في بداية الكتاب أنه كتب في بداية طلبه العلم على قصيدة الحافظ أبي بكر بن أبي داود كتابة تليق بتلك الأيام ، ولم تكن على المستوى اللائق بهذه المنظومة ، ثم إنه بعد التوسع في العلم والاطلاع والتمكن من التأليف حرر تلك الكتابةونقحها وبذل فيها ما هي جديرة به من التحقيق .

المصطلحات التي عملت بها في الرسالة :

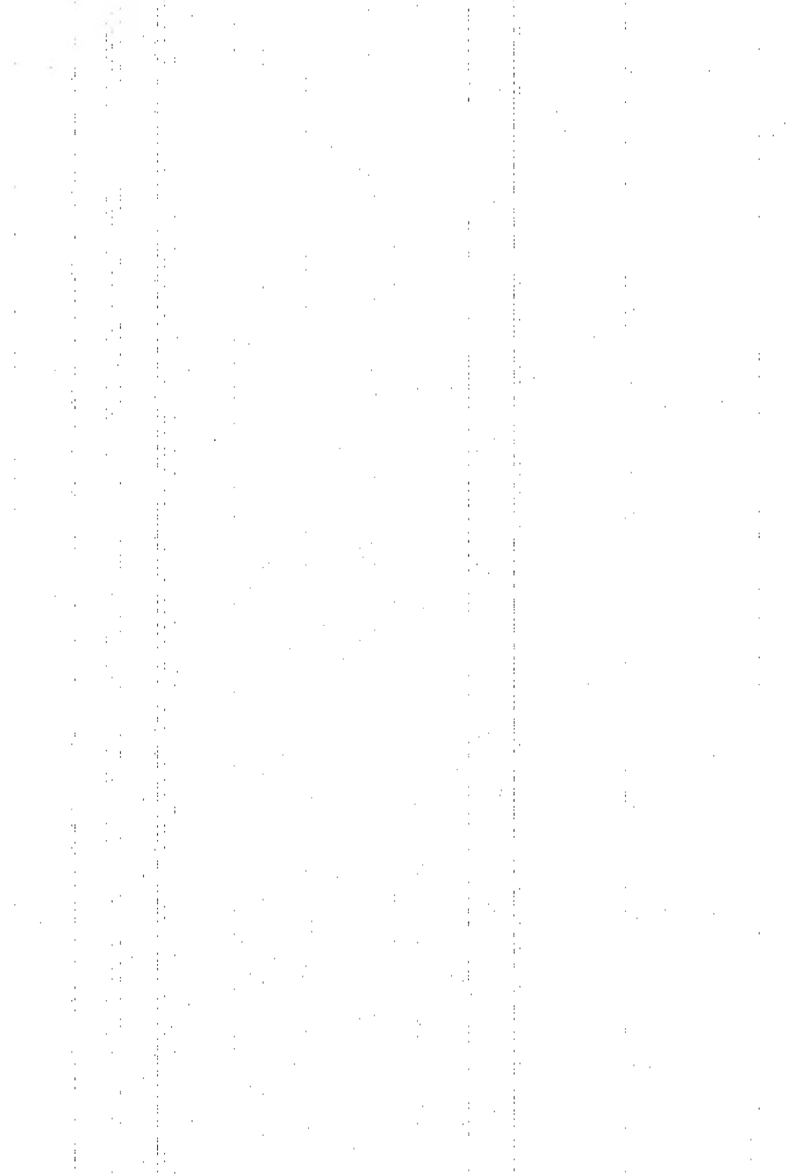
* ـ أ ـ : نسخة الأصل .

* ـ ظ ـ : نسخة الظاهرية .

* ـ تقريب : تقريب التهذيب لابن حجر .

* ـ فتح : فتح الباري شرح صحيح البخاري .

* ـ جميع الاحالات التي في الرسالة على البخاري المقصود بها صحيح البخاري مع الفتح .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بهرت بديع قدرته عقول [illegible]
بين فهم حكمته ألباب الواقفين، وقصر بعظيم [illegible]
وشهود أنوار آياته فأشرقت على صفحات أغوار [illegible]
سبحانه من إله ظهر في خفاياه لأوليائه، واحتجب في [illegible]
عن أعدائه، فهو الظاهر الباطن في [illegible]
القريب في تجلياته للمقربين وأصحاب اليمين، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
أمره ولا في خلقه مالك يوم الدين، وأشهد أن سيدنا محمدا
عبده ورسوله وحبيبه وخليله خاتم النبيين، وإمام المرسلين
الذي جاء بالحق المبين، والدين المتين، فلم يدع حجة للمتقولين
إلا كشفها، ولا شبهة للمبطلين إلا هتكها، ولا نحلة للمعتدين
إلا نسخها، ولا ملة للسابقين إلا نسخها بشرعه القويم وهديه
المستقيم وكتابه المبين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن
وأصهاره وأحبابه وأنصاره وأحزابه ما انزاح شك بيقين
وظهرت حجة وبراهين، وعلى التابعين وتابعي التابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين، وعلى الأئمة المجتهدين ومقلديهم
وأهل التحقيق ومتبعيهم على نهج السلف الصالح من
غير زيغ ولا مين، أما بعد فيقول العبد الفقير إلى
العلي، محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلي لما كان عام
ست وسبعين بعد الألف ومائة من السنين رأيتني كاتبا في
أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ أبي داود صاحب
السنن كتابة تليق بتلك الأيام لا على حسبما يقتضيه
المقام، فحملني ذلك على تحرير تلك الكتابة وتحقيق
مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم
وبيان

(الوجه الأول من الورقة الأولى من مخطوطة الأصل)

و[illegible] داخل الاغترف تلك الحضارة ورشفت ما
[illegible] صورته في قالب التحقيق مع بذل الجهد في ذلك
[illegible] التوفيق والتدقيق وسميته بلوائح
[illegible] السنية ولواقح الأفكار السنية في شرح عقيدة أهل
[illegible] الحائية وقدمت أمام المقصود مقدمة تشتمل على
[illegible] فصول وخاتمة ثم أشرع في التقسيم في الترتيب في [illegible]
[illegible] التلفيقة والدرة البهية والحقيقة الندية
[illegible] على الله تعالى ومتوجها إليه في الحفظ من الزيغ
[illegible] التلف وهو ولي الإعانة عليه فأقول
[illegible] مشتملة على الثلاثة فصول والخاتمة
[illegible]ل الأول في ترجمة الناظم وذكر مناقبه وما
ذكر والده الإمام الحافظ أبي داود صاحب السنن رحمهما الله
ورضي عنهما أما أبو بكر فهو الحافظ الثقة العلامة قدوة
[illegible] وعمدة المدققين الحافظ أبو بكر عبد الله بن
الحافظ الكبير الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني
صاحب التصانيف المفيدة والفوائد الجيدة والعوائد
العديدة رحل أبو بكر وسمع وبرع وساد الأقران رحل
به أبوه من سجستان فطوف به شرقا وغربا وأسمعه من
علماء ذلك الوقت فسمع بخراسان والجبال وأصبهان وفارس
والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر
والجزيرة والثغور واستوطن بغداد وصنف المسند
والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك
وكان فهما عالما حافظا وحدث عن علي بن خشرم المروزي وأبي
داود بن [illegible] المصيصي وسلمة بن شبيب ومحمد بن يحيى الذهلي
وأحمد بن الأزهر النيسابوري وإسحاق بن منصور الكوسج

(الوجه الثاني من الورقة الأولى من مخطوطة الأصل)

وعرفان لا تستفزنك الأشكال الفلسفية ولا القواعد
الاعتزالية ولا الخواطر السالمية ولا الترهات الكلامية
تدن الجنان فلعمرك وأبيك إنه إلى ركن وثيق وأخلدت
تلبك لحصن حصين سالم من الدخل والضيق وجعلت
معولك على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح
والتابعون لهم بإحسان من أهل العلم والتحقيق وتحققت
أن النجاة كل النجاة في اقتفاء آثارهم والتعويل على أخبارهم
دون ما عداهم من كل مختلق وملحد وزنديق فإن من لم
يسلم لم يسلم ومن لم يقتف السلف لم يربح ولم يغنم والله
سبحانه وتعالى أعلم قال شيخنا الشيخ محمد السفاريني فرغت
من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر
بقيت من شعبان من شهور سنة ألف ومائة وستة وسبعين
من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ووافق
الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار الثلاثاء لأربع ليال
خلون من ذي القعدة الذي هو من شهور سنة
ألف ومائة وستة وسبعين على يد أحقر
الورى وأذل الفقرا الراجي لعفو
ربه العلي الفقير عيسى المقدسي
الحنبلي عامله الله بلطفه
الخفي والجلي إنه على
ذلك قدير وبالإجابة
جدير آ
مين

(الوجه الأول من الورقة الأخيرة من مخطوطة الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حير بديع قدرته عقول العارفين وحير رفيع حكمته ألباب
العالمين وقهر بعظيم صنعته أفكار الناظرين فتجلت أنوار الآثار وأشرقت
على صفحات أسرار قلوب الواصلين سبحانه من إله ظهر فخفي لأوليائه
واحتجب في ظهوره عن أعدائه هو الظاهر الباطن في سبحاته والمتعالي
القريب في تجلياته بسرادقات وحجاب الجلال وأشهد أن لا إله إلا الله و
حده لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أمره ولا في خلقه

لا في ذاته ولا في صفاته

مالك يوم الدين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله
خاتم النبيين وإمام المرسلين الذي جاء بالحق المبين والدين المتين فلم
يدع حجة للمحققين إلا أوضحها ولا شبهة للمبطلين إلا أدحضها ولا علة للمعتد
إلا أنسخها ولا أمة للسابقين إلا نسخها بشرعه القويم وهديه المستقيم
وكتابه المبين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأحبابه
وأنصاره وأحزابه ما أزاح شك بيقين ووهم بحجة وبراهين وعلى
التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى الأئمة المجتهدين ومقلديهم

وتابع التابعين لهم

وأهل التحقيق ومقتفيهم على نهج السلف الصالح من غير زيغ ولا مين
أما بعد فيقول العبد الفقير لمولاه العلي محمد بن الحاج أحمد
السفاريني الحنبلي لما كان عام ست وسبعين بعد الألف ومائة
من السنين وأنشدني كاتبا في أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ
ابن أبي داود صاحب السنن كتابة تليق
بتلك الأيام لا على حسب ما يقتضيه المقام فحملني ذلك على تحرير تلك
الكتابة وتحقيق مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم
وبيان اعتقاد أهل الأثر من تلك العصابة وأفرغت ما كنت

سودته

(الوجه الأول من الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية)

سعيه في قالب التحقيق وبذلت جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتدقيق
وسميته بلوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية في شرح عقيدة
أهل الآثار السلفية وقدمت أمام المقصود مقدمة تشتمل على ثلاثة
مقاصد وخاتمة ثم أشرح القصيدة الفريدة والخريدة التليدة والدرة
اليتيمة والعقيلة القديمة معتمداً على الله تعالى ومتوجهاً
إليه في الحفظ من الزيغ عن مذهب السلف وفي الإعانة عليه فأقول
المقدمة المشتملة على الثلاثة مقاصد والخاتمة المقصد الأول
في ترجمة الناظم وذكر مناقبه ومآثره وذكر والده الإمام الحافظ
أبي داود صاحب السنن رحمهما الله ورضي عنهما أما أبو بكر فهو الحافظ
المتقن العلامة قدوة المحدثين وعمدة المدققين الحافظ أبو بكر
~~هو الحافظ المتقن العلامة قدوة المحدثين وعمدة المدققين الحافظ~~
أبو بكر عبد الله ابن الحافظ الكبير الإمام سليمان بن الأشعث
السجستاني صاحب التصانيف المفيدة والفوائد الجيدة
والعوائد العديدة رحل أبو بكر وسمع وبرع وساد الأقران رحل
به أبوه من سجستان فطوف به شرقاً وغرباً وأسمعه من علماء ذلك
الوقت فسمع بخراسان والجبال وأصبهان وفارس والبصرة و
بغداد والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر والجزيرة والثغور
واستوطن بغداد بعد ذلك وصنف المسند والسنن والتفسير
والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وكان فقيهاً عالماً حافظاً وحدث عن
علي بن خشرم المروزي وأبي داود بن معبد السنجي وسلمة بن شبيب
ومحمد بن يحيى الذهلي وأحمد بن الأزهر النيسابوري وإسحق بن منصور
الكوسج ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن المثنى وعمرو بن علي ونصر بن علي البصري
وإسحق بن إبراهيم النهشلي وزياد بن أيوب ومحمد بن عبد الله المخرمي ويعقوب

(الوجه الثاني من الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية)

واصحاب الاثر فيه فراجعه تظفر بما تريد فانت الفا في جواب اذا وانت مبتدا كائن
على خير ومستمر على هدى لتمسكك بالماثور واعتقادك ما كان عليه
السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان وائمة الدين المعول
عليهم دون راي فلان ونظر فلان تبيت في خير وامن مطمئن القلب سالم
من شكوك المتكلمة وظنون المتفلسفة وخواطر الملحدة وافكار النظار فقد
اتبعت الماثور واقتفيت خير الاوائل والصدر الذي عليه المعول والسبب
المشكور وتصبح في امن وامان واطمئنان صدر وعرفان لا تستفزك
الاشكال الفلسفية ولا القواعد الاعتزالية ولا الخواطر التالية ولا المقدمات
الكلامية فقد الجات ظهرك واسندته الى ركن وثيق وادخلت قلبك في
حصن حصين سالم من الزيغ والضيق وجعلت معولك على الكتاب والسنة
وما كان عليه السلف الصالح والتابعون لهم باحسان من اهل العلم والتحقيق
واعتقدت ان النجاة كل النجاة في اقتفاء اثارهم والتعويل على اخبارهم دون
ما اعتمده كل متفلسف وملحد وزنديق فان من لم يسلم لم يسلم ومن لم يقتف
السلف لم يربح ولم يغنم والله سبحانه وتعالى اعلم تم وكمل والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال مؤلفها رحمه الله تعالى تجز

لعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت
لعشر بقيت من شعبان من شهور
سنة الف ومائة وستة
وسبعين من الهجرة
النبوية على صاحبها الصلاة
والسلام
٢

كتابة الشيخ الحسن المبارك [illegible]
وقد تم هذا [illegible] واصح [illegible]
[illegible] المسمى [illegible]
محمود ابن معروف [illegible] غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين

[illegible]

(الوجه الأول من الورقة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية)

فاسمع

في ذكر سندي لمنظومة الإمام عبد الله بن أبي بكر بن أبي داود وهذه التي شرحتها
أنبأني كل واحد من مشايخي الثلاثة الشيخ عبد القادر التغلبي مفتي السادة الحنابلة
وقدوتهم في مصره وعصره في سائر بلاد الإسلام والشيخ عبد الغني العارف بالله
ابن الشيخ إسماعيل الشهير بالنابلسي والشيخ عبد الرحمن المجلد الحنفي المعمر كلهم عن
الشيخ الإمام عبد الباقي الحنبلي الأثري مفتي السادة الحنابلة بدمشق المحمية
قال أخبرنا الشيخ حجازي الواعظ عن ابن أركماس عن الحافظ ابن حجر
العسقلاني شارح البخاري عن أبي إسحاق إبراهيم البعلي عن أبي العباس
أحمد بن أبي طالب الحجار أخبرنا ابن عمر الآمدي أخبرنا أبو الفتوح الهمداني
أخبرنا أبو محمد السمعاني قال أخبرنا والدي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني
لنفسه تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنج وتربح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا ولا تقل القرآن خلقاً قرأته
فإن كلام الله باللفظ يوضح وقل يتجلى الله للخلق جهرة كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس بوالد وليس له شبه تعالى المسبح وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
بمصداق ما قلنا حديث مصرح رواه جرير عن مقال محمد فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتمدح إلى طبق الدنيا يمن بفضله
فيفرج أبواب السماء ويفتح يقول ألا مستغفر يلق غافراً ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا وقل إن خير الناس بعد محمد
وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجح ورابعهم خير البرية بعدهم علي حليف الخير بالخير منجح
وإنهم للرهط لا ريب فيهم على نجب الفردوس بالنور تسرح سعيد وسعد وابن عوف وطلحة
وعامر فهر والزبير الممدح وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعاناً تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي للصحابة تمدح وبالقدر المقدور أيقن فإنه
دعامة عقد الدين والدين أفيح ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ولا الحوض والميزان إنك تنصح
وقل يخرج الله العظيم بفضله من النار أجساداً من الفحم تطرح على النهر في الفردوس تحيا بمائه
كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح وإن رسول الله للخلق شافع وقل في عذاب القبر حق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا فكلهم يعصي وذو العرش يصفح ولا تعتقد رأي الخوارج إنه
مقال لمن يهواه يردي ويفضح ولا تك مرجياً لعوباً بدينه ألا إنما المرجي بالدين يمزح

(الوجه الثاني من الورقة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية)

قصيدة الحافظ أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث في العقيدة [1] والتي شرحها العلامة السفاريني في كتابه هذا « **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية** » :

تمسك بحبل الله واتبع الهدي ولاتك بدعيًا لعلك تفلح

---

(١) مصادر هذه القصيدة : لوائح الأنوار السنية ورقة (١٤٢ - ١٤٣) شرح السنة لابن شاهين ورقة (٣٤ - ٣٥) وسير أعلام النبلاء (٢٣٣/١٣ - ٢٣٦) وفي طبقات الحنابلة (٥٣/٢) وفي المنهج الأحمد (١٧/٢) وفي العلو للذهبي (ص ١٥٣) وفي مختصره (ص ٢٢٨) .

قال الذهبي في كتابه العلو (ص ١٥٤) : « هذه القصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وصنف لها شرحًا وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة قال ابن أبي داود : هذا قولي وقول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم فمن قال غير ذلك فقد كذب » .

وأنبه هنا إلى أن المؤلف رحمه الله اعتمد في شرحه لهذه القصيدة على نص لها وجده ضمن مجموع بقلم موسى الحجاوي - كما ذكر ذلك في ص (٣٢٩/٢–٣٣) من هذا الكتاب ويلاحظ بعض الاختلاف في بعض الكلمات بين النص الذى اعتمده المؤلف وبين النص الذى اثبته .

كما يلاحظ أيضًا بعض الاختلاف في بعض الكلمات بين مصادر القصيدة ، وحيث إن المؤلف لم يثبت القصيدة كاملة حيث لم يرد لها في نسخة الأصل سوى بيتين في آخر الكتاب ووردت في آخر نسخة « الظاهرية » وفيها بعض النقص .

لذا فقد أثبت النص هنا من سير أعلام النبلاء للذهبي رحمه الله وهو من أوثق المصادر التي نقلت إلينا القصيدة عن ناظمها رحمه الله تعالى .

ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقل : غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا

ولا تقل : القرآن خلق قراءته ... لأن كلام الله باللفظ يوضح

وقل : يتجلى الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربك أوضح

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبح

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح

رواه جرير ، عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذلك تنجح

وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه ... وكلتا يديه بالفواضل تنفح

وقل : ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف ، جل الواحد المتمدح

إلى طبق الدنيا يمن بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفتح

يقول : ألا مستغفر يلق غافرا ... ومستمنح خيرًا ورزقًا فيمنح

روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

وقل : إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ، ثم عثمان الأرجح

ورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير منجح

وإنهم للرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس شسرح

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهو والزبير الممدح

وقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولا تك طعانًا تعيب وتجرح

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح آي للصحابة تمدح

وبالقدر المقدور أيقن، فإنه ... دعامة عقد الدين والدين أفيح

ولا تنكرن ـ جهلاً ـ نكيرًا ومنكرا ... ولا الحوض والميزان ، إنك تنصح

وقل : يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجسادًا من الفحم تطرح

على النهر في الفردوس تحيا بمائه ... كحب حميل السيل إذا جاء يطفح

وإن رسول الله للخلق شافع ... وقل في عذاب القبر حق موضح

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلهم يعصي ، وذو العرش يصفح

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مرجيًا لعوبًا بدينه ... ألا إنما المرجي بدينه يمزح

وقل : إنما الإيمان قول ونية ... وفعل على قول النبي مصرح

وينقص طورًا بالمعاصي وتارة ... بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

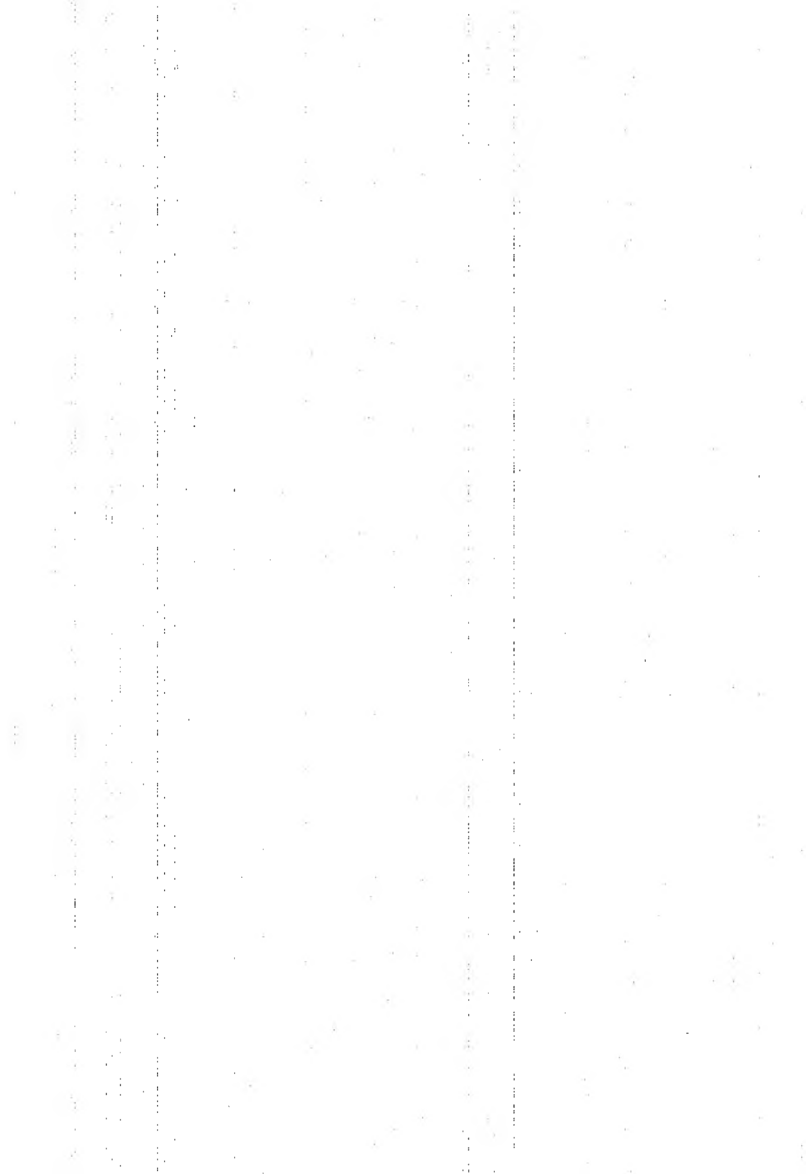
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أولى وأشرح

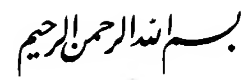
ولا تك من قوم تلهو بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح

إذا ما اعتقدت الدهر ، يا صاح، هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح

القسم الثاني

نص الكتاب المحقق





الحمـد لله الذي بهر ببديع قـدرته عقول العارفين وحـير [١] برفيع حكمـته الباب العـالمين وقـهـر بعظيم صنعـه أفكـار الناظرين [٢] وشـهـر أنوار آياته فـأشـرقت على صـفحـات أغـوار قلوب الواصلين [٣] سـبحـانه من إله ظهـر في خـفـائه لأوليـائه ، واحتجب في ظهوره [٤] عن أعدائه ، فـهو الظاهر الباطن في سبحاته [٥] والمتعالى القريب في تجلياته للمقربين وأصحاب اليمين [٦] .

(١ ـ ٤) أصاب الطمس الجزء الأعلى من نسخة (أ) فاختفت الكلمات من (١ـ٤) وأكملتها من نسخة « ـ ظ » .

(٥) كلمـة : سبحاته غير واضحـة في الأصل وما أثبـته من نـسخـة « ظ » ومعناها : جاء في الحديث عن النبي ﷺ في صفـة الله تعالى : « حجـابه النور لو كشـفه لأحـرقت سبحـات وجهه ما انتهى إليه بصره » رواه مسلم .

قال النووي في شـرحه : « فـالسـبحـات بضم السين والبـاء ورفع التـاء في آخره وهي جـمع سبحة قـال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث مـن اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه : نوره وجلاله وبهاؤه » انتهى . شرح مسلم للنووي (٢/ ١٣ ـ ١٤) .

(٦) تنبيـه : جاء في افـتتاحـية الشارح رحـمه الله بعض العبـارات التي ظهرت في مـصطلحات الصوفية مثل : العارف والواصل ولا يظن بالمؤلف رحـمه الله أنه كان على مذهب الصوفية بل إنه كان رحـمه الله في عبادته وسلوكـه على مذهب السلف كـمـا يتبين من ترجمتـه وقد أنكر ما عليـه المتصـوفة من الإبتداع في غـير ما مـوضع من كـتبه كـمـا أشـرت إلى ذلك في موضعه (١/ ٣٩) .

وسأبين فيما يلي معنى العارف والواصل والمقصود منهما :

أما الـعارف : فهـو المهـتـدي بهدي الله وسنـه رسوله ﷺ ، وقـد عرفه ابن الـقيم رحـمه الله بقـوله: «هو من عرف الله سـبحـانه بأسـمـائه وصفـاته وأفعـاله ثم صدق الله في مـعاملتـه ثم أخلص له في مـقصـوده ونياته ثم انسلخ من أخـلاقه الرديئـة وآفاته ، ثم تطـهـر من أوسـاخه وأدرانه ومخالفـاته ، ثم صبر على أحكام الله في نعمـه وبلياته ثم دعا إليه على بـصيرة بدينه وآياته ثم جرد الدعـوة إليه وحده بما جـاء به رسوله ﷺ ولم يشـبها بآراء الرجـال وأذواقهم =

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أمره ولا في خلقه ، مالك يوم الدين وأشهد أن سيدنا محمداً [(١)] عبده ورسوله وحبيبه وخليله خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذي جاء بالحق المبين ، والدين المتين ، فلم يدع حجة للمتحذلقين[(٢)] [(٣)] إلا بتكها [(٤)] ولا شبهة للمبطلين إلا هتكها [(٥)] ولا نحلة [(٦)] للمعتدين إلا مسخها ولا ملة للسابقين إلا نسخها ، بشرعه القويم ، وهد يه المستقيم وكتابه المبين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأحبابه ،

= ومواجيدهم ومقاييسهم ومعقولاتهم ، ولم يزن بها ما جاء به الرسول عليه من الله أفضل صلواته » .

مدارج السالكين (٣/٣٣٧) .

أما العارف في اصطلاح الصوفية : فهو من توصل إلى معرفة وحدة الوجود ، وأن الله هو الكون ﴿ تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا) انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية (ص٢٩٥).

وأما الواصل : فقد عرفه ابن القيم بقوله : هو من تقرب إلى الله بطاعته وعبادته وهذا هو التعبير الصحيح الذي وردت به السنة .

أما عبارة الوصل والإتصال فعبارة غير سديدة يتشبث بها الزنديق الملحد والصديق الموحد فالموحد يريد بالإتصال القرب ، والملحد يريد به الحلول تارة والإتحاد تارة .

انظر مدارج السالكين (٣/٢٩٧) .

(١) أصاب الطمس كلمة محمد في « أ » واستدركتها من « ظ » .

(٢) غيرواضحة في « أ » وأثبتها من « ظ » .

(٣) حذلق : في مختار الصحاح حذلق الرجل وتحذلق بزيادة اللام إذا أظهر الحذق فأدعى أكثر مما عنده . (مختار الصحاح ـ حذق ١٢٧) .

(٤) البتك : القطع (كما في لسان العرب ـ مادة بتك ـ) ومعناه قطعها وأزالها في أصلها .

(٥) الهتك : خرق الستر عما وراءه : ومعناه : كشفها وأبان ضلالها (مختار الصحاح ـ هتك ـ ٦٩٠) .

(٦) نحلة : الديانة كما تقول فلان ينتحل كذا وكذا أي يدين به والنحلة الدعوة ـ أيضاً ـ كما تقول : انتحل فلان شعر فلان ، أو قول فلان إذا ادعى أنه قائله) .

انظر لسان العرب مادة نحل (١٤/١٧٣ ـ ١٧٤) .

وأنصاره ، وأحزابه ما انزاح شك بيقين ووهم بحجة وبراهين وعلى التابعين وتابع [1] التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى الأئمة المجتهدين ومقلديهم وأهل التحقيق ومقتفيهم على نهج السلف الصالح من غير زيغ ولا مين [2] .

أما بعد : فيقول العبد الفقير لمولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلي لما كان عام ست وسبعين بعد الألف ومائة من السنين رأيتني كاتبًا في أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ (أبي بكر بن الإمام الحافظ أبي داود) [3] صاحب السنن كتابة تليق بتلك الأيام لا على حسب ما يقضيه المقام فحملني ذلك على تحرير تلك الكتابة وتحقيق مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ، وبيان اعتقاد أهل الأثر من تلك العصابة ، وأفرغت ما كنت سودته في قالب التحقيق وبذلت جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتدقيق . وسميته « بلوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية في شرح عقيدة أهل الآثار السلفية » .

وقد مت أمام المقصود مقدمة تشتمل على ثلاثة مقاصد وخاتمة ، ثم أشرح القصيدة الفريدة ، والخريدة [4] التليدة [5] ، والدرة اليتيمة ، والعقيدة القديمة [6]

---

(١) وتابع التابعين سقطت من « ظ » واستدركت في الهامش وكتب عليها صح .

(٢) مين : المين الكذب وجمعه ميون ، يقال : أكثر الظنون ميون . (مختار الصحاح - مين) .

(٣) ما بين القوسين سقط في « أ» وعليه إشارة وأكملته من « ظ » .

(٤) الخريدة : الجارية لم تمسس قط ، ولؤلؤة خريدة لم تثقب ، وكل عذراء خريدة ، والمعنى لم تكشف معانيها وتجلى مقاصدها . مجمل اللغة (٢٨٦/١) .

(٥) التليدة : التالد المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو ضد الطارف . والمعنى أنها أصيلة وفريدة في بابها . لسان العرب : تلد (٦٨/٤) .

(٦) يعني أنها موافقة لما جاء عن الصف الأول من السلف لا ما استحدث بعدهم في العصور المتأخرة من علم الكلام والجدل والتأويل .

معتمداً على الله تعالى . ومتوجهاً إليه في الحفظ من الزيغ عن مذهب السلف وفي الإعانة عليه فأقول :

المقدمة المشتملة على الثلاثة مقاصد والخاتمة :

المقصد الأول : في ترجمة الناظم وذكر مناقبه ومآثره وذكر والده الإمام الحافظ أبي داود صاحب السنن رحمهما الله تعالى ورضي عنهما .

أما أبو بكر فهو [1] : الحافظ المتقن العلامة قدوة المحدثين وعمدة المدققين الحافظ

---

(١) ترجم الشارح لعبد الله هنا لكنه لم يستوعب كل ما يتعلق بترجمته وكنت في بداية بحثي قد كتبت ترجمة موسعة لعبد الله استقصيت فيها كل ما يتعلق بترجمته لكني عدلت عن إثباتها هنا خشية الإطالة وتجنبًا للتكرار وسأكتفي هنا بذكر أهم ماجاء فيها مما يتعلق بعبدالله وبعد ذلك أحيل القارىء الكريم إلى مصادر ترجمة عبد الله إن أراد التفصيل .

أما أهم ما جاء فيها فهو ينحصر في أمرين :

الأول : ما يتعلق بعقيدته .

الثاني : حول ما قيل فيه من الجرح والجواب عن ذلك .

أما ما يتعلق بعقيدته فإنه رحمه الله كان على مذهب السلف من الإيمان بالله وبأسمائه وإثبات صفاته على الوجه اللائق بالله كما قال تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ .

ولعل قصيدته في العقيدة وهي التي شرحها العلامة السفاريني في كتابه هذا خير دليل على ذلك .

فقد جاء عنه أنه قال بعد أن ذكرها :

هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل رحمه الله وقول من أدركنا من أهل العلم وقول من لم ندرك من أهل العلم ممن بلغنا قوله فمن قال على غير هذا قد كذب (انظر القصيدة ٨٩/١ وما بعدها) .

وأما ما قيل فيه من الجرح فسأذكر ما قيل فيه ثم أذكر الجواب عنه فأقول : جاء في ترجمته أنه تكلم فيه أبوه فقال : إبني عبد الله كذاب ، وكذا قال إبراهيم بن أورمة الأصبهاني وكان =

أبو بكر عبد الله بن الحافظ الكبير الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب التصانيف المفيدة والفوائد المجيدة ، والعوائد العديدة .

= ابن صاعد يقول كفانا ما قاله أبوه فيه .
الكامل لابن عدي (١٥٧٧/٤) .
وقال أبو القاسم البغوي - وقد كتب إليه عبد الله يسأله عن لفظ حديث - .. أنت عندي والله منسلخ من العلم .
سير أعلام النبلاء (٢٢٨/١٣) .
وكذا قال ابن جرير : حينما أخبر أن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي رضي الله عنه فقال : تكبيرة حارس ، يعني أنه قاله خوفا .
وقال ابن عدي : كان في الإبتداء نسب إلى شيء من النصب فنفاه ابن الفرات من بغداد فرده علي بن عيسى الوزير فحدث وأظهر فضائل علي رضي الله عنه ثم تحنبل فصار شيخًا فيهم .
الكامل (١٥٧٧/٤) .
هذا ملخص الكلام حول عبد الله وفي الجواب عنه نقول :
أما تهمة النصب وبغض علي رضي الله عنه فلم يثبت عنه شيء في ذلك بل ثبت عنه أنه قال: « كل من بيني وبينه شيء ويذكرني بشيء فهو في حل إلا من رماني ببغض علي بن أبي طالب ، وكذا قال الذهبي رحمه الله : لم يثبت عنه شيء في ذلك .
سير أعلام النبلاء (٢٢٩/١٣) .
أما جرح أبيه فيه فقال : الذهبي : « لعل قول أبيه فيه - إن صح - أراد الكذب في لهجته لا في الحديث . فإنه حجة فيما ينقله ، أو كان يكذب ويوري في كلامه ، ومن زعم أنه لا يكذب أبدا فهو أرعن نسأل الله السلامة من عثرة الشباب ، ثم إنه شاخ وارعوى ولزم الصدق والتقى .
سير أعلام النبلاء (٢٣١/١٣) .
وقال أيضا في تذكرة الحفاظ : « أما قول أبيه فالظاهر أنه - إن صح - عنه فقد عنى أنه كذاب في كلامه لا في الحديث النبوي وكأنه قال هذا وعبد الله شاب طري ثم كبر وساد »
تذكرة الحفاظ (٧٧٢/٢) . =

وقال ابن عدي : « وأبو بكر بن أبي داود لولا شرطنا أول الكتاب أن كل من تكلم عنه متكلم ذكرته في كتابي وإلا لما ذكرته .. إلى أن قال : وهو معروف بالطلب وعامة ما كتب مع أبيه وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فما أدري أيش تبين له منه».
الكامل (٤/١٥٧٧) .

قلت : لعل الخلاف الذي وقع بين أبي داود وابنه بسبب طلبه القضاء مما دعاه إلى أن يقول ذلك فقد ورد عنه أنه قال : « من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء » .
سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٨) .

وعلق عليه السيوطي بقوله : « هذا ليس بكلام بل تواضع » .
طبقات الحفاظ (ص ٣٢٦) .

أما كلام ابن صاعد وابن جرير وغيرهما فلا يقبل فيه فإن هؤلاء كان بينهم وبينه عداوة وهم من الأقران لا يقبل جرح بعضهم في بعض وقد كذب ابن أبي داود أيضاً ابن صاعد كما ورد عنه .

لذا قال الذهبي : لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه كما لا نعتد بتكذيبه لابن صاعد فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض .
تذكرة الحفاظ (٢/٧٧٢) .

وقد تقدم قول ابن عدي أنه لم يذكره في كتابه إلا لوجود الكلام حوله وقد اشترط ذلك على نفسه وإلا لما ذكره .

وكذا قال الذهبي في الميزان : « إنما ذكرته لأنزهه » .
الميزان (٢/٤٣٦) .

وبهذا يتبين أن عبد الله من كبار الأئمة الحفاظ ومن أهل الصدق والأمانة ، وإن صح عنه شيء أيام شبيبته فهذا لا يضره ، فقد كبر وساد وفاق الأقران . والله أعلم .

وهذه مصادر ترجمة عبد الله :

الكامل لابن عدي (٤/١٥٧٧)؛ وأخبار أصبهان لأبي نعيم (٢/٦٦ - ٦٧)؛ وتاريخ بغداد (٩/٤٦٤ - ٤٦٨)؛ وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/٥١ - ٥٥) ؛ والأنساب (٧/٨٥)؛ وتاريخ دمشق لابن عساكر الجزء الرابع والثلاثين المطبوع من حرف العين (ص ٧٣ - ٨٦)؛ وفي المنتظم لابن الجوزي (٦/٢١٨ - ٢١٩) ؛ وفي وفيات الأعيان لابن خلكان =

رحل أبو بكر وسمع وبرع وساد الأقران رحل به أبوه من سجستان فطوف به شرقًا وغربًا ، وأسمعه من علماء ذلك الوقت ، فسمع بخراسان ، والجبال [١] وأصبهان ، وفارس والبصرة ، وبغداد والكوفة ، والمدينة ومكة والشام ومصر ، والجزيرة ، والثغور [٢] واستوطن بغداد ، وصنف المسند ، والسنن ، والتفسير ، والقراءات والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك [٣] .

وكان فهمًا عالمًا حافظا .

= (٢/٤٠٥) ضمن ترجمة أبيه ، وفي تذكرة الحفاظ (٢/٧٦٧ - ٧٦٨) ؛ وفي سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢١ - ٢٣٧) ؛ وفي الطبقات الكبرى للسبكي (٣/٣٠٧) ؛ وفي غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٢٠) وفي طبقات المفسرين (١/٢٣٦)؛ وفي المنهج الأحمد للعليمي (٢/١٥) ؛ وفي طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٢٢) ؛ وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢/٢٧٣) ؛ وفي مختصر طبقات الحنابلة لمحمد جميل الشطي (ص ٢٨ - ٣٠).

وقد ترجم له الشيخ عبد الغفور عبد الحق في مقدمته لكتاب « مسند عائشة رضي الله عنها» ترجمة وافية .

(١) الجبال : قال ياقوت في معجمه : الجبال جمع جبل : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرمين والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة وتسمية المعجم له بالعراق لا أعرف سببه وهو اصطلاح محدث لا يعرف في القديم ....» .
معجم البلدان (٢/٩٩) .

(٢) الثغور : جمع ثغر قال ياقوت وهو بالفتح ثم السكون وراء كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط وهو في مواضع كثيرة ، ثم ذكر ثغوراً كثيرة منها ثغر الشام وثغر الإسكندرية وغيرها .
معجم البلدان (٢/٧٩) .

(٣) انظر : تاريخ بغداد (٩/٤٦٤) .

وحدث عن علي بن خشرم [1] المروزي ، وأبي داود بن معبد السنجي[2] وسلمة بن شبيب [3] ومحمد بن يحيى الذهلي [4] وأحمد بن الأزهر [5] النيسابوري ، وإسحق بن منصور الكوسج [6] ومحمد بن بشار[7] بندار ، ومحمد بن المثنى [8] وعمرو بن علي [9] ونصر بن

---

(١) علي بن خشرم المروزي ثقة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين .
تقريب (ص ٢٤٥) .

(٢) سليمان بن معبد السنجي بكسر المهملة بعدها نون ساكنةثم جيم ، ثقة صاحب حديث رحال أديب ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين .
تقريب (ص ١٣٦) .

(٣) سلمة بن شبيب النسائي نزيل مكة حافظ ثقة ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٢٥٦/١٢) .

(٤) محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري عالم أهل المشرق ، إمام أهل الحديث بخراسان أبو عبد الله ، ثقة مأمون ، قال أبو بكر بن أبي داود محمد بن يحيى أمير المؤمنين في الحديث ، مات سنة ٢٥٨ .
سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٢) .

(٥) أحمد بن الأزهر بن منيع النيسابوري أبو الأزهر ، محدث خراسان في وقته ، ثقة حافظ وهو من رجال السنن ، روى عنه النسائي وابن ماجة ، مات سنة ثلاث وستين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٣٦٣/١٢) .

(٦) اسحاق بن منصور الكوسج المروزي ، نزيل نيسابور أبو يعقوب ، ثقة ثبت ، أحد الأئمة من أصحاب الحديث والفقه ، مات سنة ٢٥١ هـ .
سير أعلام النبلاء (٢٥٨/١٢) ؛ وتهذيب الكمال (٤٧٤/٢) .

(٧) محمد بن بشار بن عثمان البصري ، الإمام الحافظ الفقيه راوية الإسلام ، لقبه بندار لأنه كان بندار الحديث في عصره ببلده والبندار الحافظ ، مات ٢٥٢ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٤٤/١٢).

(٨) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي بفتح النون والزاي أبو موسى البصري المعروف بالزمن ثقة ثبت كان هو وبندار فرسا رهان وماتا في سنة واحدة وهي سنة ٢٥١ .
تقريب التهذيب (ص٣١٧) .

(٩) عمرو بن علي الفلاس البصري الحافظ الإمام أبو حفص الباهلي أحد الأعلام ، مات =

علي [1] البصريين ، وإسحاق بن إبراهيم النهشلي [2] وزياد بن أيوب [3] ومحمد ابن عبد الله المخرمي [4] ويعقوب الدورقي [5] ويوسف بن موسى القطان [6] ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة [7] وخلق كثير من أمثالهم [8] .

= ٢٤٩هـ .

سير أعلام النبلاء (١١/٤٧٠).

(١) نصر بن علي بن نصر الجهضمي الأزي أبو عمرو البصري الحافظ العلامة ، الثقة ، مات سنة ٢٥٠ .

سير أعلام النبلاء (١٢/١٣٣) .

تنبيه : جاء في المخطوطتين كذا :

عمرو بن علي بن نصروالتصويب من تاريخ بغداد وغيره من مصادر ترجمة عبد الله .

(٢) إسحاق بن إبراهيم النهشلي المعروف بشاذان الفارسي صدوق ، مات سنة سبع وستين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٢/٣٨٢) .

(٣) زياد بن أيوب بن زياد الطوسي ثم البغدادي الإمام المتقن الحافظ يقال له شعبة الصغير ، توفي سنة ٢٥٢ .

سير أعلام النبلاء (١٢/١٢٠) ؛ والتقريب (ص ١٠٩) .

(٤) محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي أبو جعفر القرشي ، ثقة حافظ مات سنة ٢٦٠ هـ أو قبلها .

تقريب (ص ٢٠٦) .

(٥) يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف العبدي كان ثقة حافظًا ، صنف المسند ، مات سنة ٢٥٢ .

سير أعلام النبلاء (١٢/١٤١) .

(٦) يوسف بن موسى القطان أبو يعقوب نزيل الري ثم بغداد ، صدوق ، مات سنة ٢٥٣ .

تقريب (ص ٣٨٩) .

(٧) محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير البغدادي البزاز أبو يحيى المعروف بصاعقة ، ثقة حافظ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين .

تقريب (ص ٣٠٨).

(٨) انظر : تاريخ بغداد(٩/٤٦٤ - ٤٦٥).

وروى عنه أبو بكر بن مجاهد المقرىء [1] وعبد الباقي بن قانع [2] ودعلج [3] وأبو بكر الشافعي [4] ومحمد بن المظفر الوراق [5] والدارقطني [6] وأبو حفص بن شاهين [7] وأبو القاسم [8] بن حبابه ،

---

(١) أبو بكر بن مجاهد : اسمه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي المقرئ شيخ العراق في وقته ، كان حافظًا دينًا خيراً ، توفى سنة ٣٢٤ هـ .
غاية النهاية في طبقات القراء (١٣٩/١) .

(٢) عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولاهم أبو الحسين البغدادي صاحب كتاب معجم الصحابة كان حافظًا صدوقًا ، مات سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٥ / ٥٢٦) .

(٣) دعلج بن أحمد بن دعلج أبو إسحاق السجزي ، محدث ثقة فقيه ثبت ، مات سنة ٣٥١ هـ .
تذكرة الحفاظ (٨٨١/٣) .

(٤) أبو بكر الشافعي : هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم الإمام الحجة كان ثقة ثبتًا ، صاحب تصانيف ، مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .
تذكرة الحفاظ (٨٨٠/٣) .

(٥) محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى أبو محمد البغدادي أبو الحسين كان محدثًا حافظًا ، صادقا مكثرا ، مات سنة ٣٧٧ هـ .
تاريخ بغداد (٢٦٢/٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤١٨/١٦) .

(٦) علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني ، أحد الأعلام الثقات ، الحافظ الشهير صاحب السنن وغيره من المؤلفات مات سنة ٣٨٥ هـ .
تذكرة الحفاظ (٩٩١/٣) .

(٧) أبو حفص بن شاهين : عمر بن أحمد بن شاهين أبو حفص الإمام المفيد والمكثر محدث العراق ، صاحب التصانيف الكثيرة ، مات سنة ٣٨٥ .
تذكرة الحفاظ (٩٨٧/٣) .

(٨) أبو القاسم بن حبابة : عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان ابن حبابة بالتخفيف البغدادي ، محدث ثقة ، مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .
تاريخ بغداد (٣٧٧/١٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (٥٤٨/١٦) .

والمخلص [١] وأبو عبد الله ابن بطة [٢] وعيسى بن علي الوزير [٣] .

وكان عيسى يشير إلى موضع في داره ويقول : حدثنا أبو القاسم البغوي [٤] في ذلك الموضع ، وحدثنا يحيى بن صاعد [٥] في ذلك .

وثنا [٦] أبو بكر بن مجاهد في ذلك الموضع وذكر غير هؤلاء ، فيقال ألا نراك تذكر أبا بكر بن أبي داود فيقول : ليته إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول عليه والقراءة عليه [٧] .

ونصب لأبي بكر بن أبي داود السلطان المنبر فحدث عليه لفضله ومعرفته [٨]

---

(١) محمد بن عبد الرحمن أبو طاهر المخلص كان ثقة صالحا ، مات سنة ٣٩٣ .
تاريخ بغداد (٢/٢٢٢) .

(٢) أبو عبد الله بن بطة : عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة مصنف كتاب الإبانة الكبرى ، كان محدثًا فقيهًا عابدا ، مات سنة ٣٨٧ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٦/٥٢٩) .

(٣) عيسى بن علي الوزير مسند بغداد صاحب الأمالي ، كان ثبت السماع صحيح الكتاب ، مات سنة ٣٩١ هـ .
تذكرة الحفاظ (٣/١٠٢٣) .

(٤) أبو القاسم البغوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد ، محدث حافظ ، ثقة مات سنة ٣١٧ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٤/٤٤٠) .

(٥) يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب محدث حافظ مجود رحال ، توفي سنة ٣١٨ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٤/٥٠١) .

(٦) كذا في المخطوطتين وهي اختصار لكلمة حدثنا .

(٧) انظر : النص في طبقات الحنابلة (٢/٥١ - ٥٢).

(٨) طبقات الحنابلة (٢/٥٢) .

وقال الأزهري [١] سمعت أحمد بن إبراهيم بن شاذان [٢] يقول : خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو [٣] بن الليث فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسألوه أن يحدثهم فأبى وقال : ليس معي كتاب ، فقيل له ابن أبي داود وكتاب ؟ قال أبو بكر فأثاروني فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي ، فلما قدمت بغداد قال البغداديون مضى ابن أبي داود إلى سجستان ولعب بالناس ثم جهزوا فيجًا [٤] اكتروه إلى سجستان ليكتب لهم النسخة فكتبت وجئ بها إلى بغداد ، وعرضت على الحفاظ فخطئوني في ستة أحاديث ، منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت وثلاثة أحاديث أخطأت فيها [٥] .

قال ابن شاهين [٦] سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول :

دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدًا باقلا فكنت آكل منه

---

(١) الأزهري : عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي أبو القاسم محدث مقري صدوق ، مات سنة ٤٣٥ .
تاريخ بغداد (١٠/٣٨٥) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٧/٥٧٨) .

(٢) أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن شاذان البزاز البغدادي أبو بكر محدث ثقة ، مات سنة ٣٨٣ هـ .
تاريخ بغداد (٤/١٨)؛ وتذكرة الحفاظ (٣/١٠١٧) .

(٣) في المخطوطتين عمر بن الليث بدون واو والتصويب من مصادر ترجمته فهو عمرو بن الليث الصفار ثاني أمراء الدولة الصفارية توفى سنة ٢٨٩ .
انظر الأعلام للزركلي (٥/٨٤) .

(٤) الفيج : الجماعة من الناس ، والفيج المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد .
النهاية (٣/٤٤٧ ، ٤٨٣).

(٥) انظر النص في تاريخ بغداد (٩/٤٦٦) .

(٦) تقدم (١/١٠٤) .

مدًا واكتب عن أبي سعيد [1] الأشج ألف حديث ، فلما كان الشهر ،حصل معي ثلاثون ألف حديث .

وقال ابن شاهين ـ أيضًا ـ وكان يملي علينا من حفظه ولقد قرأ علينا يومًا حديث الفتون [2] من حفظة فقال له أبو تمام الزينبي ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم [3] الحربي فقال كلما كان إبراهيم الحربي يحفظه فأنا أحفظه [4] .

وقال [5] أبو محمد الخلال [6] : « كان أبو بكر بن أبي داود إمام العراق وكان في وقته مشايخ أسند منه ـ أي أعلا سندًا منه ـ ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ [7] .

---

(١) أبو سعيد الأشج : عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي أبو سعيد الأشج محدث حافظ مفسر ثقة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٢/١٨٢)؛ وتقريب (ص ١٧٥) .

(٢) في النسختين : القنوت وما أثبته من مصادر تخريج الحديث ، وهو حديث طويل جدا رواه النسائي في تفسيره (٤١/٢) ؛ وابن جرير في تفسيره (١٦٤/١٦) ؛ وأبو يعلى في مسنده (١٠/٥) كلهم موقوفا على ابن عباس عند تفسير قوله تعالى ﴿ **وفتناك فتونا**﴾ [طه : ٤٠].

(٣) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي البغدادي أبو إسحاق محدث حافظ علامه صاحب تصانيف ، توفي سنة ٢٨٥ هـ .
سير أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣) .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء (٢٢٥/١٣) .

(٥) في « ظ » : فقال .

(٦) الخلال : الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي البغدادي أبو محمد الخلال محدث حافظ مصنف ، سنة ٤٣٩ هـ .
سير أعلام النبلاء (٥٩٣/١٧) .

(٧) انظر النص في سير أعلام النبلاء (٢٢٤/١٣) .

وقال الخطيب [1] : طاف شرقًا وغربًا استوطن بغداد وصنف المسند والسنن وغيرهما ، وكان فقيهاً عالمًا حافظا [2] ، وكان قوي النفس لا يذل نفسه أراد علي بن عيسى [3] الوزير أن يصالح بينه وبين ابن صاعد [4] فجمعهما فقال : يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه قال لا أفعل ، فقال الوزير أنت شيخ زيف ، قال الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ ، قال الوزير : من الكذاب ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أني أذل لك لأجل رزقي وإنه يصل على يدك ، والله لا أخذت من يدك شيئا .

قال : فكان الخليفة المقتدر [5] يزن رزقه بيده ويبعث إليه في طبق على يد الخادم [6] .

---

(١) الخطيب : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد أبو بكر البغدادي من كبار العلماء بالحديث والفقه له مصنفات كثيرة منها تاريخ بغداد ، وشرف أصحاب الحديث ، والكفاية في علم الرواية وغيرها ، توفى سنة ٤٦٣ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٨/٢٧٠) .

(٢) تاريخ بغداد (٩/٤٦٤) .

(٣) علي بن عيسى بن لاود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله كان صدوقا دينا فاضلا عفيفا في ولايته محموداً في وزارته ، توفى سنة ٣٣٤ هـ .
تاريخ بغداد (١١/١٤) .

(٤) تقدم (١/١٠٥) .

(٥) المقتدر : جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد طلحة ابن المتوكل على الله الهاشمي البغدادي الخليفة العباسي أبو الفضل مات سنة ٣٢٠ .
سير أعلام النبلاء (١٥/٤٣) .

(٦) انظر : النص في سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٦) .

وعن أبي بكر بن أبي داود رضي الله عنهما قال : قلت لأبي زرعة [1] ألق عليّ حديثًا غريبًا من حديث مالك [2] فألقى عليّ حديث وهب بن كيسان [3] « لاتحصي فيحصى عليك » [4] رواه عبد الرحمن [5] بن شيبة وهو ضعيف ، فقلت له يجب أن تكتبه عني عن أحمد بن صالح [6] عن عبد الله بن نافع [7] عن مالك ، فغضب وشكاني إلى أبي وقال : انظر ما يقول لي أبو بكر [8] .

---

(١) أبو زرعة : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي إمام حافظ ثقة مشهور ، مات سنة ٢٦٤ .
تقريب (ص ٢٢٦) .

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام ، إمام من أئمة العلماء وأعلامهم ، توفي سنة ١٦٩ هـ .
سير أعلام النبلاء (٢٣/٨) .

(٣) وهب بن كيسان القرشي مولاهم أبو نعيم ، المدني المعلم ، ثقة ، مات سنة ١٢٧ هـ .
تقريب (ص ٣٧٢) .

(٤) الحديث صحيح من طريق هشام بن عروه عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر الصديق أخرجه البخاري في الزكاة باب الحث على الصدقة . فتح الباري (٣٥١/٣)؛ ومسلم في الزكاة باب الحث على الإنفاق وكراهية الإحصاء (٧١٣/٢) رقم (١٠٢٩) .

(٥) عبد الرحمن بن شيبة : اسمه عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة ، نسب إلى جده أبو بكر الجزائري المدني مختلف في توثيقه ، مات في حدود العشرين ومائتين .
ميزان الإعتدال (٥٧٨/٢) .

(٦) أحمد بن صالح المصري المعروف بابن الطبري أبو جعفر ، إمام محدث ، ثقة حافظ ، توفي سنة ٢٤٨ .
سير أعلام النبلاء (١٦٠/١٢) .

(٧) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي مولاهم أبو محمد المدني ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين ، مات سنة ست ومائتين وقيل بعدها .
تهذيب التهذيب (٥١/٦) ؛ وتقريب التهذيب (ص ١٠٩١) .

(٨) انظر : النص في سير أعلام النبلاء (٢٢٦/١٣).

وكان أحمد بن صالح يمنع المرد من مجلسه فأحب أبو [١] داود أن يسمع منه ابنه فشد لحيته على وجهه وسمع ، فعرف وقال : أمثلي يعمل معه هذا ، فقال لا تنكر عليّ هذا واجمع إبني مع الكبار فإن لم يقاومهم بالمعرفة فاحرمه السماع [٢] .

وذكره ابن عدي [٣] فقال : تكلم فيه أبوه وابن صاعد [٤] فأما أبوه فقال : من البلاء أنّ عبد الله يطلب للقضاء [٥] .

قال الحافظ السيوطي [٦] في طبقات الحفاظ :

« هذا ليس بكلام بل قاله على سبيل التواضع ، وأما ابن صاعد فعدوه فلا يعتد

---

(١) في « أ » فأحب ابن أبي داود ، وقد صححت في « ظ » .

(٢) قال الذهبي : اسناد هذه الحكاية منقطع .
سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٦ - ٢٢٧) .

(٣) ابن عدي : عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني أبو أحمد محدث حافظ ، ناقد صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، طبع في سبعة مجلدات ، مات سنة ٣٦٥هـ .
سير أعلام النبلاء (١٦/١٥٤) .

(٤) ابن صاعد تقدم (١/١٠٥).

(٥) كما في المخطوطتين وفي طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٢٤) يطلب للقضاء ، والذي في الكامل لابن عدي (٤/١٥٧٨) ؛ وفي تذكرة الحفاظ (٢/٧٧٢) ؛ وكذلك في تاريخ دمشق ٣٤/٨٢ يطلب القضاء .

(٦) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري الأسيوطي جلال الدين ، محدث حافظ مؤرخ أديب بارع في عدد من العلوم له نحو ٦٠٠ مصنفا منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة . وقد ترجم لنفسه في كتابه حسن المحاضرة (١/٣٣٥) ، توفي سنة ٩١١ هـ .
الأعلام (٣/٣٠١) .

بكلامه فيه كما لا يعتد بكلام ابن أبي داود في ابن صاعد [1] .

وقال ابن خلكان [2] في وفيات الأعيان : « كان أبو بكر عبد الله بن أبي داود من أكابر الحفاظ ببغداد عالماً متفقًا عليه إمامًا وله كتاب « المصابيح » وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وغيرها . انتهى[3] .

وأبو بكر هذا وأبوه الإمام صاحب السنن من أئمة علماء مذهبنا ، وأبوه أحد نقلة مذهب الإمام أحمد [4] وعدهما علماؤنا وغيرهم من جملة علماء المذهب .

مولد الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود سنة ثلاثين ومائتين ، قال وأول ما كتبت سنة إحدى وأربعين عن محمد بن أسلم الطوسي[5] وكان بطوس[6] وكان

---

(١) انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٢٤) . وانظر ما كتبته حول ما قيل في عبد الله (٩٨/١) وما بعدها .

(٢) ابن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي شمس الدين أبو العباس مؤرخ أديب شاعر من تصانيفه وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان مطبوع ، توفي سنة ٦٨١ هـ .
الوافي بالوفيات (٣٠٨/٧) ؛ ومعجم المؤلفين (٥٩/٢) .

(٣) وفيات الأعيان (٤٠٥/٢) .

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام ، ثقة فقيه حافظ حجة ، مات سنة ٢٤١ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٧٧/١١)؛ وتقريب (ص ١٦) .

(٥) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي محدث حافظ ثقة ، مات سنة ٢٤٢ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٩٥/١٢) .

(٦) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ .
معجم البلدان (٤٩/٤) .

رجلاً صالحًا وسر بي أبي لما كتبت عنه وقال لي أول ما كتبت كتبت عن رجل صالح [١] .

قال أبو بكر : ورأيت جنازة إسحاق [٢] بن راهوية ، ومات إسحاق سنة ثلاث وأربعين ومائتين وكنت مع ابنه في الكتاب [٣] .

وتوفى أبو بكر عبد الله بن أبي داود رضي الله عنهما وهو ابن ست وثمانين سنة وست أشهر وأيام وصلى عليه مطلب الهاشمي [٤] ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي [٥] وقيل إنه صلي عليه ثمانين مرة [٦] حتى أنفذ الخليفة المقتدر بالله جماعة

---

(١) النص في تاريخ بغداد (٩/٤٦٥) .

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهوية المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ،مات سنة ٢٣٨ هـ .
تقريب (ص ٢٧) .

(٣) طبقات الحنابلة (٢/٥٤) .

(٤) مطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو هاشم الهاشمي كان إمام وخطيب جامع المهدي وهو جامع الرصافة ببغداد ، توفى سنة ٣٢٢ هـ .
تاريخ بغداد (١٣/٢٧١) .

(٥) حمزة بن القاسم بن عبد العزيز أبو عمر الهاشمي كان يتولى الصلاة بالناس في جامع المنصور ، ثم تولى إمامة جامع الرصافة ، توفى سنة ٣٣٥ هـ .
تاريخ بغداد (٨/١٨١) .

(٦) الصلاة على أبي بكر أكثر من مرة فيها احتمالان : الاحتمال الأول أن هذا التكرار هو من عدة أئمة وجماعات متعددة جاءوا في أوقات مختلفة وذلك لكثرة المصلين عليه وعدم تمكنهم من المجيء في وقت واحد ، ولذلك أبقي في مكانه حتى يتمكن أكبر عدد ممكن من الصلاة عليه . ويؤيد هذا أن النص جاء في طبقات الحنابلة ، وفي المنهج الأحمد هكذا : (وقيل صلى عليه ثمانون مرة) والصلاة على هذه الصفة جائزة في قول كثير من أهل العلم منهم الإمام أحمد وغيره .

=

فخلصوا جنازته ، ودفنوه يوم الأحد لاثنتي عشرة بقيت من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة في مقبرة باب البستان في بغداد وقيل صلى عليه زهاء ثلاثمائة الف إنسان وأكثر ، وأخرج بعد صلاة الغداة ودفن بعد صلاة الظهر وخلف ثمانية أولاد أبو داود محمد ،وأبو عمر عبيد الله ، وأبو أحمد عبد الأعلى وخمس بنات رحمهم الله تعالى (١) .

وأماوالده أبو داود (٢) فهو : سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن عمر بن عمران الأزدي ، الإمام المتقن أبو داود السجستاني حافظ زمانه وإمام عصره وأوانه ، وهو ممن رحل وجمع وصنف ، وكتب عن العراقيين والخراسانيين

= قال ابن قدامة في المغني عند كلامه على مسألة : الرجل تفوته الصلاة على الجنازة قال : «وجملة ذلك أن من فاتته الصلاة على الجنازة فله أن يصلى عليها ما لم تدفن فإن دفنت فله أن يصلى على القبر إلى شهر .
هذا قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ... ثم ساق الأدلة على ذلك ومنها أن النبي ﷺ ذكر رجلا مات فقال : دلوني على قبره فأتى قبره فصلى عليه متفق عليه » انتهى .
الإحتمال الثاني : تكرر الصلاة عليه من إمام واحد وجماعة واحدة ومن رجل واحد والصلاة على هذه الصفة فيها خلاف بين العلماء فمنعها الحنابلة وعند الشافعية فيها وجهان :
الأول : الإستحباب . الثاني : المنع .
للتفصيل راجع : المغني لابن قدامة (٣٩١/٢) ؛ والمجموع للنووي (٢٤٤/٥) وما بعدها .

(١) انظر : طبقات الحنابلة (٥٤/٢ - ٥٥) .

(٢) ترجمة أبي داود في المصادر الآتية : تاريخ بغداد(٥٥/٩ - ٥٦)؛ وطبقات الحنابلة (١٥٩/١ - ١٦٢)؛ والمنتظم (٩٧/٥ - ٩٨)؛ ووفيات الأعيان (٤٠٤/٢) ؛ وتذكرة الحفاظ(٥٩١/٢ - ٥٩٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣) ؛ والبداية والنهاية (٥٤/١١ - ٥٦) ؛ وتهذيب الكمال (٣٥٥/١١) ؛ وطبقات الحفاظ (ص ٢٦١)؛ ومختصر تاريخ دمشق (١٠٩/١٠) وغيرها .

والشامين والمصريين ، سمع سيدنا الإمام أحمد [١] ومسلم [٢] بن إبراهيم وسليمان [٣] بن حرب، وأبا عمر الحوضي[٤] وأبا الوليد الطيالسي[٥]وخلقًا سواهم.

روى عنه ابنه عبد الله المتقدم ذكره [٦] وأبو عبد الرحمن النسائي [٧] وأبو بكر النجاد [٨] وأبو الحسين بن المنادي [٩] وأبو بكر

---

(١) الإمام أحمد تقدم (١١١/١) .

(٢) في النسختين : سليمان بن إبراهيم والتصويب من تاريخ بغداد وغيره من مصادر ترجمة أبي داود .
وهو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري ، ثقة مأمون مكثر عمي بآخره، مات سنة ٢٢٢ هـ ، وهو أكبر شيخ لأبي داود .
تقريب (ص ٣٣٥) .

(٣) سليمان بن حرب الأزدي البصري القاضي بمكة ، ثقة إمام حافظ توفى سنة ٢٢٤ هـ .
تقريب (ص ١٣٣) .

(٤) حفص بن عمر بن الحارث الحوضي أبو عمر الأزدي البصري ، محدث ثقة حافظ ، مات سنة ٢٢٥ هـ .
سير أعلام النبلاء (٣٥٤/١٠) ؛ وتقريب (ص ٧٨) .

(٥) أبو الوليد الطيالسي : هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين هـ .
تقريب (ص ٣٦٤) .

(٦) انظر (٩٨/١) .

(٧) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، إمام محدث حافظ ثبت ، مات سنة ٣٠٢ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٢٥/١٤) ؛ وتهذيب الكمال (٣٢٨/١) .

(٨) أبو بكر النجاد : أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس المعروف بالنجاد أبو بكر محدث فقيه صدوق ، مات سنة ٣٤٨ .
تاريخ بغداد (١٨٩/٤) ؛ وسير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٥).

(٩) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي داود بن المنادي أبو الحسين البغدادي ، =

الخلال[1] وأبو بكر ابن داود الأصبهاني[2] .

وسمع منه سيدنا الإمام أحمد حديثًا واحدا[3] من في رواية الأكابر عن الأصاغر[4] .

= محدث حافظ مقرئ صاحب تصانيف ، مات سنة ٣٣٦ .

سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦١) .

(١) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي المشهور بالخلال أبو بكر محدث فقيه حافظ، مات سنة ٣١١ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٤/٢٩٧) .

(٢) أبو بكر بن داود : محمد بن داود بن علي الظاهري ، عالم أديب فقيه ، وهو مؤلف كتاب الزهرة في الأدب والشعر ، مات سنة ٢٩٧ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٣/١٠٩) .

(٣) الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي داود هو كما ذكره الخطيب بسنده عن عبد الله بن سليمان عن أبيه .. بسنده إلى أبي العشرا الدارمي عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن العتيرة فحسنها ، قال ابن أبي داود قال أبي فذكرته لأحمد ابن حنبل فاستحسنه وقال : هذا حديث غريب ، وقال لي : اقعد فدخل فأخرج محبرة وقلما وورقة وقال أمله علي فكتبه عني ، ثم شهدته يومًا آخر وجاءه أبو جعفر بن أبي سمينة فقال له أحمد ابن حنبل يا أبا جعفر عند أبي داود حديث غريب أكتبه عنه فسألني فأمليته عليه .

تاريخ بغداد (٩/٥٧ - ٥٨) .

ومعنى العتيرة في الحديث : شاة كان العرب في الجاهلية يذبحونها في العشر الأول من شهر رجب لأصنامهم وتسمى الرجبية وقد كانت تفعل في صدر الإسلام ثم نهى عنها .

راجع المغني لابن قدامة (١١/١٢٥ - ١٢٦) ؛ ومختصر سنن أبي داود للمنذري (٤/٩٢، ١٢٢)؛ والنهاية في غريب الحديث (٣/١٧٨) .

(٤) رواية الأكابر عن الأصاغر : أن يروي الكبير القدر أو السن أو هما عمن دونه في كل منهما أو فيهما .

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص ١٩٥) .

سكن أبو د اود الإمام البصرة وقدم بغداد غير مرة ، وروى كتابه المصنف في السنن بها ونقله عنه أهلها ، ويقال إنه صنفه قديمًا وعرضه على سيدنا الإمام أحمد فاستجاده [١] وأستحسنه .

وهو أحد الكتب الستة .

قال أبو داود رحمه الله تعالى : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدع أترك كلامه ؟ قال :لا ، أولاً تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فالحقه به [٢] .

وسألته عن ملك يوم الدين أو مالك يوم الدين أيهما أحب إليك ، قال : مالك أكثر ما جاء في الحد يث [٣] .

قال أبو داود رضى الله عنه : « كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب ـ يعنى كتاب السنن ـ جمعت فيها أربعة آلاف وثمانماية حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث [٤] .

---

(١) في « أ » فاستجازه وما أثبتنا في « ظ » وهو الموافق لما في تاريخ بغداد ؛ وفي سير النبلاء (٢٠٩/١٣) ؛ وفي طبقات الحنابلة : فاجازه وأستحسنه .
ولعل ما أثبتنا هو الصحيح .
انظر تاريخ بغداد (٥٦/٩) ؛ وطبقات الحنابلة (١٦٠/١) .

(٢) النص في طبقات الحنابلة ١٦٠/١ .

(٣) انظر : النص في طبقات الحنابلة (١٦١/١) ؛ وفي مسائل الإمام أحمد لأبي داود (ص٢٨٥) .

(٤) علق الذهبي رحمه الله على قوله : يكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث بقوله : =

أحدها : قوله عليه السلام : « الأعمال بالنيات » [1] .

والثاني : قوله عليه السلام : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » [2] .

والثالث : قوله عليه السلام : « لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه مايرضى لنفسه » [3] .

والرابع : قوله عليه السلام : « الحلال بين والحرام بين ...» [4] . الحديث .

= فيكفي الإنسان لدينه ... ممنوع بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن .

السير (١٣/٢١٠) .

قلت ومراد أبي داود رحمه الله أن هذه الأحاديث من أصول الدين وقواعده الأساسية التي يندرج تحتها الكثير من الأحكام وإن كان المسلم يحتاج إلى غيرها من السنن . والله أعلم .

(١) حديث مشهور رواه البخاري في صحيحه رقم (١) في بدء الوحي (١/١٥) ؛ ومسلم رقم (١٩٠٧) في الإمارة باب قول النبي ﷺ « إنما الأعمال بالنية » ؛ ورواه أصحاب السنن . جامع الأصول (١١/٥٥٥) .

(٢) حديث صحيح بشواهده : أخرجه من حديث أبي هريرة الترمذي (٢٣١٧) ؛ وابن ماجة (٣٩٧٦) ؛ وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٦٨) ؛ وفي صحيح سنن ابن ماجة رقم (٣٩٧٦) ؛ وأخرجه من حديث الحسين بن علي أحمد في المسند (١/٢٠١) ؛ والطبراني في الكبير (٣/١٣٨) ، وفي الأوسط (٣/٤٢٠) ، وفي الصغير (٢/٤٣ ، ١١١)؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٨) ؛ رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد والكبير ثقات ؛ وأخرجه مالك في الموطأ عن علي بن الحسين موقوفا (٢/٩٠٣) ؛ وانظر التمهيد (٣/١٩٥) ؛ وصحيح الجامع الصغير (٥/٢١٦) .

(٣) الحديث متفق عليه رواه البخاري ، فتح الباري (١/٧٣) ؛ ومسلم في الإيمان (ص ٤٥) من حديث أنس بن مالك .

(٤) متفق عليه رواه البخاري في الإيمان : باب فضل من استبرأ لدينه (١/١٦) ؛ ومسلم في المساقات : باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

قال إبراهيم الحربي : « لما صنف أبو داود هذا الكتاب أُلين له الحديث كما أُلين لداود الحديد »[1] .

وروي أن سنن أبي داود قرئت على ابن الأعرابي[2] فأشار إلى النسخة وهي بين يديه[3] فقال لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة[4] .

وجاء لأبي داود سهل بن عبد الله التستري[5] رحمه الله تعالى فقيل له يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرًا قال فرحب به وأجلسه ، فقال : يا أبا داود لي إليك حاجة ، قال وما هي ؟ ، قال حتى تقول لي قد قضيتها ، قال قد قضيتها مع الإمكان ، قال أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله ، قال : فأخرج لسانه فقبله[6]

وقال أبو العلا الحسن[7] الواذاري : « رأيت النبي ﷺ في المنام فقال : من أراد

---

(١) انظر النص في : طبقات الحنابلة (١٦٢/١) ؛ وفي سير أعلام النبلاء (٢١٢/٣) .

(٢) ابن الأعرابي : أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد ابن الأعرابي البصري إمام محدث صدوق ، حمل السنن عن أبي داود مات سنة أربعين وثلاثمائة .
تذكرة الحفاظ (٨٥٢/٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٠٧/١٥) ومابعدها .

(٣) في « أ » بين يده والمثبت من « ظ » ومن طبقات الحنابلة (١٦٢/١) ولعله الصحيح .

(٤) انظر النص في : طبقات الحنابلة (١٦٢/١) .

(٥) سهل بن عبد الله التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، مات سنة ٢٨٣ .
الأعلام (١٤٣/٣) .

(٦) النص في سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٣) ؛ وفي وفيات الأعيان (٤٠٤/٢ ـ ٤٠٥).

(٧) في النسختين : أبو العلا الحسن الداودي .
وما أثبته من الأنساب للسمعاني واللباب لابن الأثير ، قال في الأنساب : الواذاري بفتح الواو والذال المعجمة بين الألفين وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى واذر وهي قرية من قرى =

أن يستمسك بالسنن فليقرأ كتاب أبي داود »[1] .

فائـــدة :

ذكرالحافظ ابن حجر [2] في شرح البخاري أن الإمام الحافظ يوسف بن عبد البر [3] إمام المغرب أخرج بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن - يعني صاحب الترجمة - أنه كان في سفينة فسمع عاطسًا على الشط حمد فأكترى قاربا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال : لعله يكون مجاب الدعوة ، فلما رقد سمعوا قائلاً يقول : يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم [4] .

= أصبهان والمشهور بالنسبة إليها : أبو العلا المحسن بن إبراهيم بن أحمد الواذاري ، توفي بعد الأربعمائة ، وكذلك قال في اللباب ؛ الأنساب (٢٥٢/١٣) ؛ واللباب (٣٤٥/٣)؛ وانظر معالم السنن للخطابي (١٩/١) ؛ والمنهل العذب المورود (١٦/١) ؛ وتهذيب الأسماء واللغات (٢٢٧/٢) .

(١) النص ذكره الخطابي في معالم السنن (٩/١) ؛ ونقله عنه النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢٢٧/٢) ؛ ومحمود السبكي في المنهل العذب (١٦/١) .

(٢) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجرالعسقلاني ، حافظ عصره وأحد أئمة علم الحديث له مصنفات كثيرة منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ؛ والإصابة في معرفة الصحابة وغيرها ، مات سنة ٨٥٢ هـ .

الضوء اللامع (٣٦/٢) ؛ البدرالطالع (٨٧/١) ؛ الأعلام (١٧٨/١).

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي أبو عمر الإمام العلامة حافظ المغرب وصاحب التصانيف الفائقة منها التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، طبع كاملاً في ستة وعشرون مجلداً، ومنها الإستيعاب في معرفة الأصحاب وغيرها ، مات سنة ٤٦٣ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨) ؛ وترتيب المدارك(١٢٧/٨) .

(٤) انظر : فتح الباري (٦٢٦/١٠) .

وكانت ولادة أبي داود سليمان بن الأشعث رضي الله عنه سنة (اثنتين) [(١)] ومائتين ، وتوفى في البصرة يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله ورضي عنه [(٢)] .

المقصد [(٣)] الثاني [(٤)] في الإشارة إلى مذهب السلف وبيان حقيقته وأنه أسلم المذاهب وأعلم وأحكم وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وسائر أصحاب النبي المختار ﷺ ، والذين اتبعوهم بإحسان وأئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وتقدمهم والإقتداء بهم واتباعهم والسير بسيرهم والنهج على منوالهم فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبيه وحبيبه ورسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعيًا إليه باذنه وسراجًا منيرا وأمره [(٥)] أن يقول : ﴿ ... **هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردواما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة

---

(١) في النسختين سنة اثنين والصحيح ما أثبته .

(٢) انظر : طبقات الحنابلة (١٦٢/١) .

(٣) كتب في هامش « ظ » هنا : بلغ مقابلة .

(٤) من هنا إلى آخر هذا المبحث نقله المصنف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى (ص ٨٧ - ٩٢) مع بعض الزيادات . وقداستعنت في تصحيح بعض الكلمات هنا بنص الحموية .

(٥) في « ظ » في الهامش : صلى الله عليه وسلم وكتب عليها صح .

وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة وقد أخبر تعالى بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته ، فمحال مع هذا وغيره أن يكون ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسًا [1] مشتبهًا ولم يميز ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وما يجوز عليه وما يستحيل فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأوجب وأفضل ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول .

فكيف يكون ذلك الكتاب ، وذلك الرسول [2] وأفضل خلق الله بعد [3] النبيين والمرسلين لم يحكموا هذا الباب إعتقادًا ولم يتقنوه قولاً واعتمادًا مع أن النبي ﷺ علم أمته كل شيء حتى الخراءة [4] .

وقال : « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنهابعدي إلا هالك » [5] .

وقال النبي ﷺ فيما صح عنه « ما بعث الله نبيًا إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم» [6] .

---

(١) في المخطوطتين متلبسا ، وما أثبته من الحموية لابن تيمية (ص ٨٨) ضمن مجموع النفائس، وهو الصحيح .

(٢) بعد هذه الكلمة في « ظ» : الذي هو .

(٣) في « ظ » من .

(٤) هذا الحديث عن سلمان رضي الله عنه قيل له : لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، قال : أجل لقد نهانا ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، وأن لا نستنجي باليمين ولا يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار ، وأن لا نستنجي برجيع أو عظم » .
رواه مسلم في الطهارة رقم (٢٦٢) ؛ وأبو داود في الطهارة رقم (٧) .

(٥) الحديث رواه ابن ماجة في المقدمة (١٦/١) رقم (٤٣) ؛ وأحمد في المسند (١٢٦/٤) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (١٩/١) عن العرباض بن سارية وقال الألباني : صحيح .

(٦) رواه مسلم (١٤٧٣/٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

وقال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه : « لقد توفى رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكرنا [1] منه علمًا » [2] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه » رواه البخاري [3] .

فمحال مع [4] تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت [5] أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب هذه [6] خلاصة الدعوة النبوية وخلاصة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب [7] قد وقع من الرسول ﷺ على غاية التمام والكمال ، ثم إذا كان وقع ذلك منه فمن المحال أنّ خير أمته وأفضل قرونها

---

(١) إلا ذكرنا منه علمًا كذا في النسختين وهي رواية في المسند ؛ وفي الحموية (ص ٨٨) : إلا ذكر لنا منه علمًا .

(٢) رواه أحمد في المسند (١٥٣/٥ ، ١٦٢) ؛ والطبراني في الكبير (١٦٦/٢) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٣/٨) : ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرىء وهو ثقة ، وفي اسناد أحمد من لم يسم .

(٣) في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ [الروم : ٢٧] (٣٣١/٦) رقم (٣١٩٢) .

(٤) في النسختين بعد كلمة مع : (هذا) ولا يستقيم الكلام مع وجودها وما أثبته من الحموية (ص ٨٨) .

(٥) في النسختين : وإلا يترك والمثبت من الحموية .

(٦) في « ظ » : هذا هو .

(٧) في « ظ » : هذه الباب .

قصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه .

ثم من المحال ـ أيضًا ـ أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وقائلين في هذا الباب بالحق المبين لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول ،وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع .

أما الأول فلأن من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم ونهمة للعبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه من أكبر مقاصده وأعظم مطالبه ـ أعني بيان ما يعتقده ـ لا كيفية الرب تعالى وكيفية صفاته . وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر (وهذا أمر) [1] معلوم بالفطرة الوجدانية [2] ، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذي هو من أقوى المقتضيات أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم ، هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق وأشدهم إعراضًا عن الله وأعظمهم إكبابًا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غيرالحق أو قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم .

ثم الكلام عنهم في هذا الباب أكثر من أن يمكن سطره [3] في مثل هذا المختصر ، يعرفه من تتبعه وطلبه ، فزعم من زعم أن الخلف أعلم من السلف غباوة وجهل بقدر القوم بل ذلك جهل بمعرفة الله ورسوله والمؤمنين به فإن حقيقة المعرفةالمأمور بها في طريقة السلف ونهجهم أسلم وأعلم وأحكم .

---

(١) زيادة من الحموية وبها يستقيم الكلام .

(٢) في النسختين : الوجدية وما أثبتناه من الحمويه .

(٣) في « ظ » : تسطيره .

وأما زعم من زعم أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم فكذب وافتراء وتمويه على الناس ، لأنهم ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ، بل بمنزلةالأميين الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴾

[البقرة : ٧٨]

وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات . فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة الفاسدة ، التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وظلموا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل والظلم .

وسبب ذلك إعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شركوا [(١)] فيها الفلاسفة والمعطلين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معان ارتبكوا بين الإيمان بالألفاظ وتفويض المعاني وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف ، فصار هذا مركبًا من فساد العقل والكفر بالسمع فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي في نفس الأمر شبهات ، والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه فلما ابتنى أمرهم علي هاتين المقدمتين كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين واستبلاههم واعتقاد أنهم [(٢)] كانوا قومًا أميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله تعالى ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي ، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في

---

(١) كذا في « أ » وفي « ظ » : أشركوا .

(٢) في المخطوطتين : واعتقادهم أنهم كانوا .... وما أثبتنا من الحموية (ص ٨٨) .

هذا كله وهذا قول باطل وجهل بارد إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة ، فكيف يكون هؤلاء المتأخرون ولاسيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم ، وقد لجوا في بيداء الضلالة تائهين ، وزعموا أنهم خاضوا بحور العلم دعوى وإنما سلكوا طريق المشائين فأثمر لهم ذلك الجد والإجتهاد الحيرة والتخبيط وكثرة الإنتقال والتخليط ، فترى أحدهم زيف أحد الأقوال في بعض مؤلفاته واعتمده في بعض واعتمد بعضها في بعض وزيفه في آخر ، وهذا دأب من سلك غير سبيل المعصوم وارتضع من غير لبان ما أنزل عليه من الحي القيوم ، حتى يقول بعض [1] هؤلاء في أواخر عمره : « لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي [2] نهوني عنه والآن إن لم يتداركني الله برحمته فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أمي » .

ويقول الآخر : أكثر الناس شكًا عند الموت أصحاب الكلام [3] .

ويقول أحد فضلائهم [4] :

---

(١) القائل هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي إمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨هـ ، وهذا القول عنه ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨) ؛ والسبكي في ترجمته في كتاب طبقات الشافعية (١٨٥/٥) بعبارات متقاربة ؛ وانظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٢٨) .

(٢) في النسختين : في الذين والمثبت من الحموية (ص ٩١) .

(٣) انظر : هذه النصوص في الفتوى الحموية الكبرى (ص ٩١) ؛ وفي الصواعق المرسلة لابن القيم (١٦٨/١) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، المتوفى سنة ٥٤٨ ذكرهما في أول كتابه نهاية الأقدام في علم الكلام (ص ٣) ونسبهما إليه ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٢٨) ؛ وانظر لوامع الأنوار (١١٠/١) .

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالـم

فلم أر إلا واضعًا كف حائـــر على [1] ذقن أو قارعًا سن نـادم

ويقول أحد رؤسائهم [2] :

نهاية إقدام العقـــــول عقـــال وأكثر سعي العالمين ضـــــلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذى ووبـــــــال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكل هؤلاء المتهوكون [3] والزاعمون أنهم هم المحققون إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقعوا من ذلك على عين ولا أثر ، كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون المتخلفون الحيارى المرتبكون أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم في باب ذاته وصفاته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم [4] نطق الكتاب وبه نطقوا ، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر

---

(١) كذا في « أ » وفي « ظ »

فلم ار إلا وضعا كف حائر أو قارع على ذقن سن نادم

(٢) هو : فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦) ذكرها في كتابه أقسام اللذات . انظر : درءتعارض العقل والنقل (١٥٩/١ ـ ١٦٠) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٢٧) ؛ ومقدمة كتابه : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٩٦/٨) ؛ ولوامع الأنوار (١١٠/١) .

(٣) المتهوكون : التهوك : التحير ـ مختار الصحاح (هوك) .

(٤) في « أ » وبه نطق الكتاب وما أثبتنا من « ظ » ولعله الصحيح .

أتباع الأنبياء ، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق ما [1] لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحى من يطلب المقابلة .

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة ولاسيما العلم بالله ، وأحكام أسمائه وآياته من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم .

أم كيف يكون أفراخ المتفلسقة وأتباع الهند واليونان وورثة المجوس وعبدة الأوثان، وضلال اليهود والنصارى والصابئين وأشباههم أعلم من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان ؟ وإنما استولى الضلال والتهوك على مثل هؤلاء لنبذهم الكتاب المبين وراء ظهورهم وإعراضهم عن سنة خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه وشهادة الأمة على ذلك [2] .

وما أملح ما أنشده بعض الفضلاء [3] في الكدح فيما لا يجدي :

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا وسافرت واستبقتهم [4] في المفاوز

وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها وسيرت نفسي في قسيم [5] المفاوز

ولججت في الأفكار ثم تراجع اختياري إلى استحسان دين العجائز

---

(١) في « ظ » بما .

(٢) أنتهى كلام شيخ الإسلام : انظر الحموية (ص ٩٢) ضمن مجموع النفائس .

(٣) هو أبو الفتح القشيري : محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ .
انظر : مختصر العلو (ص ٢٧٥) ؛ ولوامع الأنوارالبهية للسفاريني (١٠٩/١-١١٠) ؛ والوافي بالوفيات (٢٠٨/٤) .

(٤) في المخطوطتين استفتيتهم ، وفي مختصر العلو استبقيتهم وفي اللوامع للمؤلف استبقتهم في المفاوز قال محققه وفي نسخة استبقتهم في المراكز ، ولعل استبقتهم أصوب كماأثبتنا والله أعلم .

(٥) كذا في المخطوطتين : قسيم وفي مختصر العلو (ص ٢٧٦) ؛ وفي اللوامع (١١٠/١) فسيح المفاوز .

وحاصل ما اتفق عليه سلف الأمة وأعيان الأئمة في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته تعالى وتقدس :

« أنه تبارك وتعالى يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . فإنه قد علم بالسمع مع العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال تعالى :

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

وقال : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ [مريم : ٦٥] .

وقال : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ [الإخلاص : ٣] .

وقد علم بالعقل أن المثلين يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ويجب له ما يجب له ، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ، فلو كان المخلوق مثلاً للخالق للزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع ، والخالق جل ثناؤه يجب وجوده وقدمه والمخلوق يستحيل وجوب وجوده وقدمه بل يجب حدوثه وإمكانه ، والمخلوق قد ثبت عدمه وما ثبت عدمه يستحيل قدمه [1] .

وسيأتي إن شاء الله تعالى تقرير كلام أئمة السلف في شرح المنظومة عند كل مسألة منها ما يليق بالمقام والله ولي الإنعام .

المقصد الثالث [2] في وجوب الإعتصام بالرسالة وبيان

---

(١) من قوله وحاصل ما اتفق عليه سلف الأمة إلى هنا نقله الشارح من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٩ - ١٠) مع بعض التصرف .

(٢) نقل الشارح هذا المبحث من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ببعض التصرف والإختصار . انظر : مجموع الفتاوى (١٩/٩٣-١٠٣). وقد قابلت بعض الكلمات هنا بنص الفتاوى .

أن[1] السعادة والهدى في متابعة الرسول ﷺ ، وأن الضلال والشقاء في مخالفته ، وأن كل خير في الوجود (من عام وخاص) [2] فمنشأه من جهة الرسول وأن كل شر بالعالم وكل شر يختص بالعبد فسببه مخالفة الرسول ﷺ والجهل بما جاء به . وأن سعادة العباد في المعاش والمعاد باتباع الرسالة ، وهي ضرورية للعباد ولا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء وهي روح العالم ونوره وحياته فلا صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ، والدنيا مظلمة ملعونة كلها إلا ماطلعت عليه شمس الرسالة [3] ، وكذلك العبد مالم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من

---

(١) ساقطه في « ظ » .

(٢) كذا في النسختين وفي الفتاوى إما عام وإما خاص .

(٣) جاء في الحديث : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالما أو متعلما .
رواه ابن ماجة في سننه رقم (٤١١٢) (ج٢/١٣٧٧) ؛ والترمذي في جامعه رقم (٢٣٢٢) (ج٤/٥٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي : حديث حسن غريب . وحسنه الشيخ ناصر الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٤٠٨) .
وجاء في القرآن والسنة مايدل على ذم الدنيا وحقارتها وقد ظن بعض الناس أن المذموم هو الموجودات التي خلقت للمنافع فتركوا ما يصلح أحوالهم من طعام وشراب وملبس وبناء وهذا فهم خاطئ فإن المذموم هو جعل الدنيا غاية حياة الإنسان والتعلق بها حتى لا يكون له هم إلا مطعمه ومشربه وملبسه ومنصبه وأمواله .
أما الآخرة والسعي لها فلا مكان لها في حياته هذا هو المذموم من الدنيا .
وأما السعي المشكور فهو سعي من أراد الآخرة وسعي لها سعيها ولم ينس نصيبه من الدنيا فهو بهذا قد وازن بين مطالب الروح والجسد وأعطى لجسمه حقه ولربه حقه .
فمفهوم ذم الدنيا يعني ألا يتعلق قلب العبد بشيء من شهواتها وألا تسيطر عليه فتنها وملذاتها وألا يتحرك فيها إلا من خلال منهج الله تبارك وتعالى وأن يكون هدفه أن يتزود من دنياه لآخرته فيتمتع بما أحل الله وينعم بالطيبات من الرزق من غير إسراف ولا تقتير كما قال تعالى ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيبا ﴾ [البقرة : ١٦٨] . وقال تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ [الأعراف:٣٢] =

حياتها وروحها فهو في ظلمة وهو من الأموات قال الله تعالى :

﴿ **أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة وبنور الإيمان وجعل له نوراً يمشي به في الناس .

وأما الكافر فميت القلب في الظلمات ، وقد سمى الله تعالى رسالته روحا ، والروح إذا عدم فقدت الحياة قال [١] تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك** [٢] **روحًا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن** [٣] **جعلناه نورًا نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾ [٤] [الشورى : ٥٢] .

فذكر في هذه الآية الكريمة الأصلين وهما الروح والنور .

فالروح الحياة والنور المزيل للظلمات ، فالكافر في ظلمات الكفر والشرك والشك ميت غير حي وإن كان فيه حياة بهيمية فهو عادم الحياة الروحانية العلوية التي سببها الإيمان وبه يحصل للعبد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

فإن الله تعالى جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما

= وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ...** ﴾ [المؤمنون : ٥١].
وقال تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ [الأعراف : ٣١] .
راجع مقدمة الزهد لعبد الله بن المبارك بقلم حبيب الرحمن الأعظمي ومقدمة الزهد لوكيع بقلم عبد الرحمن الفريوائي ، ومقدمة ذم الدنيا لابن أبي الدنيا بقلم مجدي السيد إبراهيم .

(١) في « ظ » قال الله تعالى .
(٢) سقط أول الآية من « أ » وكتب على الحاشية .
(٣) سقط من « ظ » واستدرك في الحاشية وكتب عليها صح .
(٤) في « ظ » بلغ مقابلة .

ينفعهم ومايضرهم وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وبعثوا جميعهم بالدعوة إلى الله تعالى وتعريف الطريق الموصل إليه ، وبيان حالهم بعد الوصول إليه .

فالأصل الأول تضمن اثبات الصفات والتوحيد والقدر وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه ، وهي القصص التي قصها على عباده والأمثال التي ضربها الله لهم .

والأصل الثاني يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة وبيان ما يحبه الله ويكرهه .

والأصل الثالث يتضمن الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار والثواب والعقاب على هذه الأصول الثلاثة ، مدار الخلق والأمر والسعادة والفلاح موقوفة عليها ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها ، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة ، كالمريض الذي يدرك وجه الحاجة إلى الطب ومن يداويه ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض وتنزيل الدواء عليه .

وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطبيب فإن آخر ما يعذب بعدم الطبيب موت الأبدان . وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتًا لا ترجى الحياة معه أبدًا وشقي شقاوة لا سعادة معها أبدًا ، فلا فلاح إلا باتباع الرسول فإن الله تعالى خص بالفلاح أتباعه المؤمنين به وأنصاره كما قال تعالى : ﴿ **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

أي لا مفلح إلا هم ، كما قال : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

ونحو ذلك من الآيات ، فعلم بذلك أن الهدى والفلاح دائر حول ربع [1] الرسالة وجوداً وعدماً ، وهذا مما اتفقت عليه الكتب المنزلة من السماء ، بعثت به جميع الرسل ، فالرسالة ضرورية في صلاح العبد في معاشه ومعاده فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة ، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباعها فالإنسان مضطر إلى الشرع فإنه بين حركتين حركة يجلب بها ما ينفعه وأخرى يدفع بها ما يضره ، والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره ، فهو نور الله في أرضه ، وعدله بين عباده وحصنه الحصين وحبله المتين ، وليس المراد بالشرع التمييز بين النافع والضار بالحس [2] فإن ذلك يحصل للحيوانات العجم فإن الحمار والجمل يميز بين الشعير والتراب ، بل المراد التمييز بين الأفعال التي تضر فاعلها في معاشه ومعاده والأفعال التي تنفعه في معاشه ومعاده ، كنفع الإيمان والتوحيد والعدل والبر والصدق ، والإحسان والأمانة والعفة والشجاعة والحلم والصبر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الأرحام وبر الوالدين والإحسان إلى المماليك والجيران ، وأداء الحقوق ، وإخلاص العمل لله والتوكل عليه والإستعانة به ، والرضا بمواقع [3] أقداره والتسليم لحكمه ، والإنقياد لأمره ، وموالاة أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، وخشيته في الغيب والشهادة ، والتقرب إليه بأداء فرائضه واجتناب محارمه ، واحتساب الثواب عنده ، وتصديقه وتصديق رسله (في كل

---

(١) الربع : المنزل ودار الإقامة رباع القوم محلتهم والرباع جمعه والمعنى أن الفلاح دائر حول الرسالة وما جاءت به أمراً ونهياً .
النهاية (٢/١٨٩) .

(٢) كذا في المخطوطتين : بالحس ، وفي اللوامع (٢/٢٦١) بالحسن .

(٣) حصل هنا في نسخة « ظ » تكرار وخلط بعد قوله والإستعانة به فقد جاء فيها : (والإستعانة به والرضا بمواقع العمل لله والتوكل عليه والإستعانة به والرضا بمواقع أقداره......) .

ما أخبروا به) [١] ولاسيما في التوحيـد ، والإيمان به تعالى وبصفاته ونعوته ، وعدم الإلحاد في أسمائه وصفـاته بل الإيمان بكل ما أخبر [٢] به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيـيف ولا تمثيل فـمن أعظم نعم الله على عـباده وأشـرف مننه عليـهم أن أرسل إليهـم رسله وأنزل عليهم كـتبه وبين لـهم الصراط المسـتقيم ، والدين الـقويم ، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهـائم أو شر حالاً منها ، فمن قبل الرسـالة وماجاءت به الرسل واسـتـقام عليـهـا فهـو من خيـر البرية ومـن ردها وخرج عنهـا وطعن وألحـد ولاسيـما في الأسماء والصـفات فهـو شر البرية ، وأسـوأ حالاً من الكلـب والخنزير ، والحيوان والبـهـيم ، والدنيـا مـلعونة ملـعون مـا فيـهـا إلا مـا أشـرقت عليه شـمس الرسالة [٣] وأسس بنيـانه عليـها ، ولا بـقـاء لأهل الأرض إلا مـا دامت آثار الرسـالة موجودة [٤] فـيهم ، فـإذا درست آثار الرسل من الأرض وانمحت بـالكلية أخـرب الله العالم العلوي والسفلي وأقام القيامة ، فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم وسائط بين الله وبين خلقه في أمره ونهيه وهم السفراء بـينه وبين عباده ، وكان خاتمهم وسيدهم وأكرمهم على ربهم محمد ﷺ يقول : « يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » [٥] .

وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

---

(١) في « أ » في كل ما أخبـر به وما أثبتنا من « ظ » حيث صححت في « ظ » إلـى : ما أخبروا به وكتب عليها صح .

(٢) في « ظ » أخبروا به .

(٣) انظر : تخريج الحديث والتعليق عليه (١/١٢٩) .

(٤) في « أ » موجود والمثبت من « ظ » .

(٥) الحديث أخرجه الحاكم في المستـدرك (١/٣٥) ؛ والبيهقي في دلائل النبوة (١/١٥٨) عن أبي هريرة وقال الحاكم صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي في التلخيص ؛ وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢٥٩) رقم ٤٩٠ .

وقال ﷺ : « إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » [1] .

وهذا المقت كان لعدم هدايتهم بالرسل فرفع الله منهم هذا المقت برسول الله ﷺ فبعثه الله رحمة للعالمين ومحجة للسالكين وحجة على الخلق أجمعين ، وافترض على العباد طاعته ، ومحبته وتعزيره وتوقيره والقيام بأداء حقوقه .

وسد تعالى إليه جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه ، وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به وعلى تصديقه وحتّم إتباعه على جميع الأنبياء والمرسلين [2] وأمرهم أن يأخذوا العهود والمواثيق على من اتبعهم من المؤمنين [3] أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فختم به الرسالة وهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة ، وفتح برسالته أعيناً عمياً وآذاناً صما ، وقلوباً غلفا فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها وتألفت به القلوب بعد شتاتها فأقام به الملة العوجاء ، وأوضح به المحجة البيضاء ، وشرح له صدره ووضع

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٥) في الجنة : باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار : عن عياض بن حمار المجاشعي .

(٢) في « ظ » بذلك .

(٣) كما قال تعالى ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ، قالوا أقررنا ، قال فأشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ [آل عمران : ٨١] .

قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما : « مابعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمداً وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه .

انظر : تفسير ابن كثير والبغوي (٢/١٧٧ ـ ١٧٨) ؛ وتفسير القرطبي (٤/١٢٤ ـ ١٢٥) ؛ ومجموع الفتاوى (٣/٩٢) .

عنه وزره، ورفع له ذكره ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ، وجعل الهدى والفلاح في اتباعه وموافقته ، والشقاء والضلال في معصيته ومخالفته ، وامتحن به الخلائق في قبورهم ، فهم حتى في القبور عنه (مسئولون) [١] وبه ممتحنون [٢] فإذا كان هذا شأن هذا النبي الكريم والرسول الرؤوف الرحيم فكيف يلتمس الهدى والفلاح والفوز والنجاح من غير هديه القويم ، وسبيله المستقيم ، ولاسيما في معرفة الله وصفاته التي هي الغاية القصوى والسعادة العظمى .

فإن قلت ما منشأ هذا الخلاف والنزاع والتباين والإبتداع الذي طبق الأرض بأسرها ، وعم الفرق في نهيها وأمرها ؟

فالجواب : إن منشأ ذلك كله عدم اتباع آثار الرسول وعدم التمسك بصحيح المنقول ، والإستقلال بالعقول مع ميلها للأوضاع الفلسفية والإصطلاحات المنطقية، والمقدمات الكلامية ، فمشوا على قانون أسلافهم وتركوا سنة نبيهم زعماً أنهم المحققون وهم في الحقيقة تائهون ومتحذلقون وأين الثريا عن يد المتطاول ؟

فمنشأ التفرق [٣] والإختلاف والإبتداع والإنحراف علم الكلام الذي ذمه السلف وعابوه وحذروا منه وأبنوه [٤] وهو الكلام المشتبه المشتمل على حق وباطل فيه ما يوافق العقل والسمع وفيه مايخالفهما فيأخذ هؤلاء جانب النفي المشتمل على نفي الحق والباطل وهؤلاء جانب الإثبات المشتمل على إثبات حق وباطل ، وجماعه:

---

(١) في « أ » مسلون وما أثبتنا من « ظ » ومن الفتاوى .

(٢) نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد نقله المصنف ببعض التصرف والإختصار . مجموع الفتاوى (١٩/٩٣ - ١٠٣) .

(٣) من هنا نقل من كلام شيخ الإسلام . انظر الفتاوى (١٢/١٤٠) .

(٤) أبنوه : أي ذكروه بسؤ وقبح . لسان العرب ، وصحاح الجوهري (ابن) .

هو الكلام المخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فكل كلام كان كذلك فهو باطل ، وذلك إنه لما تناظروا في مسألة حدوث العالم وإثبات الصانع ، فأستدلت الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من طوائف الكلام على ذلك :

بأن ما لا يخلو عن الحوادث فهوحادث ، وأن المستدلين بذلك على حدوث الأجسام قالوا : إن الأجسام لا تخلوا عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث [1] ثم تنوعت طرقهم في المقدمة الأولى فتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلوا (عن الحركة والسكون وهما حادثان ، وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الإجتماع والإفتراق وهما حادثان ، وتارة يثبتونها بأن الأجسام) [2] لا تخلوا عن الأكوان الأربعة : الإجتماع والإفتراق والحركة والسكون وهي حادثة وهذه طريقة المعتزلة ومن وافقهم ، وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلوا من كل جنس من الأعراض عن عرض منها ويقولون : القابل [3] للشيء لا يخلو عنه وعن ضده ،

---

(١) وهذا الدليل هو الذي بسببه قامت الفتن وكثر الإضطراب والإختلاف وقال الجهمية والمعتزلة بإنكار الصفات قالوا : لأن إثبات الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لأن الصفات التي هي العلم والقدرة والإرادة ونحو ذلك أعراض ومعان تقوم بغيرها والعرض لا يقوم إلا بجسم والله تعالى ليس بجسم لأن الأجسام لا تخلوا من الأعراض الحادثة وما لا يخلو من الحوادث فهو محدث .

انظر : جواب شيخ الإسلام عن هذا الدليل في نقض تأسيس الجهمية (٢/٢١٩) ؛ وانظر إعتراضات الناس على هذه الطريقة في (١٢/٢١٤ ، ١٣/١٤٧ ، ١٦/٢٦٧) من مجموع فتاوى شيخ الإسلام .

(٢) الكلام الذي بين القوسين حصل فيه سقط استدرك في الهامش في « أ » وسقطت عبارة : إن الاجسام لا تخلو عن الإجتماع والإفتراق وهما حادثان من « ظ » وقداستعنا في تصويب النص من كلام شيخ الإسلام في الفتاوى (١٢/١٤٠ - ١٤١) .

(٣) في «أ» القايل . وما أثبتنا من «ظ» ومن الفتاوى (١٢/١٤١) وهو الصواب .

ويقولون : إن العرض يمتنع بقاؤه زمانين ، وهذه الطريقة هي التي اختارها أبو حسن الآمدي [1] وزيف ما سواها ووافقه عليها طائفة من الفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي يعلى [2] ، وأبي المعالي [3] الجويني من الشافعية وأبي الوليد [4] الباجي من المالكية وغيرهم .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي سيف الدين فقيه أصولي متكلم منطقي ولد بآمد سنة ٥٥١ هـ وأقام ببغداد ثم انتقل إلى الشام ثم إلى الديار المصرية وتوفي بدمشق في ٣ صفر من سنة ٦٣١ هـ ودفن بجبل قاسيون من تصانيفه : غاية المرام في علم الكلام ؛ دقائق الحقائق في الحكمة ؛ إحكام الأحكام في الأصول ؛ وغاية الأمل في الجدل .
انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٢٩٣/٣) ؛ والبداية والنهاية (١٤٠/١٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٣٦٤/٢٢) ومعجم المؤلفين (١٥٥/٧) .

(٢) القاضي أبو يعلى : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء أبو يعلى شيخ الحنابلة عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون ، حدث وأفتى ودرس وتخرج به جماعة ، توفي في بغداد سنة ٤٥٨ هـ . من تصانيفه الكثيرة : الإيمان ؛ والأحكام السلطانية؛ والكفاية في أصول الفقه ؛ وأحكام القرآن ؛ وعيون المسائل ؛ والعدة في أصول الفقه وغيرها .
انظر ترجمته في : طبقات الحنابلة لإبنه أبي الحسين محمد (١٩٣/٢) ؛ وفي سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨) ؛ وانظر الأعلام للزركلي (٩٩/٦ - ١٠٠) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٥٤/٩ - ٢٥٥) .

(٣) أبو المعالي الجويني : هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي إمام الحرمين، فقيه أصولي متكلم مفسر أديب من تصانيفه الكثيرة : نهاية المطلب في دراية المذهب ؛ الشامل في أصول الدين ؛ البرهان في أصول الفقه ؛ تفسير القرآن ؛ الإرشاد إلى قواطع الأدلة وغيرها .
انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٧١/١٨) ؛ وفي طبقات الشافعية (١٨٥/٥) ؛ ومعجم المؤلفين (١٨٤/٦) .

(٤) أبو الوليد الباجي : سليمان بن خلف بن سعد القرطبي أبو الوليد الباجي فقيه مالكي كبير =

وأما الهشامية [1] والكرامية [2] وغيرهم من الطوائف الذين لا يقولون بحدوث كل جسم ، ويقولون إن القديم تقوم به الحوادث ويقولون : الجسم القديم يخلو عن الحوادث بخلاف الأجسام المحدثة فإنها لا تخلو عن الحوادث فلا يوافقون الآمدى ومن وافقه من كل وجه وهذانزاع طويل عريض وبسببه افترقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كما في الحديث عن النبي ﷺ كما سنذكره فيما بعد [3] .

قال أهل التاريخ إن المأمون [4] بن هارون الرشيد لما هادن بعض ملوك النصارى

= أصولي محدث متكلم شاعر ومفسر ، من تصانيفه الكثيرة : إحكام الفصول في أحكام الأصول ؛ والتسديد إلى معرفة التوحيد ؛ واختلاف الموطآت ؛ والمنتقى في شرح الموطأ وغيرها ، توفي سنة ٤٧٤ هـ .

انظر ترجمته في : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٩٤/٣) القسم الثاني المجلد الأول ؛ وفي الصلة لابن بشكوال (٢٠٠/١ - ٢٠١) رقم (٤٥٤) ؛ وفي بغية الملتمس رقم (٧٧٧)؛ وفي المغرب (٤٠٤/١) ؛ وفي نفح الطيب (٦٧/٢) وما بعدها رقم (٤٥) ؛ وفي الديباج المذهب (٣٧٧/١) وما بعدها ؛ وفي ترتيب المدارك (١١٧/٨) .

(١) الهشامية : هم أتباع هشام بن الحكم الرافضي من الإمامية وإليه تنسب المشبهة يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد .

انظر : مقالات الإسلاميين (١٠٦/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٦٥) ؛ والملل والنحل (١٨٤/١) ؛ والفصل (١٤٠/٥) والتبصير في الدين ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) الكرامية : أتباع محمد بن كرام السجستاني يقولون إن الإيمان القول باللسان دون القلب ، ويقولون بالتشبيه .

انظر : مقالات الإسلاميين (٢٢٣/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٢١٦ - ٢١٧) ؛ والملل والنحل (١٠٨/١) ؛ والتبصير (ص ٦٥) .

(٣) انظر (١٣٩/١) .

(٤) المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي أبوالعباس ، ولد سنة سبعين ومائة وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل =

قال الصلاح الصفدي [1] أظنه صاحب جزيرة قبرص طلب [2] منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليها أحد فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال جهزها إليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها [3] .

وكان شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد [4] بن تيمية قدس الله روحه يقول : ما أظن أن الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما اعتمده مع

= وأمر بتعريب كتبهم وبالغ ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ . وكان من أكثر رجال بني العباس حزمًا وعزمًا ورأيًا وعقلاً وهيبةً وحلمًا ، مات سنة ثمان وعشرة ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٢) .

(١) خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين أديب مؤرخ كثير التصانيف ، ولد في صفد بفلسطين وإليها نسبته وتعلم في دمشق وفيها توفى سنة ٧٦٤ هـ . من تصانيفه : الوافي بالوفيات طبع بعضه ؛ ونكت الهميان ط ؛ والغيث المنسجم في شرح لامية العجم ؛ وتمام المتون شرح رسالة بن زيدون وغيرها .
الأعلام (٢/٣١٥) .

(٢) في « ظ » : المأمون .

(٣) ممن ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست (ص ٣٠٤) ؛ وابن خلدون في المقدمة (ص٨٩٣)؛ والمقريزي في الخطط (٢/٣٥٧) ؛ وابن نباته المصري في سرح العيون (ص ٢٤٢) ؛ وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (٢/١٤٣) ؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٣٢٧) نقلا عن الذهبي ؛ وانظر لوامع الأنوار للمؤلف (١/٩) .

(٤) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام وأحد الأعلام ، كان من بحور العلم وممن سارت بتصانيفه الركبان وأثنى عليه الموافق والمخالف ، توفى سنة ٧٢٨ هـ .
انظر : العقود الدرية لابن عبد الهادي ؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢/١٤٩٦) ؛ وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/٣٨٧) .

هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها [1] انتهى .

هذا وإن كان أصل الخلاف كان موجوداً إلا أنه زاد البلاء واشرأبت الفتن وكثر الإختلاف وانتشرت الإحن بدخول كتب الفلاسفة في هذه الملة [2] وبين علمائها .

وقد روي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلاواحدة وهي الجماعة » [3] .

وأخرج الإمام أحمد [4] في المسند من حديث معاوية رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا اثنتين وسبعين [5] وإن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة » [6] رواه أبو داود وزاد فيه « وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى

---

(١) ذكر ذلك الصفدي في كتابه : الغيث المنسجم على لامية العجم (١/٧٩) ؛ ونقله عنه السيوطي في صون المنطق ص (٨-٩) ؛ والمؤلف في كتابه اللوامع (١/٩) .

(٢) في « ظ » : المسألة .

(٣) الحديث أخرجه أحمد (٣/١٤٥) ؛ وابن ماجة (٢/١٣٢٢) رقم(٣٩٩٣)؛ قال البوصيرى في الزوائد ص (١٧٩ - ١٨٠) اسناده صحيح رجاله ثقات . وله طرق وشواهد كثيرة انظرها في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٣ ، ٢٠٤ .. ١٤٩٢) .

(٤) تقدم (١/١١١) .

(٥) في « ظ » : فرقة .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٠٢) ؛ وأبو داود (٥/٥-٦) رقم ٤٥٩٧ ؛ والدارمي (٢/١٥٨) ؛ والحاكم (١/١٢٨) ؛ والآجري في الشريعة (ص ١٨) ؛ واللالكائي في شرح السنة (١/١٠١ ، ١٠٢) وابن أبي عاصم في السنة (ج٦٥) ؛ والمروزي في السنة ص (١٤.١٥) ؛ قال الألباني في تخريج السنة صحيح بما قبله وما بعده . وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٤) .

بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » .

قوله في الحديث : الكلب - هو بفتح اللام قال الخطابي هوداء يعرض للإنسان من عضة الكلبِ الكلبَ وعلامة ذلك في الكلب أن تحمر عيناه ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه فإذا رأى إنسانًا ساوره [1] .

وفي رواية أنه ﷺ قال : « ستفترق أمتي ثلاثًا وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة قيل له من هم يا رسول الله ؟ - يعني الفرقة الناجية - فقال : هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » [2] .

وفي رواية ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقةواحدة وهي ما كان (مثل) ما أنا عليه وأصحابي .

وقال بعض الأئمة هم - يعني الفرقة الناجية - أهل الحديث [3] يعني الأثرية [4]

---

(١) بقية كلام الخطابي - كما في معالم السنن (٤/٧) فإذا عقر هذا الكلب إنسانًا عرض له من ذلك أعراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشًا حتى إذا سقي الماء لم يشربه فالكلب داء عظيم إذا تجارى بالإنسان تمادى وهلك .

(٢) هذه الرواية أخرجها الترمذي (٢٦٤١) ؛ والحاكم (١/١٢٨ - ١٢٩) والمروزي في السنة (ص ١٨) ؛ وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص ٨٥ ؛ والآجري في الشريعة (ص١٥)؛ واللالكائي في شرح السنة (١/٩٩) رقم (١٤٧) ؛ وقال الترمذي : حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

(٣) قال شيخ الإسلام : الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم وهم أهل الحديث والسنة .
الفتاوى (٣/٣٤٥ ، ٣٤٧) .

(٤) الأثرية : نسبة إلى اتباع أثر الرسول ﷺ .

والأشعرية [1] والماتريدية [2] .

قلت : وجوهر الحديث ولفظه وهو قوله فرقةواحدة ينافي التعداد [3] .

---

(١) الأشعرية : نسبة إلى أبي الحسن الأشعري : علي بن إسماعيل ، المتوفى ٣٢٤ هـ .
يقولون باثبات سبع صفات فقط لأن العقل دل على إثباتها وهي : السمع والبصروالعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة ويؤلون بقية الصفات وقالوا بأن كلام الله هو المعنى القائم وهو قائم بالذات، هو الأمر والنهي والخبر والإستخبار فإن عبر عنه بالعربية كان قرآناً وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة وإن عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً ، وعندهم أنّ الإيمان هو التصديق بالقلب ، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله ، وقد رجع أبوالحسن الأشعري عن قوله في الأسماء والصفات ووافق أهل السنة في إثباتها كما هو واضح في مؤلفاته منها : الإبانة ؛ ومقالات الإسلاميين . لكن بقي أتباعه على خلافه إلى اليوم .
انظر : الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٥) ؛ والفتاوى (١٢/١٦٥) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٠ ؛ والإبانة ومقالات الإسلاميين (١/٣٤٥) .

(٢) الماتريدية : نسبة إلى أبي منصور ـ محمد بن محمد بن محمود ـ الماتريدي السمرقندي الحنفي ـ كان يقول : الإيمان تصديق القلب وأن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي ، وليست الأعمال داخلة في الإيمان ولم يذكره أصحاب المقالات في كتبهم وإنما ذكره بعض المتأخرين ، وله شرح على الفقه الأكبر المنسوب إلى أبي حنيفة مطبوع ، توفي سنة ٣٣٣هـ.
انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) ؛ والعين والأثر (ص ٥٣) ؛ والجواهر المضيئة (٣/٣٦٠ـ٣٦١) ؛ ومفتاح السعادة (٢/١٥١ ـ ١٥٢) .

(٣) لكن الشارح رحمه الله خالف كلامه هذا فيما سيأتي . انظر (١/٢٦٠، ٢/١٥،١٣٨ـ١٣٩) من كتابه هذا فجعل أهل السنة ثلاث فرق : الأثرية والأشعرية والماتريدية .
قال بعض العلماء في تعليقه على كتاب الشارح لوامع الأنوار (١/٧٣) عند قول الشارح أهل السنة ثلاث فرق : الأثرية والأشعرية والماتريديه :
هذه مصانعة من المصنف في إدخاله الأشعرية والماتريدية من أهل السنة والجماعة ، كيف يكون من أهل السنة والجماعة من لا يثبت علو الرب سبحانه فوق سماواته واستواءه على عرشه ويقول حروف القرآن مخلوقه وأن الله لا يتكلم بحرف ولا صوت ولايثبت رؤية =

وقد روى هذا الحديث الحاكم [1] في صحيحه وصححه وأبو داودوالترمذي [2] وغيرهم .

وقد روى حديث افتراق أمته ﷺ إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار .

روي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر

= المؤمنين ربهم في الجنة بأبصارهم فهم يقرون بالرؤيةويفسرونها بزيادة علم يخلقه الله في قلب الرائي ، ويقول الإيمان مجرد التصديق وغير ذلك من أقوالهم المعروفة المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة .

وفي تعليق للشيخ عبد الله أبابطين ما لفظه :

تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فيه نظر فالحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقةواحدة وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي ﷺ حين سئل عنها بقوله : هي الجماعة وفي رواية من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، ومن كان على ما أنا عليه وأصحابي .

وبهذا عرف أنهم هم المجتمعون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ولا يكونون سوى فرقة واحدة .

ثم قال : وبهذا عرف أن أهل السنة والجماعة فرقة واحدة : الأثرية قلت : وهذا هو الصحيح .

وانظر فتاوى وتنبيهات للشيخ عبدالعزيز بن باز ص (١٩٣ - ١٩٤) .

(١) الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم ابن البيع الضبي النيسابوري الشافعي من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ومن أعلمهم بعلومه وصحيحه وسقيمه له مصنفات كثيرة منها : المستدرك على الصحيحين طبع في أربعة مجلدات ؛ وعلوم الحديث ؛ ومناقب الشافعي وغيرها ، توفي سنة خمس وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء (١٧/١٦٢) ؛ والأعلام (٦/٢٢٧) .

(٢) الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب «الجامع الصحيح» أحد الأئمة ، ثقة حافظ ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين .

تقريب (ص ٣١٤) .

وأبي الدرداء ومعاويةوابن عباس وجابر وأبيءأمامة وواثلة بن الأسقع وعوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني وأنس بن مالك رضي الله عنهم .

فكل هؤلاء قالوا : واحدة في الجنة وهي الجماعة .

وأما ما نقله أبو حامد الغزالي في كتابه « التفرقة بين الإيمان [1] والزندقة » من أن النبي ﷺ قال : « ستفترق أمتي نيفًا وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة [2] » وهي فرقة قال وهذا لفظ الحديث في بعض الروايات ، قال وظاهر الحديث يدل على أنه أراد الزنادقة من أمته إذ قال ستفترق أمتي ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته . والذين ينكرون أصل المعاد والصانع فليسوا معترفين بنبوته . إذ يزعمون أن الموت عدم محض وأن العالم لم يزل كذلك موجودًا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر وينسبون الأنبياء إلى التلبيس فلا يمكن نسبتهم إلى الأمة انتهى .

قلت وهذا الحديث الذي ذكره الإمام الغزالي [3] كذب موضوع .

---

(١) طبع هذا الكتاب مع عدة رسائل للغزالي باسم القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي ، مكتبة الجندي بمصر والنص فيه (ص ١٤٣) وستأتي ترجمة الغزالي بعد قليل .

(٢) في هامش « ظ » كتب ما يلي : قف على حديث نقله الغزالي : ستفترق أمتي نيفًا وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة . وأنه كذب مفترى لا أصل له باتفاق أهل العلم كما أفاده المصنف رحمه الله تعالى .

(٣) الغزالي : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي زين الدين أبو حامد حكيم متكلم فقيه أصولي صوفي مشارك في أنواع من العلوم صاحب تصانيف كثيرة ، مات سنة ٥٠٥ .

انظر سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩) ؛ وطبقات الشافعية (١٩١/٦) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٦٦/١١) .

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية [1] قدس الله روحه : « أما هذا الحديث ـ يعني الحديث الذي ذكره الغزالي فلا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل العلم بالحديث ولم يروه أحد من أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ ، بل الحديث الذي في السنن والمسانيد عن النبي ﷺ من وجوه أنه قال : « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار » .

وروي عنه أنه قال : هي الجماعة .

وفي لفظ آخر : « هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » قال وضعفه ابن حزم [2] .

لكن رواه الحاكم في صحيحه ورواه أبو داود والترمذي [3] وغيرهم قال وأيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي ﷺ كما لا يوجد في القرآن .

وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر [4] . انتهى .

---

(١) ابن تيمية تقدم (١/١٣٩) .

(٢) ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام ، ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه رئاسة الوزراء وتدبير المملكة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، له مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٤٥٦ هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤) ؛ وفيات الأعيان (٣/٣٢٥) ؛ الأعلام (٤/٢٥٤) .

(٣) انظر : تخريج الحديث (١/١٤٠) .
وانظر كلام ابن حزم على الحديث في الفصل (٣/٢٩٢) .

(٤) انظر : كلام شيخ الإسلام هذا في كتابه : بغية المرتاد (ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ؛ وعزاه المؤلف في كتابه اللوامع (١/٩٢) إلى: الإسكندرية لشيخ الإسلام .

قلت : وقد ذكر الحديث الذي ذكره الغزالي الإمام الحافظ ابن الجوزي [1] في كتابه في الموضوعات [2] وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه « تفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة قالوا يارسول الله من هم ؟ قال : الزنادقة وهم القدرية » .

أخرجه العقيلي [3] وابن عدي [4] ورواه الطبراني [5] أيضًا .

قال أنس : « كنا نراهم القدرية » [6] .

قال ابن الجوزي : وضعه الأبرد بن الأشرس وكان وضاعًا كذابًا وأخذه منه ياسين الزيات فقلب اسناده وخلطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي .

---

(١) ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج محدث مفسر مؤرخ واعظ فقيه ، مولده ووفاته ببغداد له نحو ثلاثمائة مصنف ، مات سنة ٥٩٧ هـ .
سير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥ ؛ وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٩٩) ؛ والأعلام (٣/٣١٧) .

(٢) انظر : الموضوعات (١/٢٦٧) .

(٣) العقيلي : محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي ، محدث حافظ ناقد مصنف كتاب الضعفاء طبع في أربعة مجلدات ، توفي سنة ٣٢٢ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٦) ؛ الوافي بالوفيات (٤/٢٩١) .

(٤) تقدم (١/١١٠) .

(٥) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي أبو القاسم من كبار المحدثين الحفاظ له ثلاثة معاجم في الحديث الكبير والأوسط والصغير ، وله كتاب السنة وغيرها ، توفى سنة ٣٦٠ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٦/١١٩) ؛ والأعلام (٣/١٢١) .

(٦) الحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/٢٠١) ؛ وابن عدي في الكامل (٣/٩٣٤) ؛ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٦٧) ؛ والسيوطي في اللآلي (١/٢٤٨) .

وهؤلاء كذابون متروكون فلا يعول على ما نقلوه ولا يلتفت إلى ما رووه [1] وبالله التوفيق .

الخاتمة

في ذكر بعض أشياء لا ينبغي لمن يريد الخوض في هذا العلم أن يجهلها منها :

مما ينبغي أن يعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية . ومنها ما يتعلق بالإعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية والعلم المتعلق بالأولى علم الشرائع والأحكام لأنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع . ولا يسبق إلى الفهم عند إطلاق الأحكام إلا إليها .

والمتعلق بالثانية علم التوحيد والصفات سمي بذلك لأنه أشهر مباحثه وأشرف مقاصده ، وكان الصدر الأول رضوان الله عليهم لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي ﷺ وقرب العهد بزمانه وقلة الإختلافات والوقائع وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما أبوابًا وفصولاً وتقرير مقاصدهما فروعًا وأصولاً إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين والخروج والبغي على أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء وكثرت الفتاوى والواقعات والرجوع إلى العلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والإستدلال والإجتهاد والإستنباط وتمهيد القواعد والأصول وترتيب الأبواب والفصول وتكثير المسائل بأدلتها وإيراد الشبه بأجوبتها وتعيين الأوضاع والإصطلاحات وتبيين المذاهب والإختلافات . وسموا ما يفيد معرفة الأحكام العملية عن أدلتها التفصيلية بالفقه .

ومعرفة أحوال الأدلة إجمالاً في إفادتها الأحكام بأصول الفقه ومعرفة العقائد

---

(١) انظر : الموضوعات لابن الجوزي (١/٢٦٨) .

عن أدلتها بالكلام ، وبأصول الدين وبالتوحيد وإنما سموه بالكلام لأن عنوان مباحثه: كان قولهم الكلام في كذا وكذا أو لأن مسألة الكلام الذي هو القرآن كانت أشهر مباحثه ، وأكثرها نزاعًا وجدلاً ، حتى قتل بعض المتغلبة خلقًا كثيراً من أهل العلم والسنة لعدم قولهم بخلق القرآن كالمأمون وأخيه المعتصم [(١)] والواثق [(٢)] ابن المعتصم ونال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه من ذلك أذى كثيراً ولأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم كالمنطق والفلسفة فيما يزعم ذووه . ولأنه أول ما يجب من العلوم التي إنما يعلم ويتعلم بالكلام فأطلق عليه هذا الإسم لذلك ثم خص به ولم يطلق على غيره تمييزاً له عن غيره . ولأنه إنما يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب ، ولأنه أكثر العلوم خلافًا ونزاعًا فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم ، ولأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم .

كما يقال لأقوى الكلامين هذا هو الكلام ، ولأنه لإبتنائه على الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيراً في القلب وتغلغلاً فيه فسمي بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح وهذا هو كلام القدماء ومعظم خلافياته مع الفرق

---

(١) المعتصم : محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي أبو إسحاق من أكابر خلفاء بني العباس وكانت له مع الروم وقائع مشهورة وكان ذا قوة وبطش وشجاعة وهيبة لكنه قليل العلم ، وفي ولايته امتحن الناس بخلق القرآن ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٢) .

(٢) الواثق : هارون بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد أبو جعفر الخليفة العباسي ولي الأمر بعهد من أبيه في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان أديبًا مليح الشعر لكنه تشدد في المحنة والدعاء إلى القول بخلق القرآن ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٠/٣٠٦) .

الإسلامية خصوصًا المعتزلة ومن نحا منحاهم .

وأما تسميته بأصول الدين فالأصول جمع أصل ويطلق على أمور منها : ما ينبني عليه غيره ، فسمي بذلك لابتناء الدين عليه بحسب أصله والمراد بالدين دين الإسلام. ويأتي تعريفه .

وأما تسميته بالتوحيد فلأنه يبحث به عن الذات الواجب الوجود ، والصفات .

وكذلك يسمى بالعقائد مشتق من الإعتقاد الذي هو حكم الذهن الجازم .

ومنها ينبغي لكل طالب علم أن يتصور ذلك العلم بحده أو رسمه ليكون على بصيرة في طلبه وأن يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما سواه مزيد امتياز فإنما تمايز العلوم بتمايز موضوعاتها ، وأن يصدق بغاية مآله وإلا كان الطلب عبثًا ، ولا بد أن يكون معتدًا بها بالنظر لمشقة التحصيل . وإلا ربما فتر جده ، ولابد أن تكون مترتبة [1] على ذلك الشيء المطلوب ، وإلا ربما زال اعتقادها بعد الشروع فيه فيصير سعيه في تحصيله عبثا في نظره .

إذا عرفت هذا فالفن المسمى بأصول الدين وبعلم العقائد وبعلم التوحيد والصفات وبعلم الكلام .

أما تعريفه : [2] العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية أي العلم بالقواعد الشرعية الإعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية والمراد بالدينية المنسوبة إلى دين محمدﷺ من السمعيات وغيرها سواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أو لا ككلام أهل البدع .

---

(١) في « ظ » مرتبة .

(٢) في « ظ » فهو .

واعتبروا في أدلتها اليقين لعدم الإعتداد بالظن في الإعتقاديات [١] فدخل في التعريف علم علماء الصحابة فإنه كلام وأصول وعقائد وإن لم يكن يسمى في ذلك الزمان بهذا الإسم .

كما أن علمهم بالعمليات فقه وإن لم يكن ثَمّ هذا التدوين والترتيب . وذلك إذا كان متعلقًا بجميع العقائد بقدر الطاقة البشرية مكتسبًا من النظر في الأدلة اليقينية ، أو كان ملكة تتعلق بها بأن يكون عندهم من المآخذ والشرائط ما يكفيهم في استحضار العقائد ، وقال غير واحد حده : علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية ودفع الشبه ـ أي المنسوبة إلى دين سيدنا محمد ﷺ وإن لم تكن مطابقة للواقع لعدم إخراجنا الخصم عن أن يكون من علماء الكلام وإن خطأناه أو كفرناه [٢] .

فنبه بقوله ودفع الشبه على لطيفة وهي أن ليست القواعد الكلامية لأجل أن يؤخذ منها الإعتقادات الإسلامية ، بل المقصود منها ليس إلا دفع شبه الخصوم فإنهم

---

(١) هذا هو مذهب أهل الكلام الذين يقولون إن أحاديث الآحاد لا تثبت به عقيدة . وبذلك ردوا كثيراً من أحاديث الصفات وغيرها ، بدعوى أنها أخبار آحاد تفيد الظن ، فلا يعمل بها . وهو مذهب باطل لا يعول عليه . ويكفي في ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ بمجرد تحكيم العقل والمذهب الحق أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول ، فما ثبت عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته وإعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله على نحو ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

انظر : مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٣٣٢/٢) وما بعدها ؛ وشرح الكوكب المنير (٣٥٢/٢) ؛ ومذكرة أصول الفقه للأمين الشنقيطي (ص ١٠٤ ـ ١٠٥) ؛ ومقدمة في مصطلح الحديث والحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للألباني ؛ ووجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين للألباني أيضًا .

(٢) انظر : المواقف في علم الكلام (ص٧) ؛ وشرح المقاصد (١٨٠/١) ؛ مفتاح السعادة (١٥٠/٢) ؛ أبجد العلوم (٦٧/٢) .

طعنوا في بعض منها بأنه غير معقول فبينوا بالقواعد الكلامية معقولية ذلك البعض وإنما تؤخذ الإعتقادات الإسلامية من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية .

وأما موضوعه : فهو المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقًا قريبًا - أي بلا واسطة - وبعيدًا أي بواسطة لا ذات الله للبحث عن صفاته وأفعاله العارضين له كما ظن بعضهم لأنا نبحث عن أمور أخرى في الكلام من غير ملاحظة استنادها إلى ذات الله تعالى وعروضها له [1] كالجواهر والأعراض فيبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة والإرادة وغيرها ليعتقد ثبوتها له تعالى .

وأحوال الجسم والعرض من الحدوث والإفتقار والتركيب من الأجزاء وقبول الفناء ونحو ذلك ليعتقد تنزيهه تعالى عنها ، فيثبت للصانع ما ذكر مما هو عقيدة إسلامية أو وسيلة إليها .

وكل هذا بحث عن أحوال المعلوم كإثبات العقائد الدينية وهو كالموجود إلا أنه أوثر على الموجود ليصبح على رأي من لا يقول بالوجود الذهني ولا يعرف العلم بحصول الصورة في العقل ويرى مباحث المعدوم والحال من مسائل الكلام .

وأما غايته : فهي أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متقنًا محكمًا لا تزلزله شبه المبطلين فيرقى من حضيض التقليل إلى ذروة الإيقان بسبب التمكن من الإستدلال .

ومن فوائده أيضًا : إرشاد الطالبين وإلزام المعاندين بإقامة الحجج والبراهين ونفض غبار شبه الخصوم عن قواعد الدين وصحة النية والإعتقادات الإسلامية التي يقع بها العمل في حيز القبول .

---

(١) ليست في « ظ » .

وفائدة جميع ذلك : الفوز بسعادة الدارين والظفر بما هو كمال في الكونين من انتظام المعاش في الدنيا بالمحافظة على العدل والمعاملة المحتاج إليها في إبقاء النوع الإنساني على وجه لا يؤدي إلى الفساد . وفي الآخرة النجاة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الإعتقاد .

ومسائله : القضايا النظرية الشرعية الإعتقادية .

واستمداده : من الكتاب والسنة والتفسير والإجماع مع النظر الصحيح .

ومنها : أنه مما ينبغي أن يعلم أن أسباب العلم ثلاثة :

إحداها : الحواس السليمة ، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس . فكل حاسة منها ـ يُوقف ـ بمعنى يطلع على ما وضعت هي له ـ كالسمع للأصوات (والبصر للمبصرات)[(١)] والذوق للمطعوم والشم للروائح واللمس للملموسات من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ونحو ذلك .

الثاني : الخبر الصادق من الكتاب المنزل والأحاديث عن النبي المرسل فإن معظم المعلومات الدينية مستفادة من الخبر الصادق .

الثالث : العقل لحكم الإستقراء .

ووجه الحصر أن السبب إن[(٢)] كان من خارج فالخبر الصادق وإلا فإن كان آلة غير المدرك فالحواس وإلا فالعقل فإن قيل السبب المؤثر في العلوم كلها هو الله تعالى لأنها بخلقه وإيجاده من غير تأثير للحاسة والخبر والعقل .

---

(١) استدركت في هامش « أ » وكتب عليها صح .
وفي « ظ » كتب في الهامش نسخة : للمرئيات . وكتب بلغ مقابلة .
(٢) في « ظ » إذا .

والسبب الظاهري كالنار للإحراق هو العقل لا غير وإنما الحواس والأخبار آلات وطرق للإدراك . والسبب المنفي في الجملة بأن يخلق الله تعالى العلم معه بطريق جري العادة عند الأشاعرة ومن نحا نحوهم ليشمل المدرك كالعقل والآلة كالحس والطريق كالخبر لا ينحصر في الثلاثة بل ثم أشياء أخر مثل [1] الوجدان والحدس والتجربة ونظر العقل بمعنى ترتيب المبادىء والمقدمات .

فالجواب أن هذا جرى على عادة مشايخ علماء الكلام ومحققيهم في الإقتصار على المقاصد والإعراض عن تدقيقات الفلاسفة [2] والله أعلم .

ومنها : العلم لا يحد في وجه والحق أنه يحد وهو صفة يميز المتصف بها تمييزاً جازماً مطابقاً للواقع لا يحتمل النقيض .

وقد يراد به مجرد الإدراك جازماً أو مع احتمال راجح أو مرجوح أو مساو على سبيل المجاز فيشمل الأربعة قوله تعالى - حاكياً مقالة النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ [يوسف : ٥١] إذ المراد نفي كل إدراك .

وعلم الله تعالى قديم ليس بضروري ولا نظري ولا يوصف تعالى بأنه عارف .

قال العلامة ابن حمدان [3] في نهاية المبتدئين : علم الله تعالى لا يسمى معرفة

---

(١) ساقطة من « ظ » .

(٢) انظر : شرح العقيدة النسفية (ص ٢٩) .

(٣) أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني الحنبلي نجم الدين أبو عبد الله الفقيه الأصولي الأديب نزيل القاهرة وصاحب التصانيف النافعة من كتبه : نهاية المبتدئين ؛ في أصول الدين ؛ والمقنع ؛ في أصول الفقه ؛ والرعاية الكبرى ؛ والرعاية الصغرى في الفقه ؛ وصفة المفتي والمستفتي ؛ وغيرها . توفي سنة ٦٩٥ هـ .

حكاه القاضي [1] إجماعاً .

وعلم المخلوقات محدث وهو قسمان :

١ ـ ضروري وهو ما يعلم من غير نظر كتصورنا معنى النار وإنها حارة .

٢ ـ نظري وهو ما لا يعلم إلا بنظر وهو عكس الضروري .

وتعريف العلم الضروري هو ما لزم نفس المكلف لزوماً لا يمكنه الخروج عنه [2] .

فائـــدة :

ما عنه الذكر الحكمي يعني المعنى الذي يعبر عنه بالكلام الخبري من إثبات أو نفي تخيله أو لفظ به .

إما أن يحتمل متعلقه النقيض بوجه من الوجوه أو لا .

الثاني العلم والأول إما أن يحتمله عند الذاكر لو قدره في نفسه أولا .

الثاني : الإعتقاد فإن طابق لما في نفس الأمر فهو اعتقاد صحيح وإن لم يطابق ففاسد .

والأول وهو الذي يحتمل النقيض عند الذاكر لو قدره الراجح منه ظن،

= انظر ترجمته في : ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٣١) ؛ وشذرات الذهب (٥/٤٢٨) ؛ والأعلام (١/١١٩) .

(١) القاضي : أبو يعلى الفراء : محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي (٣٨٠ ـ ٤٥٨ هـ) . تقدمت ترجمته (١/١٣٧) .

(٢) انظر : شرح الكوكب المنير (١/٦٧) .

والمرجوح وهم والمساوي شك [1] والله تعالى أعلم .

وقد آن لنا أن نشرع في شرح القصيدة الفريدة والخريدة المفيدة .

فنقول:

* * *

(١) انظر هذه المباحث التي ذكرها المصنف في خاتمته هذه في المصادر الآتية :
شرح المقاصد (١/١٧٨) وما بعدها ؛ وفي شرح العقيدة النسفية (ص٩) وما بعدها ؛ وفي المواقف في علم الكلام (ص٧) ؛ وفي شرح الكوكب المنير (١/٧٣) وما بعدها ؛ وفي لوامع الأنوار للمصنف (١/٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أني في جميع الكتب التي وقفت عليها مما هذه القصيدة مذكورة فيها لم أر من صدرها بالبسملة . وذلك لأني إنما وقفت عليها في ترجمة ناظمها وليس من عادة المترجمين ذكر البسملة في أول منظومات العلماء .

ويحتمل أن الناظم قدس الله روحه لم يأت بها في أول منظومته إما لهضم نفسه بأن منظومته ليست من الأمور التي يهتم بها ويحتفل بشأنها فهي عنده ليست من أمر ذي بال [١] .

أو يكون ترك البسملة لورود النهي عن الإتيان بها في الشعر فقد جا عن الشعبي [٢] رحمه الله تعالى منع ذلك .

وعن الزهري [٣] قال مضت السنة أن لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم .

---

(١) قلت هذه المنظومة تمثل أهم قضايا العقيدة ، وقدنظمها الناظم رحمه الله ليرد بها على أهل الأهواء والبدع . ورواها عنه تلاميذه حتى تواترت عنه وأهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا . وصنفوا لها الشروح فهي من الأمور المهمة .
لكن لعلة ترك البسملة كما ذكر المؤلف لورود النهي عن كتابتها في الشعر أو للتعليل الأول الذي ذكره المؤلف . والله أعلم .

(٢) الشعبي : عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو إمام فقيه ثقة مشهور فاضل ، مات بعد المائة .
تقريب (ص ١٦١) .

(٣) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري وكنيته =

وعن سعيد [1] بن جبير رحمه الله جواز ذلك .

وتابعه على ذلك الجمهور واختاره غيرواحد من أهل العلم ما لم يكن محرمًا أو مكروهًا .

وأما ما كان متعلقًا بالعلم كهذه المنظومة فتصديره بالبسملة محل وفاق [2] .

اقتداء بالكتاب العظيم وتأسيًا بالنبي الكريم وامتثالاً لقوله ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر » ـ أي ذاهب البركة ـ .

رواه الخطيب في كتابه « الجامع » [3] .

وفي رواية فهو أقطع . وفي أخرى أجذم .

وقد ذكر العلامة أبو بكر التونسي [4] من المالكية إجماع علماء كل ملة على أن

= أبوبكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك .
تقريب (ص ٣١٨) .

(١) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه مفسر ، قتل بين يدي الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين .
تقريب (ص ١٢٠) .

(٢) انظر : حول الخلاف في كتابة البسملة في الشعر ورأي هؤلاء العلماء في تفسير القرطبي (٩٧/١) ؛ والجامع لأخلاق الراوي (٢٦٣/١) ؛ والفروع لابن مفلح (٤١٣/١ ـ ٤١٤) ؛ ولوامع الأنوار (٣٤/١) .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٦٩/٢) ؛ ورواه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١٢/١) من طريق الحافظ الرهاوي من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .
قال الألباني في تخريج أحاديث منارالسبيل (٢٩/١) رقم ١ اسناده ضعيف جداً

(٤) أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني ، تونسي الأصل نحوي ، ولد في شنوان بالمنوفية بمصر . وتعلم في القاهرة وبها وفاته وله كتب كلها شروح وحواش =

الله سبحانه افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم .

والباء فيها للإستعانة أو المصاحبة متعلقة بمحذوف وتقديره فعلا خاصا مؤخرا أولى ، والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات .

والرحمن المنعم بجلائل النعم كمية أو كيفية والرحيم المنعم بدقائقها كذلك . وقدّم الأول لأنه خاص بالله تعالى ولأنه أبلغ من الرحيم فقدّم عليه ليكون الرحيم له كالتتمة والرديف فإن قيل العادة تقديم غيرالأبلغ ليترقى منه إلى الأبلغ كما في قولهم عالم نحرير وجواد فياض .

فالجواب قد قيل إن الرحيم أبلغ وقيل هما سواء غير أنه قد خص كل منهما بشيء .

وقيل الرحمن أمدح والرحيم ألطف .

والحق أن الرحمن أبلغ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وإنما خولفت العادة لأنه أريد أن يردف الرحمن الذي تناول جلائل النعم وأصولها بالرحيم ليكون له كالتتمة والرديف كما تقدم لتناوله ما دق منها ولطف كما أشرنا إليه (١) .

وقد ذكر العلامة جمال الدين ابن هشام (٢) في

= على الأجرومية ؛ والشذور والقطر في النحو ؛ وغيرها . وذكر الزركلي له كتاب قرة عيون ذوي الأفهام بشرح مقدمة شيخ الإسلام على البسملة ؛ ولعل هذا النص منقول منه ، توفي سنة ١٠١٩ هـ .

الأعلام (٢/٦٢ - ٦٣) .

(١) انظر هذا المبحث في غذاء الألباب (١/٧ - ٨) للمؤلف .

(٢) جمال الدين ابن هشام : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام من أئمة العربية ، مولده ووفاته بمصر ، من تصانيفه : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مطبوع وهو الذي أشار إليه المؤلف ؛ وعمدة الطالب في تحقيق =

المغني[1] «إن الحق قول الأعلم [2] وابن مالك [3] إن الرحمن ليس بصفة بل علم قال وبهذا لا يتجه السؤال وينبني على علميته أنه في البسملة ونحوها بدل لا نعت وأن الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الله . إذ لا يقدم البدل على النعت . قال وإنما يوضح أنه غير صفة مجيئه كثيراً غير تابع نحو ﴿ **الرحمن علّم القرآن** ﴾ [الرحمن : ١ - ٢] ، ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن** ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، ﴿ **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** ﴾ [الفرقان : ٦٠] انتهى .

ومن يقول أنه صفة يجيب عن ذلك بأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته كقوله تعالى : ﴿ **ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ...** ﴾ [فاطر : ٢٨]

= تصريف ابن الحاجب ، مجلدان ؛ ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة ، أربع مجلدات ؛ وشذور الذهب ، ط ؛ وشرح قطر الندى ، مطبوع وغيرها ، توفى سنة ٧٦١ هـ .
الأعلام (١٤٧/٤) .

(١) مغنى اللبيب (٦٠١/١) .

(٢) الأعلم : يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي أبو الحجاج المعروف بالأعلم : عالم باللغة والأدب ولد في شنتمرية الغرب ثم رحل إلى قرطبة ومات في أشبيلية سنة ٤٧٦هـ وكان مشقوق الشفة العليا فأشتهر بالأعلم . من كتبه : شرح الشعراء الستة ، ط ؛ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ؛ شرح ديوان طرفة ؛ شرح ديوان علقمة ؛ وشرح شواهد سيبوية ، وغيرها .
انظر : وفيات الأعيان (٨١/٧) ؛ وإرشاد الأريب (٦٠/٢٠) .

(٣) ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين أحد الأئمة في علوم العربية ، ولد في جيان بالأندلس وانتقل إلى دمشق فتوفى فيها سنة ٦٧٢ هـ ، أشهر كتبه : الألفية في النحو ؛ وله تسهيل الفوائد وشرحه ؛ والكافية الشافية ــ في النحو في نحو ثلاثة آلاف بيت ؛ وشواهد التوضيح ؛ ولامية الأفعال ؛ والعروض وغيرها .
انظر : الأعلام (١٣٣/٦) .

أي نوع مختلف ألوانه كاختلاف السموات والجبال ، وعلى المشهور في أنه صفة كالرحيم بحسب الأصل فمشتقان من رحم بجعله لازما بنقله إلى باب فعل بضم العين أو بتنزيله منزلة اللازم إذ هما صفتان مشبهتان وهي لا تشتق من متعد .

ورحمة الله تعالى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي التفضيل والإنعام [١] .

وأما تفسيرها برقة في القلب تقتضي الإنعام كما في الكشاف [٢] وغيره (فهذا)[٣] إنما يليق برحمة المخلوق ، ونظير ذلك العلم فإن حقيقته المتصف بها تعالى ليست مثل الحقيقة القائمة بالمخلوق . بل نفس الإرادة التي يرد ون الرحمة إليها في حقه مخالفة لإرادة المخلوق إذ هي ميل قلبه إلى الفعل أو الترك .

وإرادته تعالى بخلاف ذلك .

وكذا رد الزمخشري [٤] لها في حقه تعالى إلى الفعل بمعنى الإنعام مع أن فعل العبد الإختياري إنما يكون لجلب نفع للفاعل أو دفع ضرر عنه . وفعله تعالى بخلاف ذلك فما فروا إليه فيه من المحذور نظير الذي فروا منه .

---

(١) لوامع الأنوار (١/٣٢ - ٣٣) ؛ غذاء الألباب (١/٩) .

(٢) انظر : تفسير الكشاف للزمخشري (١/٤٤-٤٥) ؛ وتفسير البيضاوي (١/٧) .

(٣) زيادة من كتاب المؤلف لوامع الأنوار (١/٣٣) وبها يتضح المعنى وقد اختصر المؤلف الكلام هنا . فراجع كتاب المؤلف لوامع الأنوار (١/٣٢-٣٣) ففيه زيادة بيان وتفصيل .

(٤) الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم (جار الله) مفسر متكلم نحوي لغوي بياني أديب مشارك في عدة علوم ولد بزمخشر من قرى خوارزم ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله ثم رجع إلى خوارزم فتوفي بها سنة ٥٣٨ هـ . من تصانيفه الكثيرة : الكشاف في التفسير ؛ وأساس البلاغة في اللغة ؛ الفائق في غريب الحديث ؛ المستقصي في الأمثال ؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الأدب . معجم المؤلفين (١٢/١٨٦) .

وبهذا يظهر أنه لا حاجة لدعوى المجاز في رحمته تعالى كما هو مذهب السلف إذ المجاز خلاف الأصل المقتضي لصحة نفي الرحمة عنه تعالى وضعف المقصود منها فيه كما هو شأن المجاز .

إذ يصح أن نقول لمن قال زيد أسد ليس بأسد ، وليست جرأته كجرأته .

والحاصل أنّ الصفة تارة تعتبر من حيث هي هي ، وتارة من حيث قيامها به تعالى، وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى ، وليست الإعتبارات الثلاثة متماثلة إذ ليس كمثله تعالى شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

كما ذكره إمام المحققين ابن القيم [1] رحمه الله تعالى في كتابه بدائع الفوائد[2].

فائدة :

هذه القصيدة الآتي ذكرها من بحر الطويل من الضرب الثاني وله عروض واحدة مقبوضة والقبض حذف خامس الجزء وأضربه ثلاثة :

الأول صحيح وبيته :

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي [3]

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية الفقيه الأصولي المفسر النحوي تفقه في المذهب الحنبلي وبرع وأفتى ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في علوم الإسلام ، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين والحديث ومعانيه وفقهه وبالفقه وأصوله وبالعربية وله فيها اليد الطولى وله مؤلفات مفيدة نافعة وقد طبع كثير منها ، توفي رحمه الله سنة ٧٥١ هـ .
انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/٤٤٧) ؛ وابن القيم الجوزية حياته وآثاره لبكر بن عبد الله أبو زيد .

(٢) بدائع الفوائد (١/١٦٥) .

(٣) البيت لطرفة بن العبد وهو في ديوانه (ص٩٦) ؛ وفي اللسان (٦/٣١٥) .

الثاني مثلها وبيته :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزودي [1]

والثالث وبيته : قول الشاعر :

اقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤسـا [2]

والحذف هو ذهاب سبب خفيف كما في البيت .

وأجـزاء البحر الطويل ثمانية وهي : فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن .

ولنقطع البيت الأول من قصيدة الناظم رضي الله عنه ليقاس عليه نظائره : تمسك فعولن ، بحبل الا مفاعيلن هو اتت فعول دخله القبض وهو حذف خامس الجزء ساكنا كما هنا .

بع الهدى مفاعلن بحذف خامسه ساكنا لأن عروضه لا تكون إلا كذلك .

ولات : فعول دخله القبض الذي هو حذف خامس الجزء ساكنا كما علمت كبدعيا مفاعيلن لعلك : فعولن مقبوضة كتفلح .

مفاعلن مقبوضة أيضًا والحرف المشدد في هذا الفن بحرفين ، والعروض مؤنثة وهي آخر المصراع الأول .

والضرب مذكر وهو آخر المصراع الثاني .

---

(١) البيت لطرفة بن العبد وهو في ديوانه (ص٥٧) ؛ وفي شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري (ص٢٣٠) .

(٢) البيت ليزيد بن الخذاق الشني كما في المفضليات (ص ٢٩٨) .

وأما القافية : فهي من آخر البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما وتكون بعض كلمة كما في قول امريء القيس [1] .

وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهم　　يقولون لا تهلك أسى وتجمل [2]

هي من الحاء إلى الياء . وتكون كلمة كقوله [3] أيضًا :

ففاضت دموع العين مني صبابة　　على النحر حتى بل دمعي محملي

وفي منظومة الناظم آخر البيت الواو الساكنة في جميع القصيدة والمتحرك الذي قبل ساكن هي التاء في البيت والله أعلم .

تتمة : قال الإمام العلامة أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطة [4] أحد أعلام المذهب وهو ممن أخذ عن الحافظ أبي بكر بن أبي داود الناظم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم قال ابن أبي داود بعد سماعي هذه القصيدة الفريدة والعقيدة المفيدة هذا قولي وقول أبي الإمام الحافظ أبي داود وقول إمامنا الإمام أحمد بن حنبل وقول من أدركنا من أهل العلم ومن لم ندرك فيمن بلغنا عنه فمن قال غير هذا يعني ما يخالفه فقد كذب [5] . انتهى [6] .

---

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي يماني الأصل ومولده بنجد من أشهر شعراء العرب في الجاهلية ، له ديوان مطبوع .
الأعلام (١١/٢) .

(٢) البيت في ديوانه (ص٩) من معلقته .

(٣) أي امريء القيس وهو في ديوانه (ص٩) من معلقته .

(٤) ابن بطة تقدمت ترجمته (١٠٥/١) .

(٥) النص في طبقات الحنابلة (٥٤/٢) ؛ وفي العلو للذهبي (ص١٥٣) ؛ وفي المنهج الأحمد (١٧/٢) ؛ وذكره ابن شاهين في كتابه شرح مذهب أهل السنة عن شيخه عبد الله بن أبي داود (ص ٣٥٥) رسالة ماجستير بتحقيقي .

(٦) كتب في هامش « ظ » هنا : بلغ مقابلة .

فَصْل

في الحث على اتباع السنة واجتناب البدعة

قال رضي الله عنه : (تمسك) أيها المسلم السني المتبع سنة رسول الله وجماعة السلف الصالح من أهل الفرقة الناجية (بحبل) أي شرع الله من الكتاب المنزل وما شرعه الله تعالى على لسان نبيه المرسل والجار والمجرور متعلق بتمسك يقال أمسكت الشيء وبالشيء ومسكت به وتمسكت وامتسكت ومنه الحديث : «من مسك من هذا الفي بشيء » [1] أي أمسك وهو نظير قوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ [آل عمران : ١٠٣] أي بدين الإسلام أو بكتابه لقوله ﷺ : « القرآن حبل الله المتين » كما في الترمذي [2] . استعار له الحبل من حيث أن التمسك به سبب النجاة عن التردي كما أن التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي الموثوق به والإعتماد عليه فهو استعارة مصرحة وذكر التمسك ترشيحا .

وقد أخرج الترمذي عن الحارث [3] الأعور قال مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فأخبرته فقال أوقد فعلوها؟ قلت : نعم . قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا إنها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم

---

(١) جزء من حديث طويل رواه أبو داود في الجهاد رقم (٢٦٩٤) ؛ والنسائي في الهبة (٦/٢٢٠-٢٢١) هبة المتاع ؛ وأحمد في المسند (٢/١٨٤) من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وانظر النهاية (٤/٣٣٠) .

(٢) (٥/١٧٢) رقم (٢٩٠٦) وسيذكره المؤلف بعد قليل .

(٣) الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني يكنى أبا زهير روى عن علي وابن مسعود من كبار علماء التابعين على ضعف فيه ، وكان شيعيًا مات سنة خمس وستين .
ميزان الإعتدال (١/٤٣٥) ؛ والكاشف (١/١٩٥).

وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا : « إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به » . من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم [1] خذها إليك يا أعور .

قال الترمذي حديث غريب .

ونحوه حديث عمر رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره أنها ستكون فتنة قال فما المخرج منها يا جبريل قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ونبأ ما هو كاين بعدكم وفيه الحكم بينكم وهو حبل الله المتين وهو النور المبين الحديث [2] .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : جمع الله في هذا الكتاب علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون والعلم بالخالق جل جلاله أمره وخلقه [3] .

---

(١) الحديث رواه الترمذي في جامعه في فضائل القرآن (١٧٢/٥) رقم (٢٩٠٦) باب ما جاء في فضل القرآن .
وقال الترمذي عقيبه : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال .

(٢،٣) الحديثان أخرجهما رزين . قاله أبو السعادات بن الأثير في جامع الأصول (٣٥٣/٩-٣٥٤) ولم أجدهما فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .

(واتبع الهـدى) : أي الذي جـاء به النبي المصطفى والرسـول المقـتدى والهـدى بضـم الـهـاء وفـتح الدال المهـملة الرشـاد والـدلالة ولو لـم تكن مـوصـلة خـلافًا [1] للمعتزلة [2] .

يقال هداه هدى وهديا وهـداية وهدية بكسرهما أرشـده فتهـدى واهتدى وهداه الله الطريق دله .

قال الإمام [3] المحقق في كتابه بدائع الفوائد : « الهداية أربعة أنواع :

أحدها : الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى ﴿ **الذي أعطى كل شيء خلقـه ثم هدى** ﴾ [طه : ٥٠] أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشـتبه فيهـا بغيره وأعطى كل عضو شكله وهـيئته ، وأعطى كل موجـود خلقه المختص به . ثم هداه لما خلقه له من الأعمال .

قال وهذه الهداية تعم الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع مايضره . قـال وللجمـاد أيضًا هداية تليق به كـما أن لكل نوع مـن الحيـوان هداية تليق به وإن اختلـفت أنواعهـا وصورها . وكذلـك لكل عضـو هداية تليق به : فالرجلين للمـشي

---

(١) انظر لوامع الأنوار (١/٣٣٤ ـ ٣٣٥) .

(٢) المعتزلة : أصحاب واصل بن عطاء خالف في حكم الفـاسق من أمة محمد فجعله في منزلة بين المنزلتين فلمـا سـمـع الحسن البـصري بدعـته طرده من مـجلسـه فاعـتزل عند سـارية من سواري المسـجد وانضـم إليه قرينه في الـضلال عمرو بن عـبيد فقـال الناس إنهما قد اعـتزلا قول الأمة فسموا معتزلة ثم صاروا فرقًا كثيرة ويجمعها في بدعتها أمور منها :

١ ـ القول بنفي صفات الباري . ٢ ـ القول بخلق القرآن .

٣ ـ القول بالقدر . ٤ ـ القول بالمنزلة بين المنزلتين .

انظر الفرق بين الفرق (ص١١٤) ؛ والملل والنحل(١/٤٤ ـ ٤٥) .

(٣) أي : ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد (٢/٣٥ ـ ٣٧) .

واللسان للكلام والعين لكشف المرئيات وهلمّ جرا ، وكذا هدى الزوجين من كل حيوان إلى الأزدواج والتناسل وتربية الولد ، والولد [(١)] إلى التقام الثدي عند وضعه ومراتب هدايته تعالى لا يحصيها إلا هو .

الثاني : هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك [(٢)] .

وهذه الهداية لا تستلزم الهدي التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفي الهدي معها كقوله تعالى : ﴿ **وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى** ﴾ [فصلت : ١٧] أي بينا لهم وأرشدناهم ود للناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى ﴿ **وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم** ﴾ [الشورى : ٥٢] وهذه تنكرها المعتزلة .

فعندهم يلزم من الهداية الهدى فلا هداية عندهم إن لم تكن موصلة (والذكر الحكيم يرد قولهم وبالله التوفيق) [(٣)] .

الثالث : هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للإهتدى فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى ﴿ **يضل من يشاء ويهدي من يشاء** ﴾ [فاطر:٨] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل** ﴾ [النحل: ٣٧]

وفي قوله ﷺ :« من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ..» [(٤)] .

---

(١) أي وهدى الولد إلى التقام الثدي .

(٢) كما في قوله ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾ [البلد : ١٠] .

(٣) ما بين القوسين من كلام المؤلف وليس من كلام ابن القيم .

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم رقم (٨٦٧) في الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة من =

وفي قوله تعالى ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ [القصص : ٥٦] فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله : ﴿ **وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾ [الشوري : ٥٢] .

الرابع : غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة أو النار إذا سيق أهلهما إليهما قال الله تعالى ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم** ﴾ [يونس : ٩] .

وقال أهل الجنة فيها : ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله** ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

وقال تعالى في حق أهل النار : ﴿ **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم** ﴾ [(١)] [الصافات : ٢٣] .

وفي تفسير القاضي البيضاوي [(٢)] رحمه الله تعالى : « الهداية دلالة بلطف

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وفي حديث آخر رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

انظر : جامع الأصول (٥/٦٧٩) ؛ وانظر خطبة الحاجة للشيخ ناصر الدين الألباني .

(١) نهاية كلام ابن القيم . انظر كتابه بدائع الفوائد (٢/٣٧) .

(٢) القاضي البيضاوي : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي : قاضي مفسر علامة ولد في مدينة البيضاء بفارس قرب شيراز ، وولي قضاء شيراز مدة ثم صرف عن القضاء فرحل إلى تبريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥ هـ ، من تصانيفه : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مطبوع يعرف بتفسير البيضاوي ؛ وطوالع الأنوار أو منهاج الوصول إلى علم الأصول ؛ والغاية القصوى في دراية الفتوى في الفقه، طبع ، وغيرها .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/١٥٧) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/٢٢٠) والأعلام (٤/١١٠) .

ولذلك تستعمل في الخير قال : وقوله تعالى: ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ [الصافات : ٢٣] على سبيل التهكم . ثم قال : وهداية الله تعالى تتنوع أنواعًا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة :

الأول : افاضته القوى التي بها يتمكن المرء من الإهتداء إلى مصالحه كالقوة العقليه والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة .

الثاني : نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار بقوله : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ [البلد : ١٠] .

وقال: ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ [فصلت : ١٧] .

الثالث : الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله :

﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ [الأنبياء : ٧٣] .

وقوله : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ [الإسراء : ٩] .

الرابع : أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو الإلهام والمنامات الصادقة. وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله:

﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

وقوله : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] انتهى [(١)] .

فمن تمسك بالدين القويم واتبع الهدي الذي جاء به النبي الكريم هدي إلى الصراط المستقيم وإلى جنات الخلود والنعيم المقيم .

ثم صرح الناظم رحم الله تعالى روحه ونور ضريحه ما أشعر بنفيه ورفضه ناهيًا

---

(١) النص في تفسير البيضاوي (١/١٠) .

عن الإتصاف به والمثول إلى غرضه فقال (ولا) ناهية (تك) أصلها تكون دخلت أداة النهي فسكنت النون فالتقى ساكنان النون والواو فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فصارت اللفظة (تكن) فحذفت النون تخفيفا حذفا جائزا لا لازما فصارت تك . وكان القياس أن لا تحذف هذه النون لكنهم حذفوها تخفيفا لكثرة الإستعمال .

ومذهب سيبوية [1] ومن تابعه أن هذه النون لا تحذف عند ملاقاة ساكن فلا تقول : لم يك الرجل قائما . وأجاز ذلك يونس [2] وقرئ شاذا ﴿ **لم يك الذين كفروا** ﴾ [البينة : ١] .

وأما إذا لاقت متحركا فلا يخلو إما أن يكون ذلك المتحرك ضميراً متصلا أولا فإن كان لم تحذف النون اتفاقا كقوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في ابن

---

(١) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد وصنف كتابه المسمى « الكتاب » ط في النحو لم يصنع قبله ولا بعده مثله ورحل إلى بغداد فناظر الكسائي وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم وعاد إلى الأهواز فتوفى بها وقيل وفاته وقبره بشيراز ، توفى سنة ١٨٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان (٣/٤٦٣ - ٤٦٥) ؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص٦٠ -٦٦) ؛ والأعلام (٥/٨١) .

(٢) يونس بن حبيب الضبي بالولاء أبو عبد الرحمن ويعرف بالنحوي علامة بالأدب ، كان إمام نحاة البصرة في عصره أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من أئمة اللغة .
قال ابن النديم كانت حلقته بالبصرة ينتابها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية من كتبه : معاني القرآن كبير وصغير ؛ واللغات ؛ والنوادر ؛ والأمثال ؛ وغيرها ، توفى سنة ١٨٢ هـ .
انظر : أخبار النحويين البصريين (ص٥١) ؛ ونزهة الألباء (ص ٤٩) ؛ والأعلام (٨/٢٦١) .

صياد إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله [1] فلا يجوز حذف النون فلا يقال : إن يكه ولا إن لا يكه وإن كان غير ضمير متصل جاز الحذف والإثبات نحو : لم يكن زيد قائماً ، ولم يك زيد قائما [2] .

واسمها في النظم عائد على المخاطب وبدعيًا خبرها أي ولا تكن صاحب بدعة أي مرتكبا غير سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المقتدى بأقوالهم وأفعالهم .

وأصل هذه الكلمة من الإختراع وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذى ولا ألف مثله ومنه قولهم أبدع الله الخلق أي خلقهم ابتداء ومنه قوله تعالى : ﴿ **بديع السموات والأرض** ﴾ [البقرة : ١١٧] .

وقوله : ﴿ **ما كنت بدعًا من الرسل** ﴾ [الأحقاف :٩] ، أي لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض .

قال العلامة الفاضل أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي [3] المالكي في

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٢٥٨/٣) رقم (١٣٥٤) ؛ ومسلم رقم (٢٩٢٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) انظر : هذا المبحث في شرح ابن عقيل (٢٩٩/١ - ٣٠٠) ؛ وشرح قطر الندى لابن هشام (ص ١٣٨ - ١٣٩) .

(٣) أبو بكر الطرطوشي : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي أبوبكر الطرطوشي أديب من فقهاء المالكية الحفاظ من أهل طرطوشه بشرقي الأندلس تفقه ببلاده ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ هـ ، فحج وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان وأقام مدة في الشام ثم سكن الإسكندرية فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفى بها سنة ٥٢٠هـ .

انظر : فهرسة شيوخ القاضي عياض (ص٦٢) ؛ والأنساب (٦٩/٩) ؛ والسير (٤٩٠/١٩)؛ والصلة (٥٧٥/٢) ؛ والأعلام (١٣٣/٧) .

كتابه [١] : « وهذا الإسم يدخل فيما تخترعه القلوب وفيما تنطق به الألسنة وفيما تفعله الجوارح [٢] ، وقد غلب لفظ البدعة على الحدث المكروه في الدين مهما أطلق هذا اللفظ ومثله لفظ المبتدع لا يكاد يستعمل إلا في الذم [٣] .

وأما من حيث أصل الإشتقاق فإنه يقال : ذلك في المدح والذم لأن المراد أنه شيء مخترع على غير مثال سبق ولهذا يقال في الشيء الفائق جمالاً وجودة : ما هو إلا بدعة .

قال [٤] والبدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال وهو ما لم يكن في عصر النبيﷺ مما فعله أو أقر عليه ، أو علم من قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه . وفي معنى ذلك ما كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم مما أجمعوا عليه قولاً أو فعلاً أو تقريرًا ، وكذا ما اختلفوا فيه فإن اختلافهم رحمة مهما كان للإجتهاد والتردد مساغ وليس لغيرهم إلا الإتباع دون [٥] الإبتداع [٦] .

---

(١) الحوادث والبدع (ص٣٨ - ٣٩) .
(٢) نهاية كلام الطرطوشي .
وانظر في هذا المبحث الإعتصام (١/٣٦-٣٧) .
(٣) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ١٧-١٨) .
(٤) أي : الجوهري في الصحاح (٣/١١٨٤) ؛ ونقله عنه أبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوات (ص١٨) وعنه الشارح هنا .
(٥) اختلف العلماء في تحديد معنى البدعة شرعًا : فمنهم من جعلها في مقابل السنة ، ومنهم من جعلها عامة تشمل كل ما أحدث بعد عصر الرسول ﷺ سواء كان محمودًا أومذمومًا.
ولعل أحسنها وأوضحها : الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشرعية يقصد بها التقرب إلى الله ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلاً أو وصفًا .
انظر الإعتصام للشاطبي(١/٣٧) ؛ والبدعة وأثرها السيء في الأمة (ص٦) سليم الهلالي .
(٦) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص١٨) .

فإن قلت المحدثات منقسمة إلى بدع مستحسنة وإلى بدع مستقبحة [1] كما قال

---

(١) لخص الدكتور ناصر العقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم » حول مفهوم البدعة فقال :

لقد أخطأ كثير من الناس في العصور المتأخرة في مفهوم البدعة وأحكامها ، فقالوا : بأن البدعة تنقسم إلى حسنة وقبيحة وأنه ليست كل بدعة ضلالة وأن ما ارتضاه المسلمون وتعارفوا عليه لا يكون بدعة ، وهذه المفاهيم كلها إنما حدثت بعد القرون الثلاثة الفاضلة.

قال : فاستطاع المؤلف - يعني ابن تيمية - أن يؤصّل لهذه المسألة ويستقرئ أدلتها ويبين أحكامها ووجه الخطأ فيها على النحو التالي ويبين أن كل بدعة ضلالة بصريح السنة ومنطوقها حيث ذكر الرسول ﷺ : « أن كل بدعة ضلالة » وأن شر الأمور محدثاتها ، وأن كل محدثة بدعة ، وما زعمه بعض الناس من أنه ليس كل بدعة ضلالة فهو مصادم لقول الرسول ﷺ ومشاقة له .

إن البدع التي هي محل الكلام هنا هي ما أحدثه الناس في العبادات وشعائر الدين وشرائعه كالأعياد المحدثة والبدع التي أحدثها الناس حول القبور والمزارات والمشاهد والموالد .

وكالصلوات المحدثة مثل صلاة الرغائب ، والصلاة الألفية ، والصيام المحدث مثل صيام أول خميس من رجب ونحو ذلك من المبتدعات التي يتعبد الناس بها أو تصير من شعائرهم وسماتهم الدينية فهذه الأصل فيها أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله .

أما العادات فالأصل فيها الإباحة إلا ما حرمه الله .

مسألة إن كل بدعة في الدين ضلالة محرمة هذا مما أجمع عليه الصحابة والسلف الصالح ولم تنتشر البدع إلا بعد القرون الثلاثة الفاضلة حين صارت للروافض والقرامطة دولة وكثرت الطرق الصوفية النكدة .

إن ما اعتاده بعض الناس أو حتى أكثرهم في بلاد المسلمين من الإقرار ببعض البدع وعملهم لها وسكوت بعض العلماء عنها وعمل بعضهم لها ودعوة آخرين لها كل هذا لا يصلح دليلاً على أنها بدع حسنة ومقبولة ومرضية في دين الله لأن الدليل المجمع عليه إنما هو كتاب الله أو سنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين والإجماع وهذه الأصول كلها تبطل البدع أما مجرد أعمال وأقوال تصدر من بعض المسلمين أو أكثرهم وإن سموا علماء فهذا لا يصير دليلا بالإجماع .

استدل بعضهم على أن بعض البدع حسنة في الدين بقول عمر في صلاة التراويح (نعمت =

الإمام الشافعي [1] رضي الله عنه : البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم [2] واحتج بقول أمير المؤمنين عمربن الخطاب رضي الله عنه في قيام رمضان « نعمت البدعة » [3] .

البدعة) وأنه سنها وأقره الصحابةعلى ذلك .

لكن المؤلف يرد هذا بأن صلاة التراويح لها أصل في السنة وأن الرسول ﷺ صلاها وصلاها الصحابة خلفه ، وأنه تركها خشية أن تفرض فبقيت مسنونة بعد توقف الوحي وإنقطاع احتمال فرضها .

ثم إن قول عمر لا يرد به قول الرسول « كل بدعة ضلالة » لأن تسمية عمر لها « بدعة » تسمية لغوية إذ مفهوم البدعة في اللغة أوسع منه في الشرع .فلا تعني تسمية عمر لها «بدعة» أنها بدعة في الدين . انتهى .

اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٥ - ٥٦).

وقال الحافظ بن رجب : وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك من البدع اللغوية لا الشرعية ثم ذكر قول عمر : « نعمت البدعة » .

ثم أورد قول الشافعي : البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، وقال ومراد الشافعي رضي الله عنه ما ذكرناه من قبل أن أصل البدعة المذمومة ما ليس له أصل في الشريعة ترجع إليه وهي البدعة في إطلاق الشرع .

وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة يعني ما كان لها أصل من السنة ترجع إليه . وإنما هي بدعة لغة لا شرعًا لموافقتها السنة . انتهى .

جامع العلوم (٢/٢٩١ - ٢٩٤) .

(١) الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس أبو عبدالله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي الإمام عالم العصر وفقيه الملة صنف التصانيف ودون العلم من أئمة المسلمين وعلمائهم المقتدى بهم ، توفي سنة أربع ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٠/٥)؛ وتقريب (ص ٢٨٩) .

(٢) النص عن الشافعي رواه أبو نعيم في الحلية (٩/١١٣) ؛ وذكره أبو شامة في كتابه الباعث (ص٢٠) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣/٣٩) ومالك في الموطأ (١/١١٤) .

وقال الشافعي أيضًا : المحدثات من الأمور ضربان :

أحدهما ما أحدث يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا وإجماعا فهذه البدعة الضلالة .

والثاني : ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لو أحدث من هذا فهي محدثة غير مذمومة [1] .

قلت الأمر كذلك ولكن تسمية المستحسن من ذلك بدعة على سبيل التوسع والمجاز وإلا فالبدع المراد بها ما خالف المشروع وتعدى به إلى الممنوع .

وأما المحدثات الحسنة فجائزة ومنها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب [2] مثل

---

(١) رواه البيهقي في مناقب الشافعي (٦٩/١) ؛ وفي المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٦) وذكره أبو شامة في الباعث (ص٢٠) .

(٢) قسم العز بن عبد السلام البدعة إلى خمسة أقسام :

١ ـ واجبة . ٢ ـ محرمة . ٣ ـ مندوبة . ٤ ـ مكروهه . ٥ ـ مباحة .

وذكر أن الطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة ، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة ثم ذكر أمثلة للبدع الواجبة مثل الإشتغال بما به يفهم كتاب الله وكلام رسول الله . وحفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة .

والمندوبة : مثل إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر .

ورد عليه الشاطبي في الإعتصام وقال : إن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده إذ لو كان هنالك مايدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثم بدعة . ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها .

قلت : وما ذهب إليه الشاطبي هو الرأي الصحيح ، وهو أن البدعة واحدة وهي التي لا دليل عليها من الشرع وأن كل بدعة ضلالة كما جاء في الحديث الصحيح .

انظر : القواعد الكبرى (١٩٥/٢) ؛ والاعتصام (١٩١/١ ـ١٩٢) ؛ البدعة وأثرها السيء في الأمة (ص ٣٩ ـ ٤٠) .

بناء المنابر والربط والمدارس والمارستانات [١] وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول فإن فعل ذلك موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى [٢] .

ومن أعظم ذلك صنعا وأحسنه وضعا وأعمه نفعا تصانيف الكتب في جميع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير قواعدها وتقسيمها وتقريبها وتعليمها وكثرة التفريعات وفرض المسائل التي لم تقع وتحقيق الأجوبة عنها وتفسير الكتاب العزيز والأخبار النبوية ، والكلام على الأسانيد والمتون والجرح والتعديل ولواحق ذلك .

وتتبع كلام العرب نثره ونظمه وتدوين كل ذلك واستخراج علوم جمة منه كالنحو والمعاني والبيان والقوافي والأوزان ، فهذا كله وما شاكله معلوم حسنه ، ظاهرة فائدته معين على معرفة أحكام الله تعالى وفهم معاني كتابه وسنة رسوله ﷺ فكل ذلك مأمور به ولا محذور فيه [٣] .

وأما البدع المستقبحة فهي التي أطلق العلماء ذمها والمراد هنا بالبدع الإعتقادية المخالفة لما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم والمشهود لهم بالتمكين والمجمع على إمامتهم بين علماء أهل السنة العاملين .

---

(١) المارستان : بفتح الراء ، دارالمرضى وهو معرب ، صحاح الجوهري ، مرسى .
(٢) انظر هذا المبحث في الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٢١) ؛ والقواعد الكبرى لابن عبد السلام (٢/١٩٥) ؛ والاعتصام للشاطبي (١/١٨٨) وما بعدها .
(٣) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٢١ - ٢٢) .

قال الحافظ ابن رجب [1] : « [2] يتعين في هذه الأزمنة التي بعد العهد فيها بعلوم السلف ضبط ما نقل عنهم ليتميز به ما كان من العلوم موجوداً في زمانهم وما حدث من ذلك بعدهم فتعلم بذلك السنة من البدعة .

وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول[3] .

وروى ابن مهدي [4] عن الإمام مالك [5] رضي الله عنه قال : « لم يكن شيء من هذه الأهواء في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم [6] .

---

(١) ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبوالفرج زين الدين الحنبلي حافظ للحديث فقيه مؤرخ من العلماء ، ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق من كتبه : شرح جامع الترمذي ؛ و جامع العلوم والحكم ط ؛ وفضائل الشام ؛ والإستخراج لأحكام الخراج ؛ والقواعد الفقهية ؛ وذيل طبقات الحنابلة ، جزءآن ؛ وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لم يتمه ؛ وغيرها ، توفي سنة ٧٩٥ هـ .
الدرر الكامنة (٢/٤٢٨ ـ ٤٢٩) ؛ وابن العماد شذرات الذهب (٦/٣٣٩ـ٣٤٠) ؛ والأعلام (٣/٢٩٥) .

(٢) النص في جامع العلوم والحكم (٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦) .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (١/٥٦) ؛ والمروزي في السنة (ص٢٤) .

(٤) ابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .
تاريخ بغداد (١٠/٢٤٠) ؛ وتذكرة الحفاظ (١/٣٢٩) ؛ وسير أعلام النبلاء (٩/١٩٢ ـ ٢٠٩) .

(٥) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام إمام من أئمة المسلمين وأعلامهم ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة .
سير أعلام النبلاء (٨/٢٣) ؛ وتقريب (ص ٣٢٦) .

(٦) أورده ابن رجب في جامع العلوم (٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦) .

وكان مالك يشير بالأهواء إلى ما حدث من التفرق في أصول الدين من أمر الخوارج [1] والروافض [2] والمرجئة [3] ونحوهم ممن تكلم في تكفير المسلمين واستباحة أموالهم ودمائهم أو في تخليدهم في النار أو في تفسيق خواص هذه الأمة أو عكس ذلك فزعم أن المعاصي لا تضر أهلها وأنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد .

---

(١) الخوارج : جمع خارج وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وألّب عليه . وأول ما ظهر من أمر الخوارج في عهد علي رضي الله عنه حيث خرجوا عليه وكفروه لما صار إلى التحكيم وأجمعوا على تكفير أصحاب الكبائر وتخليدهم في النار ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًا واجبًا .
مقالات الإسلاميين (١/١٦٧-١٦٨) ؛ الفرق بين الفرق (ص٧٣) ؛ الملل والنحل (١/١١٤-١١٥) .

(٢) الروافض : طوائف من غلاة الشيعة سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ بل تعدوا ذلك إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعنًا وتكفيراً وهم فرق وطوائف كثيرة وكل فرقة تكفر سائرها .
انظر : مقالات الإسلاميين (١/٨٨-٨٩) ؛ و الملل والنحل (١/١٤٦، ١٦٤) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٢١ ، ٢٩ ، ٥٣) .

(٣) المرجئة : الإرجاء في اللغة التأخير وسموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان وهم فرق :
أ ـ مرجئة الجهمية يقولون الإيمان المعرفة بالقلب فلا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة .
ب ـ منهم من يقول الإيمان القول باللسان وهو قول الكرامية .
جـ ـ من يقول الإيمان التصديق بالقلب والنطق باللسان وليست الأعمال من مسمى الإيمان. وهو قول الأحناف .
انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢١٣ ـ ٢١٤) والفرق بين الفرق (٢٠٢ ـ ٢٠٣) وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) .

وأصعب من ذلك كله : ما أحدث من الكلام في أفعال الله تعالى من قضائه وقدره وكذب بذلك من كذب وزعم أنه نزه الله تعالى بذلك عن الظلم .

وأصعب من ذلك ما أحدث من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته مما سكت عنه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان رحمهم الله تعالى .

فقوم نفوا كثيرا مما ورد في الكتاب والسنة من ذلك وزعموا أنهم فعلوه تنزيهاً لله تعالى عما تقتضي العقول تنزيهه عنه وزعموا أنّ لازم ذلك مستحيل على الله تعالى وقوم لم يكتفوا بإثباته حتى أثبتوا بإثباته ما يظن أنه لازم له بالنسبة إلى المخلوقين .

وهـذه اللوازم نفيًا وإثباتًا درج صدر الأمة والرعيل الأول على السكوت عنها [1] [2] وهو مذهب السلف واعتقاد الفرقة الناجية الذي أشار إليه الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه .

---

(١) نهاية كلام ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/٢٩٦) .

(٢) يقول ابن تيمية رحمه الله : الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها « ستة أقسام » كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة :

قسمان يقولان : تجرى على ظواهرها .

وقسمان يقولان : هي على خلاف ظاهرها .

وقسمان : يسكتون .

أما الأولون فقسمان : أحدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين ، فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف .

الثاني : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجري ظاهر اسم العليم والقديروالرب والإله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله .

وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه . وهو أمر واضح فإن الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة من غير أن تكون من جنس =

وأراد بقوله : (ولا تك بدعيا) أي لا تكن ممن إعتقد إعتقاد أهل البدع في أصول الدين من الإثنتين وسبعين فرقة ، فإنها في النار كما أخبر النبي المختار ﷺ : فمنهم الخوارج (١) والمرجئة (٢) والقدرية (٣)

= صفات المخلوقات .
وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرهما فقسمان :
١ - (قسم) يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم : استوى بمعنى استولى أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش أو بمعنى انتهاء الخلق إليه إلى غير ذلك من معاني المتكلمين .
٢ - (وقسم) يقولون : الله أعلم بما أراد بها : لكننا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمناه .
وأما القسمان الواقفان : فقوم يقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .
وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات .
ثم قال والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك .
مجموع الفتاوى (٥/١١٣- ١١٧) باختصار .

(١) انظر (١/١٧٨) .
(٢) تقدمت (١/١٧٨) .
(٣) القدرية : أتباع معبد الجهني (٨٠هـ) أول من قال بنفي القدر وأن الأمر أنف لم يقدر الله من عمله شيئا وأن الإنسان هوالفاعل للخير والشر لم يسبق به علم من الله ولا تقدير .
وقال : إن الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله .. قال ويستحيل أن يخاطب العبد بإفعل وهو لا يمكنه أن يفعل . وتابعه في بدعته غيلان الدمشقي وواصل بن عطاء الغزال =

والرافضة [1] والجهمية [2] والمعتزلة [3] وهذه الفرق تتشعب منها الإثنتان وسبعون فرقة [4] والله تعالى أعلم .

وقول الناظم رحمه الله ورضي عنه (لعلك) أيها الأثري المقتفي لنظمي ونثري إن تمسكت بالشرع القويم من الكتاب العزيز القديم وبما صح عن النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم والسلف الصالح القويم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم في سائر الأزمان وجانبت أهل البدع ولم تركن إلى أهوائهم وما انتحلوه وابتدعوه من دعاويهم ودعواهم ومباينة اعتقادهم ومجانبة فسادهم وإفسادهم . (تفلح) : أي تفوز بالدرجات العالية والنعيم المقيم في عرصات الآخرة وجنات النعيم .

والفلاح : من الكلمات الجامعة لخيري الدنيا والآخرة .

قيل : إنه عبارة عن أربعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل .

= وعمرو بن عبيد وغيرهم وقد خالفوا بذلك الكتاب والسنة وتبرأ منهم من كان في عصرهم من الصحابة كابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم .

انظر : صحيح مسلم (٣٦/١) ؛ والملل والنحل (٤٧/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص١١٤ - ١١٥ ، ١١٧) .

(١) تقدمت (١٧٨/١) .

(٢) الجهمية : أتباع الجهم بن صفوان : ومذهبه نفي الصفات عن الله تعالى وهو القائل بأن الإنسان مجبور لا قدرة له ولا اختيار وقال : إن الإيمان المعرفة بالقلب وقال بخلق القرآن وقال بفناء الجنة والنار .

انظر : مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص٢١١) ؛ والملل والنحل (٨٦/١ - ٨٧) .

(٣) تقدمت (١٦٦/١) .

(٤) انظر : الفرق بين الفرق (ص ٢٨) ؛ ومقالات الإسلاميين (٦٥/١) .

قالوا : فلا كلمة في اللغة أجمع للخيرات من كلمة الفلاح [(١)] .

وكذلك النصيحة فإنها كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ويقال إنها من وجيز الأسماء ومختصر الكلام [(٢)] .

قال الخطابي : [(٣)] وليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة .

كما قالوا في الفلاح : إنه ليس في كلامهم كلمة أجمع لخيري الدنيا والآخرة منه أي الفلاح [(٤)] انتهى .

ومفهوم كلام (المصي) [(٥)] رحمه الله تعالى أن لا فلاح لأهل البدع أصلا لأنه ترجى لمن أقتفى الآثار ونهج نهج الأتباع وجانب الأشرار وخالف أهل الإبتداع الفلاح ومن لا يكون كذلك فلايرجى له الفلاح ولا يتوقع له الخلاص ولا النجاح .

(١، ٢) نقله المصنف من شرح ابن دقيق العيد على الأربعين النووية (ص٣٤ـ٣٥) ؛ وانظر لوامع الأنوار للمؤلف (١/٣٣٠) .

(٣) الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان ، فقيه محدث لغوي حافظ من أهل بست من بلاد كابل ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . من تصانيفه : معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، ط ؛ وغريب الحديث ، ط ؛ واصلاح غلط المحدثين ، ط ؛ وبيان إعجاز القرآن ؛ و شرح صحيح البخاري ؛ وغيرها .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣) ؛ وطبقات الشافعية (٣/٢٨٢ ـ ٢٩٠) ؛ وفيات الأعيان (٢/٢١٤ ـ ٢١٦) والأعلام (٢/٢٧٣) .

(٤) النص في شرح مسلم للنووي (٢/٢٧) .

(٥) كذا في المخطوطتين وهي اختصار لكلمة المصنف .

ولو قال الناظم كمامر لكان أفضل .

ولما طلبت أم بشر بن غياث المريسي [1] الخبيث المعتزلي من الإمام الشافعي [2] رضي الله عنه أن ينهاه عن هواه قال له أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق ؟ أم فرض مفترض ، أم سنة قائمة ؟ أم وجوب عن السلف البحث فيه ، والسؤال عنه ؟ قال بشر : ليس فيه كتاب ناطق ولا فرض مفترض ولا سنة قائمة ولا وجوب عن السلف البحث فيه ، والسؤال عنه إلا أنه لا يسعنا خلافه . فقال له الإمام الشافعي رضي الله عنه : أقررت على نفسك بالخطأ فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس عليه فلم يفعل فلما خرج بشر من عند الشافعي قال الشافعي رضي الله عنه : هذا رجل لا يفلح [3] فجزم له بعدم الفلاح .

وكذلك قال سيدنا الإمام أحمد [4] رضي الله عنه : عليكم بالسنة والحديث ومانيفعكم وإياكم والخوض والمراء [5] فإنه لا يفلح من أحب الكلام .

وقال رضي الله عنه في علماء أهل البدع من المتكلمة : لا أحب لأحد أن

---

(١) بشر بن غياث المريسي كان من أصحاب الرأي أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي إلا أنه اشتغل بعلم الكلام وجدّ في القول بخلق القرآن وناظر عليه واحتج له ودعا إليه وحكي عنه أقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة من ذلك القول بخلق القرآن وتعطيل صفات الله ورده للأحاديث الثابتة في الرؤية وغيرها ، توفي سنة ٢١٨ هـ .

تاريخ بغداد (٧/٥٦-٦٧)؛ والميزان (١/٣٢٢) .

(٢) تقدم (١/١٧٤) .

(٣) النص في تاريخ بغداد (٧/٥٩) ؛ وفي مناقب الشافعي للبيهقي (١/٢٠٤) ؛ وفي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١/٤٤٨) .

(٤) تقدم (١/١١١) .

(٥) المراء : الجدال ، والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتر به كما يمتري الحالب اللبن من الضرع. النهاية (٤/٣٢٢) .

يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى البدعة . فإن الكلام لا يدعوهم إلى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض فيه ولا الجدال . عليكم بالسنن والفقه الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء .

أدركنا الناس ومايعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضي الله عنه : من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة [(١)] [(٢)] .

تنبيه:

قد أكثر السلف رضي الله عنهم في ذم الكلام والخوض فيه والتقصي عن دقائقه والتدقيق فيما يزعمون أنه قضايا برهانيةوحجج قطعية يقينية ، وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخيلات الكشفية والمباحث القرمطية ، وكان أئمة الدين مثل الإمام مالك [(٣)] وسفيان [(٤)] وابن المبارك [(٥)] وأبي يوسف [(٦)]

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩١/١١) ؛ ولوامع الأنوار (١٠٨/١ - ١٠٩) .

(٢) كتب هنا في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

(٣) الإمام مالك بن أنس تقدم (١٧٧/١) .

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة مات سنة إحدى وستين ومائة .
تقريب (ص ١٢٨) .

(٥) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير . مات سنة إحدى وثمانين ومائة .
تقريب (ص ١٨٧) .

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه كان فقيها علامة ولد بالكوفة وتفقه بالحديث والرواية =

والشافعي [١] وأحمد [٢] وإسحق [٣] والفضيل [٤] بن عياض وبشر الحافي [٥] يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي [٦] وتضليله .

حتى إن هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس قال يومًا : بلغني أن بشر المريسي يقول : إن القرآن مخلوق ولله عليّ إن أظفرني الله لأقتلنه قتلة ما قتلها أحد [٧] فأقام بشر متواريًا أيام الرشيد نحو من عشرين سنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه : شرح العقيدة الأصفهانية : « هذه التأويلات التي ذكرها ابن فورك [٨] ويذكرها

= ثم لزم أبا حنيفة فغلب عليه الرأي ، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد ، ومات في خلافته سنة ١٨٢ هـ ببغداد وهو على القضاء .
تاريخ بغداد (٢٤٢/٤)؛ والجواهر المضيئة (٢٢٠/٢) ؛ والأعلام (١٩٣/٨) .

(١) الشافعي تقدم (١٧٤/١) .
(٢) أحمد تقدم (١١١/١) .
(٣) إسحاق بن راهويه تقدم (١١٢/١) .
(٤) الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي المشهور أصله من خراسان ثم سكن مكة ، ثقة عابد إمام ، مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها .
تقريب (ص ٢٧٧) .
(٥) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال المروزي نزيل بغداد أبو نصر الحافي : الزاهد الجليل المشهور ، ثقة قدوة مات سنة سبع وعشرين ومائتين .
تقريب (ص ٤٤) .
(٦) بشر المريسي تقدم (١٨٣/١) .
(٧) تاريخ بغداد (٦٤/٧) .
(٨) ابن فورك : محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور وبنى فيها مدرسة وتوفى على مقربة منها فنقل إليها سنة ٤٠٦ هـ .
طبقات الشافعية (١٢٧/٤)؛ ووفيات الأعيان (٢٧٢/٤)؛ والأعلام (٨٣/٦) .

الرازي [(١)] في كتـابه تأسيس التقـديس وغيره ويوجـد منها في كلام غـالب المتكلمة من عبد السلام الجبائي[(٢)] وعبد الجبار[(٣)] وأبي حسن البصري [(٤)] وغيرهم هي بعينها التأويلات التـي ذكـرها بشـر المريسي ورد عليه الإمام عـثمان بن سعـيد الدارمي [(٥)]

---

(١) الرازي : محمـد بن عمر بن الحسن بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري أبو عبد الله : مفسر متكلم فقيه أصولي حكيم أديب شاعر طبيب مشارك في كثير من العلوم ، توفى سنة ٥٤٣ هـ .
طبقات الشـافـعية لـلسبكي (٨/٩٦) ؛ ووفيـات الأعـيـان (٤/٢٤٨) ؛ ومـعـجم المؤلفين (١١/٧٩) .

(٢) عبد السلام بن محمد بن عبد الـوهاب الجبائي (أبو هاشم) من شيوخ المعتزلة وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، توفى سنة ٣٢١ هـ .
تاريخ بغداد (١١/٥٥) ؛ وابن كثير البداية (١١/١٧٦) ؛ ومعجم المؤلفين (٥/٢٣٠) .

(٣) عبـد الجبار بن أحـمد بن عبـد الجبار الهـمداني أبو الحسـن فقيـه أصولي متكلم مـشارك في بعض العـلوم كان مقلداً الشـافعي في الـفـروع وعلـى رأس المعتزلة في الأصول ، توفى سنة ٤١٥هـ .
تاريخ بغداد (١١/١١٣) ؛ وطبقات الشافعية (٥/٩٧) ؛ ومعجم المؤلفين (٥/٧٨) .

(٤) أبو الحسن البـصري ، كذا في المخطوطتين ولعل الصـواب أبو الحسين البصري : فـهو الذي يذكـره ابن تيمـية في كـتبـه وهو : محـمد بن علي الطيب أبو الحـسين البصـري أحد أئـمة المعتزلة، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفى بها ، من كـتبـه : المعتمد في أصول الفقه ،ط ؛ وتصفح الأدلة ؛ وغرر الأدلة ، وشرح الأصول الخمسة ؛ توفي سنة ٤٣٦ هـ .
تاريخ بغداد (٣/٩٥) ؛ والأعلام (٦/٢٧٥) .

(٥) عثمـان بن سعيد بن خالد بن سـعيد الإمام العلامة الحـافظ أبو سعيد التمـيمي الدارمي أخذ علم الحديث وعلله عن علي ويحـيى وأحمد وفاق أهل زمانه ، وكان ناصـراً للسنة ، بصيراً بالمناظرة ، صنف كـتاب الرد عـلى بشر المريسي ؛ وكـتاب الـرد على الجهـمـيـة ؛ وغيـرها ، توفي سنة ٢٨٠ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٣/٣١٩)؛ البداية والنهاية (١١/٦٩) ؛ وطبقات السبكي (٢/٣٠٢).

أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري [1] في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه : رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد . فحكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أنّ المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته [2] .

وقد أجمع أئمة الهدى على ذم الفرقة المريسية وأكثرهم كفروهم وضللوهم وذموا الكلام و (أهله) [3] بعبارات رادعة وكلمات جامعة .

قال أبو الفتح نصر المقدسي [4] في كتابه « الحجة على تارك المحجة » بإسناده عن الربيع [5] بن سليمان قال سمعت الإمام محمد بن إدريس الشافعي يقول :

---

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله الإمام الحافظ لحديث رسول الله ﷺ وصاحب الجامع الصحيح ،المعروف بصحيح البخاري ، مات سنة ٢٥٦ هـ .
سير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢ - ٤٧١) ؛ الأعلام (٣٤/٦) .

(٢) لم أجد النص في شرح العقيدة الأصفهانية كما ذكر المؤلف وإنما وجدته في الحموية (ص ٩٩- ١٠٠) ضمن نفائس . وانظر لوامع الأنوار للمؤلف (٢٣/١-٢٤ ، ١٠٨) .

(٣) في النسختين وأهلها ولعل الصحيح ما أثبته .

(٤) أبو الفتح نصر المقدسي : نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي : النابلسي الدمشقي الشافعي أبو الفتح فقيه محدث حافظ جمع بين العلم والدين ، من مصنفاته : الإنتخاب الدمشقي ، في بضعة عشر مجلداً ؛ وكتاب الحجة على تارك المحجة ؛ وكتاب التهذيب ؛ وغيرها ، توفي سنة ٤٩٠ هـ .
طبقات السبكي (٣٥١/٥) ؛ ومعجم المؤلفين (٨٧/١٣) .

(٥) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء المصري أبو محمد صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون وكان مؤذنا ، مولده ووفاته بمصر .
طبقات السبكي (١٣٢/٢) ؛ والأعلام (١٤/٣ - ١٥) .

«ما رأيت أحداً إرتدى بالكلام فأفلح[1] ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال : لأن يبتلي الله العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يبتلى بالكلام[2] .

وقال حكمي في أصحاب الكلام إن يصفعوا وينادى بهم في العشائر والقبائل هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام[3] .

وعن عبد الرحمن[4] بن مهدي قال : دخلت على الإمام مالك[5] بن أنس رضي الله عنه وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد[6] لعن الله عمراً فإنه إبتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام علماً لتكلم به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كما تكلموا في الأحكام والشرائع

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (ص ١٨٦) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٩/١١١، ١١٢)؛ والبيهقي في مناقب الشافعي (١/٤٦٣) ؛ وابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص ٣٣٥ - ٣٣٦) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق للسيوطي (ص٦٤) ؛ وفي مناقب الشافعي للرازي (ص٩٩) ؛ والذهبي في السير (١٠/١٨-٢٧) .

(٢) النص في آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص١٨٢ ، ١٨٧) ؛ وفي مناقب الشافعي للبيهقي (١/٤٥٢ ، ٤٥٣) ؛ وفي الحلية (٩/١١١) ؛ وابن عساكر في التبيين (ص ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧) ؛ وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٩٥) ؛ وفي الإنتقاء (ص٧٨)؛ ومناقب الشافعي للفخرالرازي (ص٩٩) ؛ وتوالى التأسيس (ص١١٠) .

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/٤٦٢) ؛ وابن عبد البر في الإنتقاء (ص٨٠) ؛ ومناقب الشافعي للرازي (ص٩٩) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٠/٢٩) ؛ توالي التأسيس (ص١١١) .

(٤) تقدم (١/١٧٧) .

(٥) تقدم (١/١٧٧) .

(٦) عمرو بن عبيد : الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان البصري ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومائة .
سير أعلام النبلاء (٦/١٠٤) .

ولكنه باطل يدل على باطل [1] .

وقال الإمام محمد بن الحسن [2] صاحب أبي حنيفة النعمان [3] بن ثابت سمعت أبا حنيفة رضي الله عنه يقول : لعن الله عمرو بن عبيد فإنه مبتدع [4] فهل يكون أشد من هذا الإنكار من هؤلاء الأئمة الكبار .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي [5] سمعت علي بن الحسين [6] القاضي يقول :

---

(١) رواه الهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (ص٥٧) ؛ وذكره المؤلف في لوامع الأنوار (١/١٠٩) .

(٢) محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذي نشر علم أبي حنيفة ، له كتب كثيرة في الفقه والأصول منها : المبسوط في فروع الفقه ؛ والزيادات ؛ والجامع الكبير ؛ والجامع الصغير ؛ والآثار ؛ والسير ؛ وغيرها ؛ توفي سنة ١٨٩هـ .

تاريخ بغداد (٢/١٧٢) ؛ والجواهر المضيئة (٣/١٢٢) ؛ والأعلام (٦/٨٠) .

(٣) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي الإمام الفقيه المجتهد أحد الأئمة الأربعة، مات سنة ١٥٠ هـ .

تاريخ بغداد (١٣/٣٢٣) ؛ والجواهر المضيئة (١/٤٩) ؛ والأعلام (٨/٣٦) .

(٤) ذكره الهروي في ذم الكلام بنحوه عن أبي حنيفة . صون المنطق (ص٦٠) ؛ والمؤلف في لوامع الأنوار (١/١٠٩) .

(٥) أبو جعفر الطحاوي : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري الطحاوي أبو جعفر المصري الحنفي ، فقيه مجتهد محدث حافظ مؤرخ ، توفي بمصر سنة ٣٢١ هـ .

وفيات الأعيان (١/٧١)؛ والجواهر المضيئة (١/٢٧١) ؛ ومعجم المؤلفين (٢/١٠٧) .

(٦) علي بن الحسين القاضي : علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي (ابن حربويه) قاضي علامة محدث ثبت قاضي مصر أقام بها وقتًا طويلاً ثم رجع إلى بغداد فتوفي بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (١٤/٥٣٦) ؛ وتاريخ بغداد (١١/٣٩٥) ؛ وطبقات السبكي (٣/٤٤٦) .

حدثني ابن فهم [1] حدثني ابن زنجوية [2] حدثني الإمام أحمد بن حنبل [3] قال : كنت في مجلس أبي يوسف [4] القاضي حين أمر ببشر المريسي فجر برجله فأخرج قال ثم رأيته بعد تلك في المجلس فقيل له على ما فعل بك رجعت إلى المجلس ؟ فقال : لست أضيع حظي من العلم لما فعل بي بالأمس [5] ، قال في طبقات الحنفية [6] : أخذ بشر المريسي الفقه عن أبي يوسف وبرع فيه ونظر في الكلام والفلسفة .

قال الصيمري [7] فيما جمعه ومن أصحاب أبي يوسف خاصة : « بشر بن غياث المريسي وله تصانيف وروايات كثيرة عن أبي يوسف ، وكان من أهل العلم غير أنه رغب الناس عنه في ذلك الزمان لاشتهاره بعلم الكلام وخوضه في ذلك [8] .

وقالوا في ترجمته هو المعتزلي المتكلم مولى زيد بن الخطاب [9] قالوا وكان

---

(١) ابن فهم : كذا فيه ولم أجده .

(٢) ابن زنجويه : حميد بن مخلد بن قتيبة أبو أحمد الأذري خراساني من أهل نساء كثير الحديث قديم الرحلة روى عن الإمام أحمد أشياء وروى عنه البخاري ومسلم وكان ثقة ثبتا حجة ، توفي بمصر سنة إحدى وخمسين ومائتين .
طبقات الحنابلة (١/١٥٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٢/١٩) .

(٣) أحمد بن حنبل تقدم (١/١١١) .

(٤) أبو يوسف تقدم (١/١٨٣) .

(٥) لم أجد النص فيما اطلعت عليه من المصادر .

(٦) اسمه : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لمحيي الدين عبد القادر ابن محمد القرشي ، المتوفى سنة ٧٧٥ ، طبع في أربعة مجلدات ، والنص فيه (١/٤٤٨) .

(٧) الصيمري : حسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري أبو عبد الله القاضي الفقيه كان إمام الحنفية ببغداد وكان قاضيًا عاملاً خيرًا ، توفي سنة ٤٣٦ هـ .
تاريخ بغداد (٨/٧٨) ؛ والجواهر المضيئة (٢/١١٦) .

(٨) أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (ص ١٥٦) .

(٩) البداية والنهاية (١٠/٢٨١) ؛ والسير (١٠/١٩٩) .

أبو يوسف يذمه قال : وهو عندي كأبرة الرفا طرفها دقيق ومدخلها ضيق وهي سريعة الإنكسار [1] ثم نفاه من بغداد فاختفى بالبصرة أيام الرشيد كما أشرنا إليه سابقا .

قال العلامة شهاب الدين ابن خلكان [2] في تاريخه وفيات الأعيان : بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم من موالي زيد بن الخطاب رضي الله عنه أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد [3] القول بخلق القرآن وحكى عنه ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا وإليه تنسب الطائفة المرجئة ، وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكن علامة للكفر .

قال : وكان يناظر الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ،وكان لا يعرف النحو فيلحن لحنًا فاحشًا ، ويقال إن أباه كان يهوديًا صباغًا بالكوفة وروى الحديث عن حماد بن سلمة [4] ، وسفيان بن عيينة [5] ، وأبي يوسف القاضي وغيرهم [6] ، وتوفى في

---

(١) الجواهر المضيئة (١/٤٤٨) .

(٢) ابن خلكان تقدم (١/١١١) .

(٣) جرد : تجرد للأمر أي جد فيه ، مختار الصحاح (ص ٩٩) (جرد) .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة : محدث ثقة فقيه ، مات سنة سبع وستين ومائة .
الكاشف (١/٢٥١) ؛ وتقريب (ص ٨٢) .

(٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي : محدث ثقة فقيه حافظ ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .
تقريب (ص ١٢٨) .

(٦) قال الخطيب البغدادي : أسند في الحديث شيئًا يسيرا .
وقال الذهبي : لا ينبغي أن يروى عنه ولا كرامة .
تاريخ بغداد (٧/٥٦) ؛ وميزان الإعتدال (١/٣٢٢) .

سنة ثمان عشرة ومائتين ببغداد أو البصرة والأول أصح [(١)] .

وأما عمرو بن عبيد الذي لعنه أبو حنيفة ومالك رضي الله عنهما فهو عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد مولى بني عقيل كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وهو رفيق واصل بن عطاء [(٢)] إمام أهل الإعتزال مولى بني منبه وقيل مولى بني مخزوم كان واصل أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال أبو العباس المبرد [(٣)] في كتابه الكامل : كان واصل بن عطا أحد الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لإقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه [(٤)] .

وهو أول المعتزلة ، وعمرو بن عبيد رفيقه ، ولما ظهر الإختلاف فقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبيرة وبخلوده في النار

وقالت الجماعة : مرتكبو الكبيرة مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر وهم في مشيئة الله تعالى يجوز أن يعفو عنهم إبتداء ويدخلهم الجنة ويجوز أن يعذب من شاء منهم ثم

---

(١) انظر النص في وفيات الأعيان (٢٧٧/١) .

(٢) واصل بن عطاء الغزال أبو حذيفة رأس المعتزلة وأحد الأئمة البلغاء المتكلمين سمي أصحابه بالمعتزلة لإعتزاله حلقة درس الحسن البصري ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى الواصلية ، وهو الذي نشر مذهب الإعتزال مات سنة إحدى وثلاثين ومائة .
الأعلام (١٠٨/٨ - ١٠٩) .

(٣) أبو العباس المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد أبو العباس أديب نحوي لغوي أخباري نسابة ، ولد بالبصرة وأخذ عن أبي عثمان المازني وتصدر للإشتغال ببغداد أخذ عنه نفطوية وغيره : من تصانيفه الكامل في اللغة والأدب ؛ والمقتضب في النحو؛ وإعراب القرآن ؛ وغيرها ، توفي سنة ٣١١ هـ .
تاريخ بغداد (٣٨٠/٣)؛ وفيات الأعيان (٣١٣/٤)؛ ومعجم المؤلفين (١١٤/١٢) .

(٤) النص في : الكامل (١١١٢/٣) ؛ والبيان والتبيين (١٤/١ - ١٧) .

يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، فلا يخلد في النار أحد من أهل الكبائر إذا مات على الإسلام [١] فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن [٢] عن مجلسه وقال: اعتزلنا فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولأتباعهما معتزلة [٣] .

وقيل أول من سماهم بهذا الاسم قتادة [٤] بن دعامة السدوسي البصري الأكمه كان تابعيًا عالمًا كبيرًا . قالوا إنه دخل مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هي فقال : إنما هؤلاء المعتزلة ، ثم قام عنهم فمنذ يومئذٍ سموا المعتزلة [٥] .

وكان قتادة هذا مع فضله ومعرفته يرمى بالقدر [٦] والله أعلم .

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق (ص ١١٧ - ١١٨) .

(٢) الحسن بن أبي الحسن واسمه أبي الحسن يسار بالتحتانية والمهملة البصري الأنصاري مولاهم : ثقة فقيه فاضل ، مات سنة عشر ومائة .
تقريب (ص ٦٩) .

(٣) الفرق بين الفرق (ص ١١٨) ؛ التبصير في الدين (ص٤٠ - ٤١) ؛ والملل والنحل (١/٤٧-٤٨) ؛ وخطط المقريزي (٢/٣٤٥) .

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي أبوالخطاب البصري : مفسر ثقة ثبت ، مات سنة بضع وعشر ومائة هـ .
تقريب (ص ٢٨١) .

(٥) ممن قال ذلك : ابن خلكان في وفيات الأعيان (٤/٨٥) .

(٦) للذهبي فيهم كلام مفيدٌ أنقله بنصه قال فيه : « وكان يرى القدر نسأل الله العفو ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه ، وبذل وسعه والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل ثم =

وكانت ولادة واصل بن عطاء سنة ثمانين للهجرة بالمدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة وكانت ولادة عمرو بن عبيد سنة ثمانين من الهجرة أيضا ، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع إلى مكة بموضع يقال له مران ولهذا قال أبو جعفر [١] المنصور ثاني خلفاء بني العباس يرثي عمرا [٢] ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه حيث يقول :

صلى الإله عليك من متوسد | قبرا مررت به على مـــــران

قبرا تضمن مؤمنا متحنفـــــا | صدق الإله ودان بالعرفـــان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحًا | أبقى لنا عمرًا أبا عثمـــان [٣] .

= إن الكبير من أئمة العلم إذ كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلله ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه . نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك » انتهى .

انظر : السير (١/٢٧١) .

(١) أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب ، كان عارفًا بالفقه والأدب محبًا للعلماء وهو باني مدينة بغداد ، وهو والد الخلفاء العباسيين جميعا ، وكان بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير وله تواقيع في غاية البلاغة ، توفي سنة ١٥٨ هـ .

تاريخ بغداد (١٠/٥٣) ؛ الأعلام (٤/١١٧) .

(٢) قال الذهبي : كان المنصور يعظم ابن عبيد ويقول :

كلكم يمش رويد | كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

قال الذهبي : اغتر بزهده وإخلاصه واغفل بدعته .

سير أعلام النبلاء (٦/١٠٥) .

(٣) الأبيات في المعارف (ص ٤٨٣) ؛ وتاريخ بغداد (١٢/١٨٧) .

ومـران مـوضـع بين البـصـرة ومكة المشـرفـة على ليـلتين من مكة [1] والله تعـالى الموفق .

ولما أمر الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه بالتمسك والإعتصام بحبل الله واتباع الهدى الذي شرعه الله تعالى على لسان نبيـه محمد ﷺ من كتاب الله وسنة رسول الله وحـذر من إرتكاب البدع والأهـواء ليفـوز بالفـلاح والتقـوى أعـقب ذلك مبـينا وموضـحًا للأصلين العظيمين والحصنين الحـصينين فقـال : (ودن) أمر من دان يدين يقـال : دنتـه بكسـر الدال المهـملة وسكون النون دينا : جـازيتـه فـالدين لغـة الجـزاء والإسلام والـعادة والعـبادة والمواظب من الأمطار والطاعـة والذل والحسـاب والقـهر والغلبـة . والإستـعلاء والسلطان والملك والحكم والسـيرة والتـدبير والـتوحيـد واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به والملة وغير ذلك [2] .

والدين اصطلاحًا : « وضع إلهي سـائق لذوي العقـول باختيـارهم المحمـود إلى ما هو خيـر لهم بالذات [3] لما يتعـرف به العباد من أمري المـعاش والمعاد ويتعـرفون منه أحكام عـقائدهم وأفـعالهم وأقـوالهم وما يـترتب عليـه صلاحـهم في الدارين وذلك الموضوع بالوضع الإلهي من حيث أنه منقـاد له ومطاع له ومجازي عليه دين : وهو لغة الجزاء كما تقدم آنفًا ومنه قولهـم : كما تدين تدان ، وبيت الحماسة [4] :

---

(١) انظر المرجعين السابقين .

(٢) تاج العروس (٩/٢٠٧ ـ ٢٠٨) : دين .

(٣) انظر هذا التعـريف في حاشيـة : جوهرة التـوحيد (ص١٢) ؛ وانظر التـعريفات للجـرجاني (ص١٠٥) .

(٤) البيت للفند الزماني واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة من أبيات له قالها في حرب البسوس . انظر : الحماسة لأبي تمام (١/٥٩ـ٦٠) ؛ وخزانة الأدب (٣/٤٣١) ؛ وأورده البيضاوي في تفسيره (١/٨) عند قوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

ولم يبق سوى العدوان دناهـم كما دانـوا

وباعتبار أنه طريق موصل إلى المقصود شريعة :

فعيلة بمعنى مفعولةوهي مورد الشاربة .

والطريقة إلى الماء شُبِّه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية .

وباعتبار أنه مجتمع عليه : ملة بكسر الميم وهي لغة الإجتماع من إجتماع الرماد والجمر .

ومراد الناظم رحمه الله تعالى بقوله : (ودن) أي تعبد واهتد بكتاب الله المنزل على رسول الله ﷺ الذي هو القرآن العظيم والذكر الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فحلل حلاله وحرم حرامه واتبع محكمه وآمن بالمتشابه منه أي اعتقد ذلك واجزم به جزمًا محكمًا تكن مؤمنًا مسلمًا .

ودن بالسنة : وهي في اللغة الطريقة والسيرة والعادة [١] .

واصطلاحا : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أوفعل أو تقرير أو صفة[٢] .

ومن ثم قال : (التي أتت) أي جاءت وثبتت عن سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي أرسله على حين فترة من الرسل وقلة من الدين ، وقد طبق الظلم والجهل والكفر الأرض برحبتها والأمم بجملتها والفرق على اختلاف دعوتها فأرسله رحمة للعالمين وحجة على الظالمين وقطع معذرة المتعنتين ، وهداية للغافلين ومنجاة للمتقين

---

(١) انظر : مختار الصحاح (ص٣١٧) ؛ والمصباح المنير (ص٣٩٦ ـ ٣٩٧) .

(٢) انظر : شرح الكوكب المنير (١٥٩/٢) ومابعدها ؛ إرشاد الفحول (ص٣٣) ؛ مذكرة أصول الفقه (ص٩٥) ؛ أصول مذهب الإمام أحمد (ص١٩٩ ـ ٢٠٠) ؛ منزلة السنة في التشريع الإسلامي (ص١٠-١١) .

فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وأغنى به بعد القلة وأعز به بعد الذلة ففتح به أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً وجعل العز والفلاح لمن والاه والذل والصغار والخيبة على من عاداه ، وحصر النجاة في إتباع سبيله والربح في اقتفاء دليله ومن ثم قال : إذا أنت دنت الله تعالى وسرت إليه متبعاً لكتابه وسنة رسوله ﷺ (تنج) [1] من جميع الآفات وتسلم من الهلكات ، وتتنزه عن البدع والأهواء فتسلم من غضب الله وعذابه ودخول دار سخطه وانتقامه ، وعقابه .

(وتربح) : زائداً عن النجاة الفوز والفلاح والخلود في دار النعيم وجوار الكريم .

والربح : بالكسر والتحريك وكسحاب [2] اسم لما يربحه الإنسان وأصله الفاضل عن رأس المال فكان هذا المتبع لكتاب الله المستن بسنة رسول الله ﷺ رأس ماله النجاة من عذاب الله وربحه الخلود في دار القرار ، في قصور وحور ، وأزهار وأنهار في أمن وأمان ونعيم ورضوان ورب غير غضبان .

تتمة في بعض ما ورد من مدح الإتباع وذم الإبتداع :

قال الله تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ...**﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال : ﴿ **وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وقد روى عن أبي الحجاج مجاهد بن جبر [3] المكي وهو من كبار التابعين وإمام

---

(١) في « ظ » تنجوا .

(٢) في هذه الكلمة غموض وبيانها كما في تاج العروس (٣٧٩/٦) (ربح) (والربح بالكسر والتحريك والرباح كسحاب : النماء في التجر) .

(٣) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في =

المفسرين أنه قال في قوله تعالى ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ : البدع والشبهات [١] .

وقال عز وجل : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النساء : ٥٩] .

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتاب الرسالة ـ والله أعلم ـ إلى ما قال الله والرسول [٢] .

وقال أبو عبد الله ميمون بن مهران الجزري [٣] وهو من فقهاء التابعين في هذه الآية : الرد إلى الله إلى كتابه والرد إلى الرسول إذا قبض إلى سنته [٤] .

وأخرج الترمذي وصححه وأبو داود وابن ماجة [٥]

= التفسير وفي العلم ، مات سنة إحدى أو إثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة .
تقريب (ص ٣٢٨) .

(١) النص في تفسير الطبري (٨/٨٨) ؛ وفي تفسير مجاهد (ص٢٢٧) وزاد فيه (والضلالات) .

(٢) الرسالة (ص٨٠ـ ٨١) .

(٣) ميمون بن مهران الجزري أبو يعقوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، مات سنة سبع عشرة ومائة .
تقريب (ص ٣٥٤) .

(٤) رواه ابن شاهين في السنة (ص٨٦) رقم ٤٦ ؛ وابن جرير في تفسيره (٥/١٥١) ؛ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٨٧ ، ١٩٠) ؛ والهروي في ذم الكلام ورقة (ص٣٠) ؛ وابن بطة في الإبانة (ص١٢٧) ؛ والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/١٤٤) ؛ واللالكائي رقم (٧٦) ؛ وذكره السيوطي في مفتاح الجنة عن البيهقي (ص٣٨) رقم (٦٦) .

(٥) ابن ماجة : محمد بن يزيد الربعي بفتح الراء الموحدة القزويني أبو عبد الله بن ماجة بتخفيف الجيم صاحب السنن أحد الأئمة حافظ صنف السنن والتفسيروالتاريخ ، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٧) ؛ وتقريب (ص ٣٢٤) .

وابـــن حبان[1] في صـحيحـه عن العـرباض بن سـارية رضي الله عنه قـال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيـون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مـودع فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله والسـمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختـلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهـديين عضوا عليها بالـنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمـور فإن كل بدعة ضلالة »[2] .

قال الحـافظ ابن رجب في شرح الأربعين النووية [3] هذا إخبـار منه ﷺ بما وقع في أمتـه بعده من كثـرة الإختلاف في أصول الديـن وفروعه وفي الأقوال والأعـمال والإعـتـقادات وهذا مـوافق لما روي عنه مـن افتـراق أمتـه على بضع وسـبعين فـرقـة وأنهـا كلها فـي النار إلا فرقـة واحـدة ، وهي ما كـان على [4] ما هو عـليه وأصحـابه

(١) ابن حبان : محـمد بن حبان بن أحمد بن حـبان التميمي الدارمي البسـتي ، محدث حافظ ناقد من أوعـية العلم في الفـقه واللغـة والحديث والوعظ ومن عقـلاء الرجال ، له مـصنفات كثيـرة أشهرها : صـحيحه المسـمى « الأنواع والتقاسيم » في الحـديث وقد قام بترتيـبه على الكتب والأبواب الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان ، وقد طبع في سبعة مجلدات ، وكتاب الثقات في تراجم الرجال وغيرها ، مات سنة أربع وخمسـين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٦/٩٢) .

(٢) رواه أبو داود في الـسنة (٥/١٣) رقم (٤٦٠٧) بـاب في لزوم السـنة ؛ والتـرمـــذي رقم (٢٦٧٦) في العلم باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ؛ ورواه ابن ماجة في المقدمة رقم (٤٣) باب اتبـاع سنة الخـلفـاء الراشـدين المهـديين ؛ والإمـام أحـمـــد في المسند (٤/١٢٦-١٢٧) ؛ والحاكم في المستدرك (١/٩٥-٩٦) ؛ وابن حبـان في صحيحه (١/١٠٤) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (ص٣١، ٥٤) ؛ والدارمي في سننه (١/٤٣-٤٤) ؛ وصحـحه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي وكذا الألباني في تخريج السنة (١/١٧) .

(٣) الأربعون النووية للنووي رحمـه الله وقد زاد عليها ابن رجب عشرة أحاديث وشرحها في كـتـاب سـمـاه : « جامع الـعلوم والحكم شرح خـمـسين حـديثًا من جـوامع الكلم » وهو مطبوع.

(٤) في « ظ » وهي ما كان هو عليه .

وكذلك هنا في الحديث أمر ﷺ عند الإفتراق والإختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده .

والسنة هي الطريقة المسلوكة كما تقدم فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الإعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة . وإن كان كثير من المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالإعتقادات لأنها أصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم (١) .

وروى الطبراني في الكبير بإسناد جيد عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قالوا : بلى قال : إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً (٢) » .

ورواه الطبراني أيضاً والبزار (٣) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه وفيه قال : كنا مع النبي ﷺ بالجحفة فذكره (٤) .

---

(١) انظر النص في جامع العلوم والحكم (٢/٢٨١ - ٢٨٢) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢/١٨٨) رقم (٤٩١) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٦٩) رجاله رجال الصحيح .
ووقع فيه ابن شريح وهو خطأ صوابه : أبو شريح .
كما رواه عبد بن حميد في المنتخب (١/٤٣٢) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٨١) ؛ وابن نصر في قيام الليل (ص١٦٢) قال الألباني في الصحيحة رقم ٧١٣ وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم .

(٣) البزار : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار أبو بكر حافظ من العلماء بالحديث صاحب المسند الكبير ، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٣/٥٥٤) ؛ والأعلام (١/١٨٩) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٢/١٢٩) رقم (١٥٣٩) ؛ وفي الصغير (٢/٩٨) ؛ والبزار كما =

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا : « من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد » [1] .

ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد لا بأس به إلا أنه قال : فله أجر شهيد [2] .

وفي الصحيحين وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » [3] .

وفي صحيح مسلم وسنن ابن ماجة وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم . ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وفي

= في كشف الأستار (٧٧/١) رقم (١٢٠) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٩/١) فيه أبو عبادة الزرقي وهو متروك .

(١) قال المنذري في الترغيب (٧٣/١) : رواه البيهقي من رواية الحسن ابن قتيبة .
قلت ورواه الديلمي رقم (٦٦٠٨) وابن عدي في الكامل (٧٣٩/٢) من رواية الحسن بن قتيبة ؛ وذكره الشيخ ناصرالألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٣٢٦) وقال : ضعيف جداً .

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/١) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله ثقات . وقال المنذري في الترغيب (٧٣/١) اسناده لا بأس به .

(٣) رواه البخاري في الصلح (٣٥٥/٥) رقم (٢٦٩٧) باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ؛ ومسلم رقم (١٧١٨) في الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ؛ وأبو داود في السنة رقم (٤٦٠٦) باب لزوم السنة وأخرجه ابن ماجة في المقدمة رقم (١٤) باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ .

لفظ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

وفي لفظ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [1] . وزاد البيهقي[2] وكل ضلالة في النار [3] .

وأخرج الإمام أحمد في المسند والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة وبعض أسانيدهم رواته ثقات عن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » [4] .

وأخرج الطبراني بإسناد حسن من حديث أنس [5] رضي الله عنه قال :

---

(١) الحديث رواه مسلم (٢/٥٩٢ - ٥٩٣) رقم (٤٣ - ٤٥) في الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ؛ والنسائي في العيدين : كيف الخطبة (٣/١٥٣) ؛ وابن ماجة في المقدمة (١/١٧) باب اجتناب البدع والجدل ؛ والدارمي في المقدمة (١/٦١) مختصراً ؛ وأحمد في المسند (٣/٣١٠ ، ٣٧١) ؛ والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٢١٣ - ٢١٤) .

(٢) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر الحافظ الأصولي الفقيه العلامة سمع الحديث وبورك في علمه وصنف التصانيف النافعة منها : السنن الكبرى ، طبع في عشرة مجلدات ؛ والسنن والآثار ؛ والأسماء والصفات ، مجلد مطبوع ؛ ودلائل النبوة ، طبع في سبعة مجلدات وغيرها ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .

سير أعلام النبلاء (١٨/١٦٣) وما بعدها ؛ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٨-١٦) .

(٣) هي في رواية النسائي ورواها البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص١٨٥) رقم (٢٠٢) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/٤٢٠ ، ٤٢٣) ؛ ورواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد (١/١٨٨) ؛ وفي الصغير (١/١٨٥) ، (١/٣٠٩) ؛ قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح . وقال المنذري في الترغيب (١/٨٢) : وبعض أسانيدهم رواته ثقات .

(٥) كتب هنا في هامش « ظ » : تأمل قف على هذا الحديث .

قال رسول الله ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»[1].

ورواه أيضًا ابن ماجة وابن أبي عاصم [2] في كتاب السنة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » [3] .

ورواه ابن ماجة أيضًا من حديث حذيفة رضي الله عنه ولفظه قال رسول الله ﷺ : « لا يقبل الله لصاحب بدعة صومًا ولا صلاة ولا صدقة ولا حجًا ولا عمرة ولا جهادًا ولا صرفًا ولا عدلاً يخرج من الإسلام كمايخرج الشعر من العجين » [4] .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٠/١٨٩) ؛ قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقه .

(٢) ابن أبي عاصم : أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني أبو بكر بن أبي عاصم حافظ كبير إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف وكان ثقة نبيلاً معمراً من مصنفاته : كتاب « السنة » في أحاديث الصفات ، طبع في مجلدين بتخريج الشيخ ناصر الألباني ؛ وكتاب الزهد طبع وغيرها ، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٣/٤٣٠) ؛ البداية (١١/٢٨٤) .

(٣) رواه ابن ماجه في المقدمة (١/١٩) رقم (٥٠) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢) رقم (٣٩) .
قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (١/١١) : هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون ، قاله الذهبي في الكاشف، وقال أبو زرعة : لا أعرف أبا زيد ولا المغيرة .
وقال الألباني في تخريج السنة (رقم ٣٩) إسناده ضعيف : بشر وأبو زيد وأبو المغيرة ثلاثتهم مجهولون ، كما بينته في الضعيفة (١٤٩٢) .

(٤) رواه ابن ماجة رقم (٤٩) ؛ قال الألباني في الضعيفة رقم (١٤٩٣) موضوع آفته محمد بن محصن فإنه كذاب ، كما قال ابن معين وأبو حاتم ؛ وقال الحافظ في التقريب كذبوه ؛ وانظر زوائد ابن ماجة (١/١٠) .

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « من رغب عن سنتي فليس مني » [1] .

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال بن الحارث يومًا : « اعلم يا بلال ، قال ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : إعلم أن من أحيا سنة من سنتي أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا » رواه الترمذي وابن ماجة كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده .

وقال الترمذي : حديث حسن [2] .

وقال الحافظ المنذري [3] وكثير بن عبد الله وإن كان متروك الحديث واهيا فللحديث شواهد [4] .

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في النكاح (٩/٥) باب الترغيب في النكاح ؛ ومسلم رقم (١٤٠١) باب استحباب النكاح في حديث طويل ، وفيه فقال رسول الله ﷺ : « من رغب عن سنتي فليس مني » .

(٢) الحديث رواه الترمذي في العلم : باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم (٢٦٧٧) وابن ماجة في المقدمة رقم (٢٠٩ - ٢١٠) وقال الترمذي : حديث حسن لكن قال الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم رقم (٤٢) إسناده ضعيف جداً ، وكذا قال في ضعيف ابن ماجة رقم (٣٧ ، ٢١٠) .

(٣) المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي الأصل المصري زكي الدين أبو محمد الشافعي محدث حافظ محقق فقيه ، له مصنفات منها : الترغيب والترهيب في الحديث ، مطبوع وغيره ، مات سنة سته وخمسين وستمائة هـ .
سير أعلام النبلاء (٣١٩/٢٣) .

(٤) انظر : الترغيب والترهيب للمنذري (٨٦/١) .

وروى نحوه أبو داود ، والدارمي [1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه أن رسول الله ﷺ قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » [2] .

وقال سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يهدم الإسلام زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين [3] .

وقال رضي الله عنه : إنه سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل [4] .

وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما أوصني فقال : عليك بتقوى الله والإستقامة اتبع ولا تبتدع [5] .

---

(١) الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله الإمام الحافظ أحد الأعلام وصاحب المسند طبع بإسم سنن الدارمي مات سنة خمس وخمسين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٢/٢٢٤) ؛ وتقريب (ص ١٨٠) .

(٢) رواه أبو داود في السنة رقم (٤٦٠٩) ؛ والدارمي في المقدمة (١/١٠٧) رقم (٥١٩) ؛ ورواه مسلم في العلم رقم (٢٦٧٤) باب من سن سنة حسنة ؛ والترمذي في العلم رقم (٢٦٧٤) ؛ وابن ماجة في المقدمة رقم (٢٠٦) .

(٣) رواه الدارمي في المقدمة (١/٦٣) رقم (٢٢٠) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (٣٨) .

(٤) رواه الآجري في الشريعة (٤٨ ، ٥٢ ، ٧٤) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٢٠٢) ؛ والدارمي في سننه المقدمة (١/٤٧) رقم (١٢١) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (٤٠) .

(٥) رواه الدارمي في سننه المقدمة (١/٥٠) رقم (١٤١) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في المنطق (٣٩) .

وقال ابن عباس أيضًا إن أبغض الأمور إلى الله البدع [1] .

وفي حديث : « ما من أمة تحدث في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة » [2].

(فالتمسك بالسنة أحب إليَّ من أن أحدث بدعة) [3] .

وقال إبن عمر رضي الله عنهما : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة [4] .

والكلام والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصى في مثل هذا المختصر .

---

(١) رواه محمد بن نصر المروزي في السنة (٢٤) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/١٠٥) ؛ والبزار كما في كشف الأستار (١/٨٢) رقم (١٣١) ؛ ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٨/٩٩) رقم (١٧٨) من رواية غضيف بن الحارث ووقع فيه عفيف وهو تصحيف والصواب غضيف بمعجمتين .
ورواه اللالكائي في السنة رقم (١٢١) ؛ والمروزي في السنة (٢٧) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨٨) في إسناده أبو بكر بن أبي مريم ، وهو منكرالحديث ؛ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم (٤٩٨٥) .

(٣) ما بين القوسين هو من كلام الراوي غضيف .
وقد وقع في المخطوطتين هكذا : والتمسك بالسنة أحب إلى الله من أن أحدث بدعة .
وما اثبتنا من السنة للمروزي والسنة للآلكائي ولعله الصواب . والله أعلم .

(٤) رواه اللآلكائي في السنة رقم (١٢٦) ؛ وابن نصر المروزي في السنة (٢٤) .

فصل

في مسألة الكلام

يعني القرآن العظيم والذكر الحكيم المنزل على النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، قال الناظم قدس الله روحه ونور ضريحه (وقل) أيها السني المتبع للآثار والسلف الصالح (غير مخلوق) ولا محدث [1] (كلام مليكنا) أي مالكنا ومالك الخلق أجمعين .

ومن أسمائه تعالى الملك وهو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات و الملك الخاص الملك .

وقد يسمى بعض المخلوقين ملكا إذا إتسع ملكه إلا أن الذي يستحق هذا الإسم هو الله تعالى لأنه مالك الملك ، وليس ذلك لغيره لأنه الملك الحق الذي يتصرف في الأمر والنهي في الدنيا والآخرة على الإطلاق ، وقيل هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل شيء ويحتاج إليه كل شيء وهو يوصف بالملك والمالك والمليك وكلها في القرآن [2] كما في تحفة الودود للعلامة أبي بكر بن أبي داود [3] الحنبلي تلميذ المحقق ابن القيم .

والتحفة هذه كتاب جليل ذكر فيه أدلة أوراد والده الصالح المسماة بالدر المنتقى

---

(١) في هذه الكلمة اجمال فإن مفهومها أنه قديم والسلف لا يقولون ذلك ، بل يقولون أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد ، وأنه سبحانه متكلم في الأزل ويتكلم إذ ا شاء بما شاء بلا كيف . وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة انظر (١/٢٠٨-٢٠٩) .

(٢) كما قال تعالى ﴿ **ملك الناس** ﴾ [الناس : ٢] ، وكما قال تعالى : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ [الفاتحة : ٤] ؛ وكماقال تعالى ﴿ **في مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾ [القمر : ٥٥] .

(٣) أبو بكر بن أبي داود كذا في المخطوطتين وجاء في مصادر ترجمته : أبو بكر بن داود .

المرفوع في أوراد اليوم والليلة والأسبوع ، وهو كتاب جليل في بابه وإنما عرفته هذا التعريف لموافقته الناظم في الكنية وكنية الأب [١] وأن كلا منهما حنبلي .

إذا علمت ذلك فدن الله تعالى وطعه وتعبده باعتقاد قدم [٢] القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي هو كلام الله المنزل على رسول الله ﷺ .

(بذلك) : أي كون كلام الله غير مخلوق بل قديم [٣] .

---

(١) كذا ذكر الشارح رحمه الله وقد ذكرت المصادر أن التحفة هذا هو لعبد الرحمن بن أبي بكر بن داود زين الدين ، وكنيته : أبو الفرج توفي سنة ٨٥٦ هـ .

واسم كتابه الكامل : « تحفة العباد وأدلة الأوراد » شرح فيه أوراد والده المسماة : « بالدر المنتقى المرفوع في أوراد اليوم والليلة والأسبوع » .

وقد جعل السخاوي الكتابين من تأليف الابن عبد الرحمن كماذكر ابن العماد أن الدر لعبدالرحمن أيضًا .

والصحيح كما ذكر الشارح وبينه حاجي خليفه في كشف الظنون أن الدر هو للأب أبو بكر بن داود ، وأن التحفة للابن عبد الرحمن .

وأما والده فاسمه : أبو بكر بن داود تقي الدين أبو الصفا الدمشقي الصالحي الحنبلي ، ويعرف بابن داود ، توفي سنة ست وثمانمائة .

انظر : السخاوي : الضوء اللامع (٤/٦٢-٦٣) ٠(١١/٣١)؛ وابن العماد : شذرات الذهب (٧/٢٨٨) ؛ وحاجي خليفة : كشف الظنون (١/٣٦٩، ٧٣٣) ؛ وابن طولون : تاريخ الصالحية (١/٢٩٨ - ٢٩٩) ؛ والسحب الوابلة (ص١٩٩ - ٢٠٠) ؛ والأعلام (٣/٣٠٠) ؛ ومعجم المؤلفين (٣/٦١ ، ٥/١٢٨) .

(٢، ٣) علق الشيخ عبد الله بابطين في حاشية لوامع الأنوار (١/١٣٠) للمؤلف على قول الشارح « كلامه سبحانه قديم » ما نصه :

قوله إن مذهب السلف : إن كلام الله قديم وكذلك القرآن فيه نظر فإن مذهب السلف كما هو معروف أن كلام الله مما يتعلق بمشيئته فإذا شاء تكلم ويتكلم متى شاء كيف يشاء بلا كيف .

=

(دان) أي تعبد وأطاع (الأتقياء) جمع تقي من الوقاية ، يقال : وقاه فاتقى فالوقاية فرط الصيانة [1] . فالتاء من التقوى مبدلة من الواو لأن أصلها من الوقاية وتقديرها يوتقى فقلبت وأدغمت فلما كثر استعمالها توهموا أن التاء من نفس الكلمة فقالوا اتقى يتقي بفتح الياء فيهما وربما قالوا : اتقى يتقي مثل رمى يرمي .

والتقوى في الشرع : اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب [2] :

الأولى : التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى ﴿ **وألزمهم كلمة التقوى** ﴾ [الفتح : ٢٦] .

الثانية : التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه التسعينية (ص١٤٣) ما نصه بالحرف الواحد : الوجه الثاني أن أحداً من السلف والأئمة لم يقل أن القرآن قديم وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته انتهى .

وفي تنبيه ابن سحمان في حاشية لوامع الأنوار للمؤلف (١/١٣١) قال : فقوله : كلامه سبحانه قديم هو من جنس ما قبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الآحاد قديم النوع وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده وأن الله تعالى متصف بالأفعال الإختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الأزل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** ﴾

انظر : لوامع الأنوار (١/١٣١) للمؤلف .

(١) انظر : تفسير البيضاوي (١/١٦) .

(٢) انظر : تفسيرالبيضاوي (١/١٦) .

المتعارف بالتقوى في الشرع وهذا المعنى بقوله : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

الثالثة : أن ينزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره [١] .

وهذا هو التقوى على الحقيقة المطلوب بقوله تعالى: ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

وقد أخرج الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن يزيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لابأس به حذراً مما به بأس » [٢] .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا حجابًا بينه وبين الحرام [٣] .

وقال الحسن [٤] ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام .

---

(١) الشراشر : النفس يقال ألقى عليه شراشره ، أي نفسه حرصاً ومحبة . والشراشر المحبة (تاج العروس : شرر) (١٢/١٥٩ - ١٦٠) .

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٥١) في صفة القيامة ؛ وابن ماجة في الزهد رقم (٤٢١٥) باب الورع والتقوى ؛ وعبد بن حميد في المنتخب رقم (٤٨٣) ؛ والقضاعي في مسندالشهاب (٩٠٩) ؛ والطبراني في الكبير (١٧/٤٤٦) من حديث عطية السعدي ؛ وقال الترمذي بعد إخراجه : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
وقال الألباني في تخريج أحاديث الحلال والحرام رقم (١٧٨) ص (١٣٠) ضعيف .
تنبيه : عبد الله بن يزيد أحد رجال السند وليس اسم الصحابي الذي روى الحديث فهو من حديث عطية السعدي .

(٣) النص في جامع العلوم والحكم (١/١٧٨ ، ٢/١١) .

(٤) الحسن هو البصري تقدم في (١/١٩٣) .

وقال الثوري :[1] إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى[2] .

(وأفصحوا) بقولهم : القرآن كلام الله قديم[3] غير مخلوق .

قال الإمام موفق الدين ابن قدامة[4] في صدر كتابه : « البرهان في حقيقة القرآن »[5] : مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام أن القرآن كلام الله القديم وحبله المتين وكتابه المبين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين ، وهو سور وآيات وحروف وكلمات ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، من قرأه وأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، نزله الله تنزيلاً ، ورتله ترتيلاً ،وسماه قولاً ثقيلاً ، ووعد على تلاوته أجرًا جزيلاً ، فقال عز من قائل : ﴿ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ﴾

[الإنسان : ٢٣] .

وشهد الله وملائكته بإنزاله على رسوله ﷺ وحض على تدبره وترتيله وآجرنا على أحكامه وتفصيله ، ونص على تشريفه وتفضيله ، وعجز الخلق عن الإتيان بمثله أو تبديله .

---

(١) الثوري : هو سفيان الثوري تقدم في (١٨٤/١) .

(٢) النصوص في جامع العلوم والحكم (١٧٨/١ ، ١١/٢) .

(٣) انظر ما تقدم (٢٠٨/١-٢٠٩) .

(٤) ابن قدامة : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الفقيه الزاهد الإمام وأحد الأعلام موفق الدين أبو محمد ، صاحب « المغني » في الفقه وغيره من المؤلفات النفيسه ، مات سنة ٦٢٠ هـ .

ذيل طبقات الحنابلة (١٣٣/٢) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢) .

(٥) طبع باسم « البرهان في بيان القرآن » ضمن مجلة البحوث الإسلامية ، العدد التاسع عشر بتحقيق الدكتور سعود الفنيسان .

قال تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا** ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقال : ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا** ﴾ [النساء : ١٦٦] .

وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربعة عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان ، مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب مسموع بالآذان متلو بالألسن ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض .

والدليل على أن هذا هو القرآن : الكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فإن الله تعالى تحدى الخلق بالإتيان بمثله في قوله تعالى: ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن ...** ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقال تعالى : ﴿ **أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** ﴾ [الطور: ٣٤] .

ثم قال : ﴿ **فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ [البقرة : ٢٣] .

وقال : ﴿ **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات** ﴾ [هود : ١٣] .

والتحدي إنما وقع بالإتيان بمثل هذا الكتاب بغير إشكال لأن ما في النفس لا يدرى ما هو ولا يسمى سوراً ولا حديثًا فلا يجوز أن يقال فأتوا بحديث مثل ما في نفس الباري ولأن المشركين إنما زعموا أن النبي ﷺ افترى هذا القرآن أو تقوله ، فرد الله عليهم دعواهم فتحداهم بالإتيان بمثل ما زعموا أنه مفترى ومتقول دون غيره .

وهذا واضح لا شك فيه والكتاب العزيز مملوء من مثل هذا فلا نطيل بذكره .

وأما السنة فقول النبي ﷺ وسكوته ، أما قوله فكثير جدًا كقوله ﷺ : « هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته لكل حرف عشر حسنات ، ألا إني لا أقول ألم حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر [(١)] » رواه أبو عبيد [(٢)] في فضائل القرآن .

وقال ﷺ : « إن الذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران » [(٣)] .

وقال ﷺ : « أعربوا القرآن » [(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٧٥) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٨٢ - ٤٨٣) رقم (١٠٠٥٧) ؛ ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل (ص١٥٥) ؛ والحاكم في المستدرك (١/٥٥٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ؛ ورواه الدارمي في سننه (٢/٣٠٨) ؛ والطبراني في الكبير (٩/١٣٩) موقوفًا على عبد الله بن مسعود .
وفي إسناده إبراهيم الهجري وهو لين الحديث لكن له متابعات يتقوى بها .
انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٦٦٠) .

(٢) أبو عبيد : القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث والفقه واللغة والأدب ، له مصنفات كثيرة ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠) ؛ والأعلام (٥/١٧٦) .

(٣) رواه البخاري (٨/٥٦٠) في تفسير سورة عبس ؛ ومسلم رقم (٧٩٨) في صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه .

(٤) ورد من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا ، أخرجه الطبراني في الكبير (٩/١٥٠) رقم (٨٦٨٤ - ٨٦٨٦) .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٦٤) رواه الطبراني من طرق وفيها ليث بن أبي سليم وفيه ضعف وبقية رجال أحد الطرق رجال الصحيح .

وقال : لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم [(١)] .

وقال من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة [(٢)] حديث صحيح فهذه الأخبار وأضعاف أضعافها تدل دلالة واضحة على أن النبي ﷺ ما أراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه الذي يعرفه المسلمون قرآنا .

ولم يرد ما تزعم هذه الطائفة أنه معنى في النفس لا يظهر للشخص ولا ينزل ولا له أول ولا آخر ولا يدري ما هو لا سور ولا آيات ولا حروف ولا كلمات .

وأما سكوته ﷺ فإنه لو كان القرآن ما قالوا لوجب على النبي ﷺ بيانه وتعريفه

= وورد من رواية أبي هريرة رضي الله عنه رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٥٦) رقم (٩٩٦١) ؛ والحاكم في المستدرك (٢/٤٣٩) ؛ وأبو يعلى (١١/٤٣٦) رقم (٦٥٦٠) ، وقال الحاكم صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا . ورده الذهبي بقوله : « قلت بل أجمع على ضعفه » وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٦٣) في إسناده عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري وهو متروك .

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير : باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو (٦/١٥٥) رقم (٢٩٩٠) فتح الباري ؛ ومسلم رقم (١٨٦٩) في الإمارة : باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم . ورواه أبو داود رقم (٢٦١٠) وذكر أن قوله : « مخافة أن يناله العدو » من قول مالك ، وهو كذلك في الموطأ (٢/٤٤٦) في الجهاد ، باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، ورواه ابن ماجة رقم (٢٨٧٩ - ٢٨٨٠) ؛ وأحمد بعدة أسانيد عن نافع عن ابن عمر به . المسند (٢/٦ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ١٢٨) .

(٢) ذكره ابن قدامة في عقيدته لمعة الاعتقاد رقم (٣٣) وفي البرهان (ص٢٢٤) وأشار إلى صحته ولم أجده بهذا اللفظ لكن روى البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٠٩٦) عن ابن عمر نحوه بلفظ « من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف منه عشرون حسنة ومن قرأ بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات ، وأشار محققه إلى ضعفه .

فإنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه بالاتفاق ، وما أشد حاجة الأمة إلى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم . قال أهل التفسير في قوله تعالى : ﴿ **لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم** ﴾ [الأنبياء : ١٠] أي شرفكم [١] .

وقال بعضهم [٢] في قوله تعالى : ﴿ **إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان** ﴾ [آل عمران: ١٩٣] . هو القرآن .

(فإن كل الأمة) [٣] لم تسمع من النبي ﷺ فكيف لا يحتاج المسلمون إلى معرفة القرآن الذي شرفهم الله به وجعله بشيراً ونذيراً ومناديًا وداعيًا إلى الهدى وحجة ونوراً وبرهانًا وشفاء ورحمة ومعجزة لنبيه ﷺ ومعرفًا للأحكام من الحلال والحرام والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الأحكام .

وأمر النبي ﷺ بتبليغه والإنذار به .

فهذا مما لا يجوز للنبي ﷺ أن يهمل بيانه ولا يكتمه عن أمته سيما وقد أمره الله بالتبليغ وفرضه وتوعده على تركه فقال : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وقال : ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ [الحجر : ٩٤] .

وقال مخبراً عن النبي ﷺ : ﴿ **وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ [الأنعام : ١٩] . أي ومن بلغه القرآن .

وأيضًا لو ساغ للنبي ﷺ السكوت عن بيان القرآن فكيف ساغ له إيهام أمته أن

---

(١) قاله ابن عباس وغيره : انظر تفسير ابن كثير والبغوي (٥/٤٧٧) .

(٢) هو محمد بن كعب القرظي : انظر تفسير ابن جرير (٤/٢١٢) .

(٣) في النسختين (فإن كلاميته لم تسمع من الله ... والتصويب من البرهان لابن قدامة (ص٢٢٧) ومنه ينقل المؤلف .

القرآن غير ما هو قرآن بما تلاه من الآيات التي فيها ذكر القرآن بأنه هو هذا الذي نقرأه .

والأخبار التي رويناها عنه ﷺ ليضل أمته بذلك عن الصواب ويعتقدوا غير الحق ويصيروا معتقدين غير الصواب فلو كان الأمر كما زعموا لكان ﷺ هو المضل لأمته والمغوي لهم والداعي إلى صراط الجحيم والمانع من الصراط المستقيم .

ولا شك أن اعتقاد مثل هذا كفر بالله العظيم ، فهذه أدلة قاطعة في أن القرآن هو ما يعتقده المسلمون قرآنا لا غير .

وأما الإجماع : فإن أصحاب رسول الله ﷺ ماكانوا يعتقدون القرآن سوى هذا الذي نعتقده قرآنا دلت على ذلك أقوالهم وأحوالهم فإنهم سموا [1] حروفه وآياته وكلماته وأجزاءه وذكروا قراءته واستماعه على نحو ما ذكرناه عن النبي ﷺ .

قال الصديق الأعظم أبو بكر رضي الله عنه : « إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه » [2] .

وسئل علي رضي الله عنه عن الجنب يقرأ القرآن قال : لا ولا حرف [3] .

وروي عنه أنه قال : من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله [4] .

---

(١) في النسختين : فإنهم « سموه ....» والمثبت من البرهان لابن قدامة (ص٢٣٠) طبع ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد التاسع عشر ، ومنه ينقل الشارح .

(٢) روي ذلك عنه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، رواه عنهما ابن الأنباري كما في تفسير القرطبي (١/٢٣) ؛ وذكره ابن تيمية (١٢/١٠٢) .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١/٣٣٦) رقم (١٣٠٦) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (١/١٠٢) ؛ والبيهقي في السنن الكبرى (١/٨٩) ؛ وذكره ابن قدامة في المغني (١/١٣٤-١٣٥) عن علي رضي الله عنه .

(٤) ذكره ابن قدامة في عقيدته رقم (٣٦) .

ونصوص الصحابة في ذلك كثيرة جداً تخرج عن حد الإحصاء كل ذلك يدل دلالة ظاهرة واضحة على أن القوم ما اعتقدوا قرآناً سوى هذا الذي هو حروف منظومة وآيات معلومة وكذلك من بعدهم من أهل الإسلام وكلامهم في هذا كثير جداً . قال الإمام الموفق في البرهان : وما علمت أحداً جحد كون هذا قرآناً سوى هذه الطائفة ثم إنهم قد أجمعوا مع المسلمين على أنهم متى تلو آية قالوا : قال الله كذا وقول الله هو كلامه .

وأجمع المسلمون على أن القرآن يقرأ ويسمع ويحفظ ويكتب وهذه الصفات لا تعلق لها بما لم ينزل إلينا مما لم ندر ما هو ، وأجمعوا على أن القرآن أنزل على محمد ﷺ وأنه معجزته التي تحدى بها الله تعالى الخلق الإتيان بمثله فعجزوا عنه ، وأجمعوا على أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، ولا تعلق لذلك بالكلام النفسي ، وأجمعوا على أن من جحد سورة من القرآن أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر [1] .

قال أبو نصر السجزي : [2] هذه حجة قاطعة على أنه حروف وأجمع المسلمون على أن القرآن لم ينزل على النبي ﷺ جملة واحدة وإنما نزل نجوماً في ثلاث وعشرين سنة ، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ‌• ولا يأتونك بمثل إلا**

---

(١) انظر : البرهان لابن قدامة (ص٢٣٥ ـ ٢٣٦) .

(٢) أبو نصر السجزي : جاء في النسختين السنجري والمثبت من المصادر فهو : عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري أبو نصر أصله من سجستان ونسبته إليها على غير قياس : قال الذهبي الإمام العالم المجود شيخ السنة ومصنف « الإبانة الكبرى » في أن القرآن غير مخلوق . وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر ، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة بمكة .
سير أعلام النبلاء (١٧/٦٥٤) ؛ والأعلام (٤/١٩٤) .

جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٢ - ٣٣] . انتهى ملخصاً [١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في قاعدة له في بيان أن القرآن كلام الله ليس شيء منه كلامًا لغيره ، لا جبريل ولا محمد ﷺ ولا غيرهما [٢] قال الله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون * وإذا بدلنا آيةً مكان آيةٍ والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق ....** ﴾

[النحل : ٩٨- ١٠٢] .

فإن الضمير في قوله تعالى :﴿ قل نزله ﴾ عائد على ما في قوله ﴿ بما ينزل ﴾ والمراد به القرآن كما يدل عليه سياق القرآن وقوله : ﴿ والله أعلم بما ينزل ﴾ فيه إخبار الله بأنه أنزله لكن ليس في هذه اللفظة بيان أن روح القدس نزل به ولا أنه منزل منه .

ولفظ الإنزال في القرآن قد يرد مقيداً بالإنزال منه كنزول القرآن ، وقد يرد مقيداً بالإنزال من السماء ، ويراد به العلو فيتناول نزول المطر من السحاب ونزول الملائكة من عند الله وغير ذلك ، وقد يرد مطلقًا فلا يختص بنوع من الإنزال ، بل ربما يتناول الإنزال من رؤوس الجبال كقوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ...** ﴾ [الحديد : ٢٥] .

والإنزال من ظهور الحيوان كإنزال الفحل الماء وغير ذلك .

فقوله : ﴿ نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ بيان لنزول جبريل به من الله فإن روح القدس هنا جبريل بدليل قوله تعالى : ﴿ **... من كان عدوًا لجبريل فإنه نزله**

---

(١) انظر : البرهان في بيان القرآن لابن قدامة (ص ٢٥٠) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١١٧/١٢) ومابعدها ؛ ولوامع الأنوار (١٦٣/١) .

على قلبك بإذن الله ﴾ [البقرة : ٩٧] .

وهو الروح الأمين في قوله تعالى :

﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الأمين • على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥] .

وفي قوله : الأمين دلالة على أنه مؤتمن على ما أرسل به لا يزيد فيه ولا ينقص منه. فإن الرسول الخائن قد يغير الرسالة ، كما قال في صفته في الآية الأخرى :

﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾ [التكوير : ٢٠] .

وفي قوله : ﴿ منزل من ربك ﴾ [الأنعام : ١١٤] دلالة على أمور :

منها بطلان قول من يقول إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة كما هو قول الجهميين [(١)] الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة [(٢)] والنجارية [(٣)] والضرارية [(٤)] وغيرهم . فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال إن

---

(١) الجهميون نسبة إلى الجهم بن صفوان : انظر (١/١٨١) .

(٢) المعتزلة : انظر (١/١٦٦) .

(٣) النجارية : أتباع الحسين بن محمد النجار (ويسمون الحسينية) من المعتزلة الجهمية ، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر ، وخالفوهم في خلق أفعال العباد بمعنى أن أعمال العباد مخلوقه لله وأنكر الرؤية وقال : الإيمان التصديق ولا يخلد صاحب الكبيرة في النار .
الملل والنحل (١/٨٨-٩٠) ؛ ومقالات الإسلاميين (١/٣٤٠) .

(٤) الضرارية : أصحاب ضرار بن عمرو من المعتزلة لكن خالفهم في أن أعمال العباد مخلوقة ، وكان يزعم أن معنى : عالم قادر أي ليس بجاهل ولا عاجز وكذلك سائر صفاته وأنكر قراءة ابن مسعود وأبي ..
مقالات الإسلاميين (١/٣٣٩) ؛ والملل (١/٩٠- ٩١) .

القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة جهميا . فإن جهما [١] أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه وإن كان الجعد بن درهم [٢] سبقه إلى بعض ذلك.

فإن الجعد بن درهم أول من أحدث ذلك في الإسلام فضحى به خالد بن عبد الله القسرى [٣] بواسط يوم النحر وقال : « يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما . تعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ثم نزل فذبحه » [٤] .

وكان خالد أمير العراقين [٥] من جهة هشام بن

---

(١) جهم بن صفوان . انظر (١٨١/١) .

(٢) الجعد بن درهم من الموالي من أهل الشام ، وهو مؤدب مروان بن محمد الخليفة الأموي وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية أول من ابتدع أن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولا كلم موسى ، وأن ذلك لايجوز على الله . قتله خالد بن عبد الله القسري في نحو سنة ١١٨ هـ .
البداية والنهاية (١٩/١٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥) ؛ والأعلام (١٢٠/٢).

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن ساد القسري من بجيلة أبو الهيثم ، أميرالعراقيين وأحد خطباء العرب وأجوادهم ، يماني الأصل من أهل دمشق ، ولي مكة للوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ هـ ثم ولاه هشام العراقين سنة ١٠٥ ، مات مقتولاً سنة ١٢٦ هـ .
سير أعلام النبلاء (٤٢٥/٥) ؛ والبداية (١٧/١٠) ؛ والأعلام (٢٩٧/٢) .

(٤) انظر الخبر في خلق أفعال العباد للبخاري (١٢) رقم ٣ ؛ وفي التاريخ الكبير له (٦٤/١)؛ وفي الرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي (١٣، ٣٨٨) ؛ والآجري في الشريعة (٣٢٨.٩٧) ؛ وعند ابن كثير في البداية (١٩/١٠) ؛ وفي السير (٤٣٢/٥) ؛ وهنا نهاية كلام ابن تيمية ، انظر مجموع الفتاوى (١١٩/١٢) .

(٥) العراقين الكوفة والبصرة . معجم البلدان (٩٣/٤) عراق .

عبدالملك[1] الأموي وكان معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جواداً كثير العطاء، وفيه يقول بعض الشعراء[2]:

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... وأعطيتني حتى حسبتك تلعب

فأنت الندى وابن الندى وأبو الندى ... حليف الندى ما للندى عنك مذهب

ولكن[3] المعتزلة وإن وافقوا جهما على بعض ذلك فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك كمسائل الإيمان والقدر وبعض مسائل الصفات أيضًا، ولا يبالغون في النفي مبالغته، وهو يقول إن الله تعالى لا يتكلم ويقول: إنه يتكلم بطريق المجاز.

وأما المعتزلة فيقولون: إنه يتكلم حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول جهم وجهم ينفي الأسماء كالصفات كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة.

وأما جمهور المعتزلة فلا ينفون الأسماء.

والمقصود أن قوله تعالى: ﴿ **منزل من ربك** ﴾ [الأنعام: ١١٤] فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق.

ولهذا قال السلف منه بدأ أي هو الذي تكلم به لم يبتد من غيره كما قالت الخلقية[4]، ومنها أن قوله: ﴿ منزل من ربك ﴾ فيه بطلان قول من يجعله فاض

---

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق وبويع فيها، كان حسن السياسة يقظًا في أمره يباشر الأعمال بنفسه، مات سنة ١٢٥ هـ.
الأعلام (٨/٨٦).

(٢) الأبيات في: السير (٥/٤٢٨)؛ وفي البداية (١٠/٢٠)؛ وفي مختصر تاريخ دمشق (٧/٣٧٩)؛ وفي وفيات الأعيان (٢/٢٢٧) في ترجمة خالد.

(٣) عود إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: مجموع الفتاوى (١٢/١١٩).

(٤) الخلقية: أي الذين يقولون إن القرآن مخلوق وهم المعتزلة ومن وافقهم.

على نفس النبي ﷺ من العقل الفعـال أو غيره كما يقول ذلك طوائف مـن الفلاسفة والصابئة ، وهذا القول أعظم كفرًا وضلالاً من الذي قبله .

ومنها أن هذه الآية تبطل أيضًا قول من يقـول إن القرآن العربي ليس منزلاً من الله بل مخلوق له تعـالى إما في جبـريل ، أو محمـد ، أو جسم آخر غيـرهما كمـا تقول ذلك الكلابية [1] والأشعرية[2] الذين يقـولون القرآن العربي ليـس هو كلام الله وإنما كلامـه المعنى القـائم بذاته ، والقرآن العـربي خلق ليـدل على ذلك المعنى . ثم عندهم إما أن يكون خلق في بعض الأجسام : الهواء وغيره أو ألهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي ، أو ألهمـه محمداً ﷺ فعبر عنه بالقرآن العربي ، أو يكون أخـذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره .

فهـذه الأقوال التي تقال تفـريعًا على هذا القول فإن هذا القـرآن العربي لابد له من مـتكلم تكلم به أولاً قبـل أن يصل إلينا وهذا يوافق قول المـعتـزلة ونحوهم في إثبـات خلق القرآن العربي وكذا التوراة العبرية ويفارقه من وجهين :

أحدهما أن أولئك يقولون : أن المخلوق كلام الله وهؤلاء لا يقولون : إنه كلام الله لكن يسمـونه كلام الله مجـازًا ، وهذا قول أئمتهم وجـمهورهم ، وقـالت طائفة من

---

(١) الكلابية أصـحاب عبـد الله بن سعيـد بن كلاب (توفي نحو سـنة ٢٤٠ هـ) قال الذهبي : رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه وصاحب التصـانيف في الرد على المعتزلة وربما وافقهم ثم قال والـرجل أقرب المتكلمين إلى السنة بـل هو في مناظريهم . وكان يقـول بأن القرآن قـائم بالذات بلا قـدرة ، ولا مشيئـة .. وهذا ما سبق إليـه أبداً قاله في مـعـارضة من يقـول بخلق القرآن. والكلابية يثبتون الأسمـاء والصفات لكن على طريقة أهل الكلام لذلك يعدهم أهل السنة من متكلمة أهل الإثبات ويوافقون أهل السنة في كثير من مسائل العقيدة .
انظر : سير أعـلام النبلاء (١٧٤/١١ ـ ١٧٥) ؛ ومجمـوع الفتاوى لابن تيـمية (١٠٣/٣) (١٢/٤، ١٤ ، ١٤٧، ١٥٦ ، ١٧٤) ؛ ومقالات الإسلاميين (٣٥٠/١) .

(٢) الأشعرية تقدمت انظر (١٤٢/١)

متأخريهم : بل لفظ الكلام يقال على هذا ، وهذا بالإشتراك اللفظي لكن قد ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به وهم من هذا لا يقولون : إن المخلوق كلام الله حقيقة كما تقوله المعتزلة مع قولهم : إنه كلامه حقيقة ، بل يجعلون القرآن العربي كلامًا لغير الله ، وهو كلامه حقيقة وهذا شر من قول المعتزلة ، وهذا حقيقة قول الجهمية . ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة .

نعم المعتزلة موافقون لهؤلاء في المعنى وإنما ينازعونهم في اللفظ .

الثاني : أن هؤلاء يقولون لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته تعالى والخلقية يقولون : لا يقوم بذاته كلام .

ومن هذا الوجه الكلابية والأشعرية خير من الخلقية في الظاهر ، لكن جمهور الناس يقولون : إن أصحاب هذا عند التحقيق لم يثبتوا كلامًا له حقيقة غير المخلوق فإنهم يقولون : إنه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر إن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة ، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا ، ومنهم من قال: هو خمس معان .

وجمهور العقلاء يقولون : إن فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام . والعقلاء الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطؤ واتفاق كما في مخبر الأخبار المتواترة . وأما مع التواطؤ فقد يتفقون على الكذب عمدًا ، وقد يتفقون على جحد الضرورات وإن لم يعلم كل منهم أنه جاحد للضرورة ولم يفهم حقيقة القول الذي يعتقده لحسن ظنه فيمن يقلد قوله ولحبه لنصرة ذلك القول.

كما اتفقت النصارى والرافضة وغيرهم من الطوائف على مقالات يعلم مفاسدها بالضرورة .

وقال جمهور العقلاء : نحن إذا عربنا التوراة والإنجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن بل معاني هذا ليست معاني هذا .

وكذلك : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ [الإخلاص : ١] ليس هو معنى ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾ [المسد : ١] ولا معنى آية الكرسي آية الدين .

وقالوا : إذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئًا واحدًا فجوزوا أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة فاعترف أئمة هذا القول بأن هذا الإلزام ليس لهم عنه جواب عقلي ، ثم منهم من قال : إن الناس في الصفات إما مثبت لها قائل بالتعدد ، وإما ناف لها ، وإما إثباتها واتحادها فخلاف الإجماع . وهذه طريقة أبي بكر الباقلاني [(١)] ، وأبي المعالي الجويني [(٢)] ، وغيرهما ومنهم من اعترف بأنه ليس له جواب كأبي الحسن الآمدي [(٣)] وغيره .

والمقصود هنا أن هذه الآية الكريمة تبين بطلان هذا القول كما بينت بطلان غيره فإن قوله : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك** ﴾ يقتضي نزول القرآن من ربه .

والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه بدليل قوله : ﴿ **فإذا قرأت القرآن** ﴾ [النحل : ٩٨] وإنما يقرأ القرآن العربي لا يقرأ معانيه المجرده .

فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله فلا يكون شيء منه نزله من عين الأعيان المخلوقة ونزله من نفسه .

---

(١) الباقلاني : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري ثم البغدادي المعروف بالباقلاني (أبو بكر) متكلم على مذهب الأشعري ولد بالبصرة ، وسكن بغداد وسمع بها الحديث ، توفي سنة ٤٠٣ هـ .

تاريخ بغداد (٣٧٩/٥) ؛ ووفيات الأعيات (٢٦٩/٤) .

(٢) الجويني : انظر (١٣٧/١) .

(٣) الآمدي : (١٣٧/١) .

وأيضًا فإنه قال عقب هذه الآية ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** ﴾ [النحل : ١٠٣] .

وهم كانوا يقولون : إنما يعلمه هذا القرآن العربي بشر لم يكونوا يقولون إنما يعلمه بشر معانيه فقط .

بدليل قوله : ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ .

وعبر عن هذا بـ (يلحدون) لما تضمن من معنى ميلهم عن الحق ، وميلهم إلى هذا الذي أضافوا إليه القرآن ، فإن لفظ الإلحاد يقتضي ميلاً عن شيء إلى شيء بباطل .

وقد اشتهر في التفاسير : أن بعض الكفار كانوا يقولون إن محمداً ﷺ تعلم القرآن من شخص كان بمكة أعجمي قيل : إنه كان مولى لابن الحضرمي [١] .

فإذا كان الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشرًا والله أبطل ذلك بأن لسان ذلك أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين .

علم أن روح القدس نزل باللسان العربي المبين وأن محمداً ﷺ لم يؤلف نظم القرآن بل سمعه من روح القدس ، وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه لم يؤلفه هو ، وهذا بيان من الله أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله رب العالمين ونزل به منه [٢] » وهذا بين ولله الحمد .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا في شرح الأصفهانية [٣] .

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير والبغوي (٥/٩١) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/١٢٤) .

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٣٥) .

قال أبو الحسن محمد بن عبد الملك [١] الكرجي الشافعي في كتابه الذي سماه «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول» وذكر إثنى عشر إماما : الشافعي [٢] ، ومالك [٣] ، وسفيان الثوري [٤] ، وأحمد بن حنبل [٥] ، وسفيان بن عيينة [٦] ، عبدالله بن المبارك [٧] ، وإسحاق بن راهوية[٨] ، والبخاري [٩] ، وأبا زرعة [١٠] ، وأبا حاتم [١١] .

قال فيه : سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد [١٢] يقول : سمعت الإمام

---

(١) محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي بالجيم أبو الحسن بن أبي طالب : فقيه محدث مفسر أديب شاعر ، من تصانيفه : الذرائع في علم الشرائع ؛ الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول ؛ تفسير القرآن ؛ وغيرها ، توفى سنة ٥٣٢ .

طبقات الشافعية (١٣٧/٦) ؛ البداية (٢١٣/١٢)؛ ومعجم المؤلفين (٢٥٨/١٠) .

(٢) الشافعي تقدم (١٧٤/١) .

(٣) مالك تقدم (١٧٧/١) .

(٤) سفيان الثوري تقدم (١٧٤/١) .

(٥) أحمد تقدم (١١١/١) .

(٦) سفيان بن عيينة تقدم (١٩١/١) .

(٧) عبد الله بن المبارك تقدم (١٨٤/١) .

(٨) إسحاق بن راهويه تقدم (١١٢/١) .

(٩) البخاري تقدم (١٨٦/١) .

(١٠) أبو زرعة تقدم (١٠٩/١) .

(١١) أبو حاتم : محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي ، أحد الحفاظ ، توفى سنة سبع وسبعين ومائتين .

تقريب (ص ٢٨٩) .

(١٢) محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه الأصبهاني أبو منصور : القاضي الفقيه المعمر ، مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة هـ .

سير أعلام النبلاء (٤٩٣/١٨) .

أبا بكر عبد الله بن أحمد [١] يقول : سمعت الشيخ أبا حامد الأسفرائيني [٢] ، يقول مذهبي ومـذهب الشافعي وفقهـاء الأمصار أن القـرآن كلام الله غيـر مخلوق ، ومن قال: مخلوق فهو كافر .

والقـرآن حمـلة جبـريل مسـموعًا من الله تعـالى والنبي ﷺ سـمـعه مـن جبـريل والصحابة رضي الله عنهم سمعـوه من النبي ﷺ وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا فيما بين الدفتين ، وما في صدورنا مسموعًا ومكـتوبًا ومحفوظًا ومنقوشًا كل حرف منه كالبـاء والتاء كله كلام الله غيـر مخلوق ، ومن قال : مخلوق فـهو كافر عليـه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين [٣] .

قال أبو الحسن : وكان الشيخ أبو حامد الاسفرائيني شديد الإنكار على أصحاب الكلام ، وكان يدخل الجـامع المنصور ويقبل على من حـضر ويقول : أشـهدوا عليّ

---

(١) أبو بكر عـبد الله بن أحـمد بن عـبد الله المروزي الخـراساني : الإمـام العلامـة الفقـيه ، شـيخ الشافعية ، ويعـرف بالقفال الصغير ، وهوصاحب طريقة الخراسـانيين في الفقه ، كما أن أبا حامد الأسفرائيني هو صاحب طريقة العراقيين ، وعنهما انتشر المذهب الشافعي ، توفي سنة سبع عشرة وأربع مائة وله من العمر تسعون سنة .
سير أعلام النبلاء (١٧/٤٠٥)؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٥/٥٣-٦٢) .

(٢) أحمـد بن أبي طاهر محمد بن أحـمد الأسفـرائيني : الأستاذ العلامـة الفقيـه شيخ الشافعية ببغـداد، قال الشـيخ أبو اسحاق الشـيرازي في الطبـقات : انتـهت إليه رئاسة الديـن والدنيا ببـغـداد وطبق الأرض بالأصـحـاب ، وجـمـع مجـلسه ثـلاثمائـة متـفـقـه ، مـات سنة ست وأربعمائه .
سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٣) ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٤/٦١) .

(٣) الأثر ذكره ابن تيمية أيضًا في درء تعارض العقل والنقل (٢/٩٥-٩٦) ؛ وذكره المؤلف في لوامع الأنوار (١/١٦٢) ؛ وانظر : مجموع الفتاوى (٤/١٧٥ ، ١٢/١٦٠) .
وقد ذكـر هنا عشـرة وبقيتـهم كمـا في درء تعارض العـقل والنقل : الأوزاعي ، والليث بن سعد.

بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، لاكما يقول الباقلاني ، وكان يتكرر منه ذلك فقيل له في ذلك ، فقال : حتى ينتشر في الناس ويشيع الخبر في أهل البلاد ، أني بريء مما هم عليه - يعني الأشعرية - وبريء من مذهب أبي بكر الباقلاني فإن جماعة [1] من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية ويقرؤن عليه فيعتنون بمذهبه ، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان أنهم مني تعلموه ، وأنا قلته ، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته » [2] .

هذا كلام [3] الإمام أبي حامد أحمد بن طاهر الاسفرائيني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علمًا وأصحابًا ، قال ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان : أنتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد فكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه [4] .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد : « أنه كان يحضر مجلسه سبعمائة متفقه ، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به » [5] انتهى .

وكانت ولادة أبي حامد الإسفرائيني سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقدم بغداد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وتوفى سنة ست وأربعمائة ببغداد ، ودفن في داره ثم نقل إلى باب حرب [6] .

---

(١) في المخطوطتين فإن جماعته وما أثبتنا من العقيدة الأصفهانية (ص٣٦) ؛ ومن درء تعارض العقل والنقل ، ومنهما ينقل الشارح .

(٢) نهاية ما أورده ابن تيمية .

انظر : شرح العقيدة الأصفهانية (ص٣٦) ؛ ودرء تعارض العقل والنقل (٩٧/٢).

(٣) في الأصل : هذا كلام هذا الإمام أبي حامد ، وما أثبته من نسخة « ظ » وهو الصحيح .

(٤) وفيات الأعيان (٧٢/١) .

(٥) تاريخ بغداد (٣٦٩/٤) .

(٦) وفيات الأعيان (٧٤/١) .

وإسفراين بلدة بخراسان من نواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان[1] رحمه الله ورضي عنه .

و « لا » ناهية (تلك) مجزومًا بها وحذفت النون تخفيفًا (في القرآن) العظيم والذكر الحكيم : (بالوقف قائلا) : بأن تقول : أنا لا أقول القرآن قديم [2] ولا مخلوق .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : الواقفة : هم الذين يقولون : القرآن كلام الله ولا يقولون غير مخلوق ، قال : وهم من شر الأصناف وأخبثها [3] انتهى.

وقوله رحمه الله تعالى ورضي عنه : (كما قال أتباع) أي نوع من أتباع الجهم بن صفوان الذي نسبت إليه مقالة الجهمية . وإن كان إنما أخذ المقالة المذكورة عن الجعد بن درهم الذي ضحى عليه خالد القسري كما تقدم .

قال شيخ الإسلام بن تيمية روح الله روحه في « الرسالة الحموية » [4] أصل مقالة تعطيل الصفات إنما أخذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فإنه أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم ابن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه .

وقد قيل : إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي

---

(١) نفس المصدر .

(٢) انظر ما تقدم (١/٢٠٨-٢٠٩) حول تسمية القرآن بالقديم .

(٣) انظر السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٧٩) ؛ والسنة للإمام أحمد (ص١٩-٢٠) .

(٤) الفتوى الحموية الكبرى (ص٩٨) ضمن مجموع النفائس .

الساحر الذي سحر النبي ﷺ [1] .

وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران ، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم، والنمرود هو ملك الصابئة الكذابين المشركين كما أن كسرى ملك الفرس والمجوس ، وفرعون ملك القبط الكفار ، وقيصر ملك الروم ، فهو اسم جنس لا اسم علم وكانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة . وإن كان الصابيء قد لا يكون مشركا ، بل قد يكون مؤمنًا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [البقرة : ٦٢] .

لكن كثيراً منهم ، أو أكثرهم كانوا كفاراً ومشركين ، فأولئك الصابئون كانوا إذ ذاك ، وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل فمذهب [2] النفاة من هؤلاء في الرب سبحانه : أنه ليس له إلا صفات سلبية ، أو اضافية ، أو مركبة منهما ، وهم الذين بعث إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام إليهم فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم عنه ، وأخذ المقالة الجهم أيضًا فيما ذكره سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره من السمنية وهم بعض فلاسفة الهند ، وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات ، فهذه أسانيد الجهم ترجع إلى اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين ، إما من الصابئين ، وإما من المشركين ، ثم لما عربت الكتب الرومية كما تقدم الإشارة إليه زاد البلاء مع ما ألقى

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق (٦/٥٠-٥١) ؛ والبداية (٩/٣٥٠) ؛ والوافي بالوفيات (١١/٨٦-٨٧) ؛ سرح العيون (ص٢٩٣ - ٢٩٤) .

(٢) في « ظ » : فيذهب .

الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم .

وفي حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي يسميها السلف مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته ، وكلام الأئمة مثل : مالك ، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك ، وأبي يوسف ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافي رضي الله عنهم وغيرهم في هؤلاء في ذمهم وتضليلهم مشهور معلوم [1] .

فقول الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه (كما قال أتباع لجهم وأسمحوا) يعني إن الواقفية من فرق الجهمية .

وأما الجهمية المحضة من جهم وأتباعه المختصين به الذاهبين مذهبه فصرحوا بالقول بخلق القرآن .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه في كتاب السنة : « الجهمية هم أعداء الله فهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق ، وأن الله تعالى لم يكلم موسى عليه السلام ، وأن الله تعالى لم يتكلم ، وأنه تعالى لا يرى في الآخرة ، ويقولون : ليس لله عرش ولا كرسي ، قال : ويقولون كلامًا كثيرًا أكره حكايته .

قال : وهم كفار » [2] انتهى .

ومعنى قوله : « وأسمحوا » أي جادوا بالقول بخلق القرآن ولانوا . يقال : سمح ككره سماحًا وسماحة جاد وكرم كأسمح فهو سمح وأسمحت قرونته ذلت نفسه والدابة لانت بعد استصعاب [3] .

---

(١) نهاية كلام ابن تيمية . انظر الفتوى الحموية (ص٩٩) ضمن النفائس .

(٢) السنة للإمام أحمد (ص ١٩) .

(٣) تاج العروس (٢/١٦٦-١٦٧) سمح .

(ولا تقل القرآن العظيم خلق) أي مخلوق فلا ناهية وتقل مجزوم وحركت اللام بالكسر لالتقاء الساكنين ، والقرآن مبتدأ ، وخلق بمعنى مخلوق خبره .

و (قراءة) منصوب على الحال أو بنزع الخافض أي في القراءة يعني لا تقل : قراءتي مخلوقة .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : « اللفظية هم الذين يزعمون أن القرآن كلام الله ، ولكن ألفاظنا وقراءتنا مخلوقة ، وهم جهمية [1] فساق . انتهى .

ولهذا قال الناظم (فإن كلام الله) الذي هو القرآن (باللفظ يوضح) أي يكشف ويظهر ويبين .

فتحرير مذهب السلف : أن الله تعالى متكلم ، وأن القرآن كلام الله ، وأنه قديم[2] حروفه ومعانيه .

والكلام كلام من قاله مبتدئًا به لا كلام من قاله مبلغًا ومؤديًا ، وموسى عليه السلام سمع كلام الله من الله بلا واسطة ، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض ، فسماع موسى مطلق بلا واسطة ، وسماع الناس مقيد بواسطة ، كما قال تعالى :

﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ [الشورى : ٥١] .

وقال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ [التوبة : ٦] .

---

(١) انظر : السنة للإمام أحمد (ص٢٠) ؛ ومجموع الفتاوى (٣٢٥/١٢) .

(٢) انظر : ما تقدم (٢٠٨/١-٢٠٩) حول تسمية القرآن قديم .

وقال النبي ﷺ : « زينوا القرآن بأصواتكم »[1] .

فجعل الكلام ، كلام الباري ، وجعل الصوت صوت القارىء فالذي يقرأ به العبد صوت نفسه ، فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون : ليس هو كلام الله، أو هو كلام غيره ، فهو ملحد مبتدع ضال . ومن قال إن أصوات العباد والمداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي فهو ملحد مبتدع ضال ، بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف ، وهو كلام الله مبلغ مسموع من القراء ليس هو مسموعاً منه تعالى فكلام الله قديم وصوت العبد حادث مخلوق[2] .

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٤٦٨) في الصلاة ، باب استحباب الترتيل في القراءة ؛ والنسائي (١٣٩/٢، ١٤٠) في الصلاة باب تزيين القرآن بالصوت ؛ والدارمي (٣٤٠/٢) ؛ وأحمد (٢٨٣/٤، ٢٨٥، ٢٩٦ ، ٣٠٤) ؛ وابن ماجة رقم (١٣٤٢) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٦٤/٢) ؛ والحاكم في المستدرك (٥٧١/١-٥٧٥) من عدة طرق عن البراء بن عازب رضي الله عنه ؛ وقال الألباني صحيح . صحيح الجامع (١٩٤/٣) .

(٢) هذه المسألة تسمى « مسألة اللفظ بالقرآن » .

قال ابن تيمية رحمه الله : قد اضطرب فيها أقوام لهم علم وفضل ودين وعقل وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث والسنة حتى قال ابن قتيبة كلاماً معناه لم يختلف أهل الحديث في شيء من مذاهبهم إلا في مسألة « اللفظ » .

وبين أن سبب ذلك لما وقع فيها من الغموض والنزاع بينهم في كثير من المواضع لفظي .

ثم قال في موضع آخر : ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة يقولون : من قال اللفظ بالقرآن أو لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي .

لأن اللفظ يراد به مصدر لفظ يلفظ لفظًا ، ومسمى هذا فعل العبد وفعل العبد مخلوق .

ويراد باللفظ القول الذي يلفظ به اللافظ ، وذلك كلام الله لا كلام القارئ ، فمن قال : إنه مخلوق فقد قال إن الله لم يتكلم بهذا القرآن ، وإن هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله ، ومعلوم أن هذا مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول ، وأما صوت العبد فهو مخلوق .

=

والحاصل أن مذهب الحنابلة كسائر السلف أن الله يتكلم بحرف وصوت .

قال العلامة ابن حمدان [1] في « نهاية المبتدئين في أصول الدين » : « الله تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم [2] ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث .

وقال : قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لم يزل الله متكلماً كيف شاء وإذا شاء بلا كيف .

وقال : القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق ، ولا نرى القول بالحكاية والعبارة وغلط من قال بهما وجهله ، ونصه :

« من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى فقد غلط وجهل »

وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى دون العبارة والحكاية ، وقال :

= وقد صرح أحمد وغيره بأن الصوت المسموع صوت العبد .

ثم قال في موضع آخر :

فكان ما قاله الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة من أن الصوت صوت العبد موافقاً للكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ **واقصد في مشيك واغضض من صوتك** ﴾ [لقمان : ١٩] .

وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي** ﴾ [الحجرات : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً** ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

ففرق سبحانه بين المداد الذي تكتب به كلماته وبين كلماته فالبحر وغيره من المداد الذي يكتب به الكلمات مخلوق وكلمات الله غير مخلوقه .

انظر : مجموع الفتاوى (٧٤/١٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢١١ ، ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٣٣٣ ، ٥٦٦ - ٥٦٧) .

(١) ابن حمدان تقدم (١٥٣/١) .

(٢) انظر ما تقدم (٢٠٨/١ ــ ٢٠٩) حول تسمية كلام الله قديم .

هذه بدعة لم يقلها السلف .

وقوله تعالى : ﴿ تكليما ﴾ يبطل الحكاية ، منه بدأ وإليه يعود [1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه : « [2] معنى قولهم منه بدأ : أي هو المتكلم به لم يخلقه في غيره كما قالت الجهمية [3] من المعتزلة وغيرهم إنه بدأ من بعض المخلوقات وأنه سبحانه لم يقم به كلام قال ولم يرد السلف أنه كلام فارق ذاته تعالى فإن الكلام وغيره من الصفات لا يفارق الموصوف به ، بل صفة المخلوق لا تفارقه وتنتقل إلى غيره فكيف صفة الخالق تفارقه وتنتقل إلى غيره .

ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد : كلام الله من الله ليس ببائن منه خلقه في بعض الأجسام .

ومعنى قول السلف : « إليه يعود » :

ما جاء في الآثار أن القرآن يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية [4] .

---

(١) انظر : اعتقاد الإمام أحمد رواية أبي الفضل عبد الواحد التميمي في الجزء الثاني (ص٢٩٦) من طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ؛ وشرح الكوكب المنير (٤/٢) ؛ والعين والأثر (ص٧٦).

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٥-٦) ؛ وشرح الكوكب المنير (٢/٨٧-٨٨) ؛ ومجموع الفتاوى (١٢/٣٩٠، ٥١٧) ؛ وتوضيح المقاصد شرح النونية (١/٢٠٤ - ٢٠٥) ؛ ولوامع الأنوار (١/١٣٣ - ١٣٤) .

(٣) في « ظ » والمعتزلة .

(٤) ورد في ذلك أحاديث منها : ما رواه ابن ماجة في سننه (٢/١٣٤٤) رقم (٤٠٤٩) في الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ؛ والحاكم في المستدرك (٤/٤٧٣ ، ٥٠٦) عن حذيفة رضي الله عنه في حديث طويل وفيه : « وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية » .

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه تارة : منه القرآن أي من الله خرج وهو المتكلم به وإليه يعود : أي يرتفع القرآن دفعة واحدة عن الناس وترتفع تلاوته وأحكامه .

فيعود إلى الله تعالى حقيقة نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه .

ونص الإمام أحمد أيضًا رضي الله عنه على أنه حروف وأصوات وسور وآيات فقال في رواية ابنه عبد الله : تكلم الله بصوت ، وإنما تنفي هذا الجهمية ، وإنمايدورون على التعطيل [1] .

وقال في رسالته إلى أهل نيسابور : من زعم أن حروف الهجاء مخلوقة فهو كافر لأنه سلك طريقًا إلى البدعة ، قال : ومتى قال بذلك حكم بأن القرآن مخلوق [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه [3] : « إذا قيل إن حروف المعجم قديمة بمعنى النوع كان ذلك ممكنًا بخلاف ما إذا قيل إن عين اللفظ الذي نطق به زيد وعمرو قديم فإن هذا مكابرة للحس والمتكلم يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها .

وأما نفس الصوت المعين الذي قام به أو التقطيع أو التأليف المعين لذلك الصوت فيعلم أن عينه لم يكن موجوداً قبله قال : والمنقول عن الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره من الأئمة أهل السنة يطابق لهذا القول .

= قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (٤/١٩٤) : اسناده صحيح رجاله ثقات . وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي .

(١) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (١/٢٨٠-٢٨١) ؛ والأصفهانية (ص٣١) ؛ وشرح الكوكب المنير (٢/٩٩-١٠٠) ؛ وفتح الباري (١٣/٤٦٩) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٢/٨٥) .

(٣) المصدرالسابق (١٢/١٥٨-١٥٩) .

قال : ولهذا أنكروا على من زعم أن حرفًا من حروف المعجم مخلوق وأنكروا على من قال لما خلق الله الحروف سجدت له إلا الألف فقالت لا أسجد حتى أومر ، مع أن هذه الحكاية نقلت للإمام أحمد عن السري السقطي [١] وهو نقلها عن بكر [٢] بن خنيس العابد [٣] .

ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها إلا بيان أن العبد الذي يتوقف فعله على الأمر والشرع هو أكمل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع ، فإن كثيراً من العباد يعبدون الله تعالى بما تحبه قلوبهم ، وإن لم يكونوا مأمورين به ، فقصد أولئك الشيوخ أن من عبد الله بالأمر ، ولم يفعل شيئًا حتى يؤمر به فهو أفضل ممن عبده بما لم يؤمر به .

وذكروا هذه الحكاية الإسرائيلية شاهداً لذلك ، مع أن هذه لا إسناد لها ولا يثبت بها حكم ، ولكن الإسرائيليات إذا ذكرت على طريق الإستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن بذكرها بأس .

وقصدوا بذلك الحروف المكتوبة لأن الألف منتصبة وغيرها ليس كذلك ، مع أن هذا أمر اصطلاحي وخط العرب غير خط الغرب ، ولم يكن قصد أولئك الأشياخ أن نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة

---

(١) السري بن المغلس السقطي أبو الحسن البغدادي : أحد العباد الزهاد ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين .
تاريخ بغداد (١٨٧/٩) ؛ سير أعلام النبلاء (١٨٥/١٢) .

(٢) بكر بن خنيس الكوفي العابد نزيل بغداد ، قال الذهبي : كان في حدود السبعين ومائة .
تهذيب الكمال (٢٠٨/٤ - ٢١١) ؛ تقريب (ص ٤٧) .

(٣) روى هذه الحكاية أبو بكر النقاش في تفسيره كما في الإنصاف للباقلاني (ص١٥٢-١٥٣) وسيأتي تعليق شيخ الإسلام ابن تيمية عليهابعد قليل .

بائنة عن الله تعالى ، بل هذا شيء لعله لم يخطر بقلوبهم ، والحروف المنطوقة لايقال فيها إنها منتصبة ولا ساجدة ، فمن احتج بهذا من قولهم على أنهم يقولون : إن الله لم يتكلم بالقرآن العربي ، ولا بالتوراة العبرية ، فقد قال عنهم ما لم يقولوه .

وأما الإمام أحمد رضي الله عنه فإنه أنكر اطلاق هذا القول ومايفهم منه عند الإطلاق ، وهو أن نفس حروف المعجم مخلوقة كما نقل عنه أنه قال : ومن زعم أن حرفًا من حروف المعجم مخلوق ، فقد سلك طريقًا إلى البدعة فإنه إذا قال ذلك مخلوق فقد قال القرآن مخلوق [1] أو كما قال .

قال الإمام تقي الدين ابن تيمية : ولا ريب أن من جعل نوع الحروف مخلوقًا بائنًا عن الله كائنًا بعد أن لم يكن لزم أن يكون كلام الله العربي والعبري ونحوهما مخلوقًا وامتنع أن يكون الله تكلم بكلامه الذي أنزله على عبده فلا يكون شيء من ذلك كلامه .

فطريقة [2] الإمام أحمد وغيره من السلف مطابقة لصريح المعقول ، وصحيح المنقول [3] انتهى .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : فمن قال القرآن مخلوق ، أو محدث ، أو حادث ، أو القرآن بلفظي ، أو لفظي بالقرآن مخلوق ، أو محدث ، أو حادث ، أو وقف فيه شاكًا ، أو ادعى قدرة بشر على مثله كفر .

ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع [4] نص عليه أنتهى .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٢/١٥٨ - ١٦٠ ، ٨٤ ، ٨٥) .

(٢) في « ظ » فطريق .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (١٢/١٦٠) .

(٤) انظر : السنة للإمام أحمد (ص١٦) ؛ وعقيدة أهل السنة للإمام أحمد (ص٢٧) ؛ والسنة =

ومراد الإمام أحمد والأصحاب أن يحمي حمى القرآن فلا تتسلق إليه الألسنة - خصوصًا ألسنة المبتدعة بما لعله يصير سلمًا للوصول إلى القول بخلقه - وإلا فلا يرتاب أن الفاظ العباد كأصواتهم وسائر ما هو منهم مخلوق بلا شك ضرورة كون الألفاظ من المتلفظ وهي لا تزيد على ما هي منه .

وحينئذٍ فالصواب أن يقال : القرآن قديم [1] ولفظي مخلوق [2] وهذا بين ولله الحمد .

تنبيهات :

الأول : ثبت الصوت بالنص صريحًا مع ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ **وكلم الله موسى تكليمًا** ﴾ [النساء : ١٦٤] و ﴿ **إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** ﴾ [النازعات: ١٦] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية مما لا يحصى إلا بكلفة .

وموسى عليه السلام سمع الكلام بحرف وصوت من الملك السلام ، وإذا ثبت سماع موسى من الله تعالى لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتًا وحرفًا .

فإنه لو كان معنى في النفس وفكرة ورؤية لم يكن ذلك تكليمًا لموسى ولا هو بشيء يسمع والفكر لا يسمى مناداة .

فإن قيل نحن لا نسميه صوتًا وإن كان مسموعًا ، قلنا هذا مخالفة في اللفظ مع موافقة المعنى فإنه لا يعنى بالصوت إلا ما كان مسموعًا فإن قيل إنما سمع موسى

= لعبد الله (١/١٦٣ - ١٦٥ ، ١٧٩) .

(١) انظر ما تقدم (١/٢٠٨ -٢٠٩) .

(٢) انظر ما تقدم (٢/٢٣٢) حول مسألة اللفظ بالقرآن .

الكلام من الشجرة . قلنا هذا مع مصادمته للنص ومكابرة في غير طائل يلزم أن يكون موسى كليم الشجرة لا كليم الله تعالى ويلزم أن يكون بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى على زعمكم ، إنما سمع من الشجرة، ولا يرتاب مؤمن أن موسى أفضل وأجل وأعظم من الشجرة [١] .

ثم إن لفظ الصوت صحت به الأخبار عن النبي المختار ﷺ .

قال الحافظ بن حجر [٢] في شرح البخاري : [٣] « من نفى الصوت يلزمه أن الله تعالى لم يسمع أحدًا من ملائكته ولا رسله كلامه ، بل ألهمهم إياه إلهامًا ، قال : وحاصل الإحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهدت ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير انفصال أشعة ، ولئن سلم فيمنع القياس المذكور لأن صفة الخالق تعالى لا تقاس على صفة المخلوقين .

وحيث ثبت ذكر الصوت بالأحاديث الصحيحة ، وجب الإيمان به ثم إما التفويض وإما التأويل » [٤] .

---

(١) هذا الكلام ذكره المؤلف في اللوامع (١٤٠/١) من كلام ابن قدامة .

(٢) ابن حجر تقدم (١١٩/١) .

(٣) فتح الباري (٤٦٦/١٣) .

(٤) الصحيح أن التأويل والتفويض ليس من مذهب السلف وإن مذهبهم الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته وإثباتها لله على الوجه اللائق به كما في قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وإنما نفوا علم الصفة والكيفية ، فهذا هو الذي لا يعلمه إلا الله كما أجاب الامام مالك بن أنس لما سئل عن الاستواء قال : الاستواء معلوم والكيف مجهول » انتهى .
وسيأتي في كلام الشارح مزيد بيان وتفصيل لمذهب السلف .

وقال في موضع آخر من شرح البخاري أيضًا : « قوله ﷺ : « ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب » حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف ـ أي يأمر من ينادي فأستبعده بعض من أثبت الصوت بأن في قوله : «يسمعه من بعد » إشارة إلى أنه ليس من المخلوق لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم . وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا، وإذا سمع بعضهم بعضًا لم يصعقوا .

قال : فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته ، لا يشبه صوت غيره إذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين .

قال : وهكذا قرره المصنف يعني الإمام البخاري في كتاب خلق أفعال العباد [(١)].

فمن أحاديث اثبات الصوت ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه فقال عبد الله بن أنيس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله العباد أو قال الناس وأو مابيده إلى الشام عراة غرلا [(٢)] بهما قال قلت ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قلنا كيف وإنما نأتي الله حفاة عراة غرلا ، قال بالحسنات والسيئات » أخرج أصله البخاري في صحيحه تعليقا مستشهداً به إلى قوله : « أنا الملك أنا الديان » [(٣)] .

---

(١) فتح الباري (١٣/٤٦٥- ٤٦٦) ؛ ولوامع الأنوار (١/١٤٠-١٤١) ؛ وشرح الكوكب المنير (٢/٥٤-٥٥) ؛ وكلام الحافظ ابن حجر في نفس الحديث .

(٢) غرلا : جمع أغرل : الأقلف : وهو الذي لم يختتن .
النهاية (٣/٣٦٢) .

(٣) الحديث رواه أحمد في المسند (٣/٤٩٥) ؛ والبخاري في خلق أفعال العباد رقم (٤٦٣) ؛ =

وأخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى الموصلي [١] ، والطبراني [٢] .

وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي [٣] بسنده إلى جابر رضي الله عنه قال : بلغني أن للنبي ﷺ حديثا في القصاص قال وكان صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيراً فشددت عليه رحلا ، وسرت حتى وردت مصر فمضيت إلى باب الرجل الذي بلغني عنه الحديث ، فقرعت بابه فخرج إليه مملوكه فنظر في وجهي ولم يكلمني ، فدخل إلى سيده ، فقال أعرابي ، فقال سله من أنت ؟

= وفي الأدب المفرد رقم (٩٧٠) (ص٣٣٧) ؛ وفي الصحيح مختصراً ومعلقاً في التوحيد في باب قول الله : **﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾** (٤٦٥/١٣) . وأخرجه الحاكم في موضعين (٤٣٧/٢ ، ٥٧٤/٤ - ٥٧٥) ؛ والبيهقي في الأسماء (ص٣٤٦) ؛ والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (ص ٣١-٣٢) ؛ وفي الجامع لأخلاق الراوي (٢٢٣/٢) ؛ والطبراني في الكبير ؛ وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٣٣/١) (١٠/ ٣٤٥-٣٤٦، ٣٥١) ؛ وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٣/١) . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في الموضعين وحسنه المنذري في الترغيب (٣٧٣/٤) ؛ وكذا الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥١/١٠) وابن القيم في الصواعق المرسلة المختصر (٢٨٠/٢) .

(١) أبو يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي أبو يعلى من علماء الحديث الحفاظ الثقات له كتب منها : المعجم في شيوخه طبع ؛ والمسند الكبيروالصغير طبع في ثلاث عشر مجلدا ؛ مات سنة سبع وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٧٤/١٤) ؛ والأعلام (١٧١/١) .

(٢) الطبراني تقدم (١٤٦/١) .

(٣) ضياء الدين المقدسي : محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن اسماعيل ضياء الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي محدث حافظ ورع صاحب تصانيف ورحلة واسعة في طلب العلم ، توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
ذيل طبقات الحنابلة (٢٣٦/٢) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٢٦/٢٣) .

فقال جابر بن عبد الله الأنصاري ، فخرج إلى مولاه ، فلما ترائينا اعتنق أحدنا صاحبه فقال : ياجابر ما جئت تعرف فقلت حديث بلغني عن النبي ﷺ في القصاص ولا أظن أحداً ممن مضى وممن بقي أحفظ له منك قال : نعم ياجابر سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي بصوت رفيع غير فظيع يسمعه من بعد كمن قرب أنا الديان لا تظالم اليوم أما وعزتي لا يجاورني اليوم ظالم ، ولو لطمة بكف أو يد على يد ألا وأنّ أشد ما أتخوف على أمتي من بعدي عمل قوم لوط فلترتقب أمتي العذاب إذا تكافأ النساء بالنساء والرجال بالرجال » [1] ورواه عبد الحق الأشبيلي [2] من طريق الحارث [3] ابن أبي أسامه ومن مسنده نقله وخرجه علي بن معبد البغوي [4] المالكي وغيره .

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى

---

(١) رواه عبد الحق الأشبيلي في العاقبة في ذكر الموت والآخرة (ص ٣٠٦) ؛ من مسند الحارث بن أبي أسامة بالرواية الأولى التي سبقت قبل قليل ، وهذه الرواية أخرجها الضياء المقدسي في « المختارة » كما في شرح الكوكب المنير (٢/٦٤ـ٦٥) ؛ وانظر فتح الباري (١/٢٠٩) ؛ ولوامع الأنوار (١/١٤١ـ١٤٢) .

(٢) عبد الحق الأشبيلي : عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الأشبيلي أبو محمد المعروف في زمانه بابن الخراط ، كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله عارفاً بالرجال موصوفاً بالخيروالصلاح والزهد والورع ولزوم السنة ، صنف التصانيف منها : الأحكام الكبرى ، والصغرى وغيرها ، مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء (٢١/١٩٨) ؛ وبغية الملتمس للضبي (ص ٣٩١) .

(٣) الحارث بن محمد بن أبي أسامة واسم أبي أسامة داهر محدث حافظ صدوق ، صاحب المسند المشهور ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٣/٣٨٨) .

(٤) علي بن معبد البغوي لم أجده .

إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاء فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل : ماذا قال ربك ؟ « يقول » الحق . فينادون الحق الحق » .

أخرجه أبو داود [١] ورواته ثقات .

ونحوه من حديث أبي هريرة رواه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجة [٢] .

وكذا رواه الإمام أحمد ورواه ابنه عبد الله قال : وسألت أبي فقلت يا أبي الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت ، فقال : كذبوا إنما يدورون على التعطيل .

ثم روى الإمام أحمد بسنده إلى ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء [٣] .

---

(١) رواه أبو داود في السنة رقم (٤٧٣٨) ؛ وابن خزيمة في التوحيد (١/٣٥٠) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٦٢ - ٢٦٣) ؛ وقال الألباني في الصحيحة رقم (١٢٩٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) رواه البخاري في التفسير (٨/٣٩٨) في تفسير سورة سبأ ، باب « حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير » ؛ وفي تفسير سورة الحجر باب قوله : « إلا من استرق السمع » (٨/٢٣١) ؛ وفي التوحيد رقم (٧٤٨١) باب قوله الله تعالى : ﴿ **ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير** ﴾ ؛ والترمذي في التفسير رقم (٣٢٢٣) باب ومن سورة سبأ ؛ وابن ماجة في المقدمة (١/٦٩-٧٠) رقم (١٩٤) .

(٣) أخرجه أحمد رواه عنه ابنه عبد الله في السنة رقم (٥٣٦) موقوفًا على ابن مسعود وإسناده صحيح .

قال السجزي : [1] وما في رواة هذا الخبر إلا إمام مقبول انتهى .

وتتمة الخبر : فيخرون سجداً حتى إذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم قال أهل السماء : ماذا قال ربكم ، قالوا الحق قال كذا وكذا .

قال الإمام القاضي أبو الحسين [2] وغيره ومثل هذا لا يقوله ابن مسعود رضي الله عنه إلا توقيفًا لأنه إثبات صفة للذات [3] .

وقد روي في إثبات الحرف والصوت ما يزيد على أربعين حديثًا بعضها صحاح وبعضها حسان يحتج بها [4] أخرجها الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي [5] وغيره .

وأخرج سيدنا الإمام أحمد غالبها ، واحتج به وذكر الحافظ بن حجر غالبها في شرح البخاري ، واحتج بها البخاري وغيره من أئمة أهل السنة والحديث على أن الله تعالى وتقدس يتكلم بحرف وصوت .

---

(١) السجزي : جاء في المخطوطتين السنجري والمثبت من المصادر فهو عبيد الله بن سعيد « أبو نصر السجزي » تقدمت ترجمته (١/٢١٧) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن الحسين القاضي الشهيد أبو الحسين صاحب طبقات الحنابلة ابن القاضي أبي يعلى الفراء كان عارفًا بالمذهب متشدداً في السنة ، وكان فقيهًا مناظراً له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٥٢٦ هـ .
انظر : ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧٦ ؛) وشذرات الذهب (٤/١٧٩) .

(٣) انظر : هذه النصوص في شرح الكوكب المنير (٢/٦٨-٦٩) ؛ وفي لوامع الأنوار للمؤلف (١/١٤٢-١٤٣) ؛ وفي شرح الكافية الشافية لابن عيسى (١/٢٢٨-٢٢٩) ؛ وفي البرهان في بيان القرآن لابن قدامة (ص٢٧٠-٢٧٢) .

(٤) انظر : شرح الكوكب المنير (٢/٧٩) .

(٥) تقدم (١/٢٤٢) .

وقد صححوا هذا الأصل واعتقدوه واعتمدوه مع تنزيههم لله تعالى عما لا يليق بعظمة جلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل فالمشبه يعبد صنما ، والمعطل يعبد عدمًا ، والمسلم يعبد إله الأرض والسماء .

فإذا رأينا أحدًا من الناس مما لا يقدر عشر معشار هؤلاء يقول لم يصح عن النبي ﷺ حديث واحد أنه تكلم بحرف وصوت ، ورأينا هؤلاء الأئمة قد دونوا هذه الأخبار ، وعملوا بها ودانوا الله تعالى بها وصرحوا بأن الله تعالى تكلم بحرف وصوت لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه البتة ، معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله ﴿ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .

مع اعتقادهم الجازم الذي لا ريب فيه ولا شك يعتريه نفي التمثيل والتكييف والتشبيه ، بل يقولون في صفة الكلام كما يقولون في غيرها من سائر الصفات الذاتية ، والفعلية ، والخبرية : نؤمن بما جاءة بها الأخبار وصحت الآثار ، لا كما يخطر بالبال أو يتوهمه الخيال .

إذ ليس كمثل الله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله [١] والله تعالى الموفق .

الثاني : القرآن العظيم كلام الله القديم [٢] ونوره المبين وحبله المتين وفيه الحجة

---

(١) انظر : شرح الكوكب المنير (٢/٧٩-٨٠) ؛ ولوامع الأنوار للمؤلف (١٤٣/١) ؛ وشرح الكافية (٢٢٩/١) .

(٢) انظر ماتقدم (٢/٢٠٧-٢٠٨) حول تسمية كلام الله القديم .

والدعوة ، فله اختصاص بذلك على غيره من سائر الكتب الإلهية كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة » (1) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : يعني أن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل عليّ وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح ، قال : وليس المراد حصر معجزاته فيه ، ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه .

بل المراد أنه المعجزة العظمى والآية الكبرى التي اختص بها دون غيره ﷺ من الأنبياء عليهم السلام (2) . انتهى .

ولا يخفى أن كون دعوة النبي ﷺ التي هي شريعته المبعوث بها فيها معجزته التي تحدى الخلق بها من أعظم الآيات وأبهر المعجزات ، وأظهر الدلالات ، ولهذا استمرت معجزته العظمى باستمرار شريعته الغراء . وفيه إشارة ، وتنبيه ، وبشارة ، وتنويه بأن هذا النبي الأمين خاتم النبيين والمرسلين ، فشريعته دائمة ما دام الملوان (3) ومعجزته باقية ما

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي أول ما نزل (٨/٦١٩) ؛ وفي الإعتصام باب قول النبي ﷺ : بعثت بجوامع الكلم (٢٦١/١٣) رقم (٧٢٧٤) ؛ وأخرجه مسلم في الإيمان رقم (١٥٢) باب وجوب الإيمان برسالة نبيينا محمد ﷺ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

(2) انظر : فتح الباري (٨/٦٢٣) .

(3) الملوان : اليل والنهار وطرفاهما وهما في المثنى الذي لا يفرد واحده .

كر الجديـدان [1] والله ولي الإحسان ...[2] .

الثالث : قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : من قال القرآن مقدور على مثله، ولكن الله منع قدرتهم من ذلك كفر ، بل هو معجزة بنفسه - كما في نهاية المبتدئين [3] - يعني ليس في وسع الخلق ولا قدرتهم مضاهات القرآن ولا شيئا منه [4] .

قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي [5] الحنبلي في كتابه « الوفاء » : « وكان المرتضى [6] العلوي يقول بالصرفة - يعني أن الله تعالى صرف العرب عن الإتيان بمثله لا أنهم عجزوا » [7] .

قال الإمام أبو الوفاء [8] ابن عقيل الحنبلي شيخ ابن الجوزي :

---

(١) الجديدان : الليل والنهار ، أو الغدوة والعشي .
جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين (ص ٣٣، ١٠٨) .

(٢) لوامع الأنوار (١/١٧٧) .

(٣) نهاية المبتدئين في أصول الدين لأحمد بن حمدان تقدم التعريف به (١/١٥٣) .

(٤) انظر : شرح الكوكب المنير (٢/١١٥) .

(٥) ابن الجوزي تقدم التعريف به (١/١٤٦) .

(٦) المرتضى العلوي : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبوالقاسم من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب نقيب الطالبين وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر يقول بالإعتزل ، مولده ووفاته ببغداد ، له تصانيف كثيرة ، توفى سنة ٤٣٦ .
ميزان الاعتدال (٣/١٢٤) ؛ والأعلام (٤/٢٧٨) .

(٧) وهذا رأي النظام من المعتزلة .
انظر : الإتقان في علوم القران (٤/٦-٧) ؛ والبرهان في علوم القرآن (٢/٩٣-٩٤) .

(٨) أبوالوفاء ابن عقيل : علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري أبو الوفاء ابن عقيل شيخ الحنابلة في عصره وعالم العراق ، كان قوي الحجة يتوقد ذكاء ، =

الصرف عن الإتيان بمثله دال على أن له قدرة حاصلة قال ، وإن كان في الصرفة نوع إعجاز إلا أن كون القرآن في نفسه ممتنعًا عن الإتيان بمثله لمعنى يعود عليه آكد في الدلالة وأعظم لفضيلة القرآن ، قال وما قول من قال بالصرفة إلا بمثابة من قال بأن عيون الناظرين إلى عصا موسى عليه السلام خيل لهم أنهاحية وثعبان ، لا أنها في نفسها انقلبت ، قال : فالتحدي للمصروف عن الشيء لا يحس كما لا يتحدى العجم بالعربية .

قال ابن الجوزي وأنا أقول : إنما يصرفون عن النبي بتغير طباعهم عندنزوله أن يقدروا على مثله ، فهل وجد لأحد منهم قبل الصرفة منذ وجدت العرب كلام يقاربه مع اعتمادهم على الفصاحة [1] .

فالقول بالصرفة ليس بشيء [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله سره في كتابه : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » [3] : « كلما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن حجة على إعجازه ، ولا تناقض في ذلك ، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له .

ثم قال : ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام أنه معجز بصرف

= وكان بحر معارف اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته ، ثم تاب ورجع عنه ، له تصانيف كثيرة منها : كتاب الفنون في أربعمائة مجلد ، توفى سنة ٥١٣ .
سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٩) ومابعدها ؛ والأعلام (٣١٣/٤).

(١) انظر : الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي (٢٦٨/١ - ٢٦٩) ؛ وانظر الرد على من يقول بالصرفة البرهان في علوم القرآن (٢/٩٣-٩٤) ؛ والإتقان في علوم القرآن (٤/٦-٧) .

(٢) انظر لوامع الأنوار (١٧٤/١) .

(٣) انظر الجواب الصحيح (٤/٧٥-٧٦) ؛ ولوامع الأنوار (١٧٤/١) .

الدواعي مع قيام الموجب لها ، أو سلب القدرة الجازمة وهو أن الله صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضى التام أوسلبهم القدرة المعتادة في مثله سلبًا عامًا مثل قوله تعالى لزكريا : ﴿ آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويًا﴾ [مريم : ١٠] .

فإن هذا يقال على سبيل التقدير والتنزيل ، وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله فامتناعهم جميعهم عن هذه المعارضة مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة من أبلغ الآيات الخارقة للعادة بمنزلة من يقول : « إني آخذ جميع أموال أهل الأرض ، أو أهل هذه البلد العظيم ، وأضربهم جميعهم وأجوعهم، وهم قادرون على أن يشتكوا إلى الله ، وإلى ولي الأمر ، وليس فيهم مع ذلك من يشتكي فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة ، ولو قدر أن أحدًا صنف كتابًا يقدر أمثاله على تصنيف مثله ، أو قال شعرًا يقدر أمثاله على أن يقولوا مثله وتحداهم كلهم فقال : عارضوني ، وإن لم تعارضون فأنتم كفار مأواكم النار ودماؤكم حلال امتنع في العادة أن لا يعارضه أحد فإذا لم يعارضوه كان هذا من العجائب الخارقة للعادة .

والذي جاء بالقرآن العظيم ﷺ قال للخلق كلهم أنا رسول الله إليكم جميعا ، ومن آمن بي دخل الجنة ، ومن لم يؤمن بي دخل النار ،وقد أبيح لي قتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم وغنيمة أموالهم ، ووجب عليهم كلهم طاعتي ومن لم يطعني كان من أشقى الخلق .

ومن آياتي هذا القرآن فإنه لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله وأنا أخبركم أن أحدًا لا يأتي بمثله فإنه لا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة ، أو عاجزين فإن كانوا قادرين ولم يعارضوه ، بل صرف الله د واعى قلوبهم ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم ، أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه ،

فإن سلب القدرة المعتادة أن يقول رجل : معجزتي أنكم كلكم لا يقدر أحد منكم على الكلام، ولا على الأكل والشرب ، فإن المنع من المعتاد كإحداث غير المتعاد فهذا من أبلغ الخوارق .

وإن كانوا عاجزين ثبت أنه خارق للعادة فثبت خرق العادة على تقدير النقيضين النفي والإثبات .

فثبت أنه من العجائب الناقضة للعادة في نفس الأمر ، قال شيخ الإسلام قدس الله روحه (1) : فهذا غاية التنزل وإلا فالصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته ، لا يقدرون على ذلك . قال : بل ولا يقدر محمد ﷺ من تلقاء نفسه أن يبدل سورة من القرآن ، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر كما أخبر تعالى في قوله : **﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾** [الإسراء : ٨٨] .

قلت : وفي شفاء القاضي عياض (2) ميل للقول بالصرفة (3) .

---

(1) الجواب الصحيح (٧٦/٤) ؛ ولوامع الأنوار (١٧٥/١) .

(2) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل ، عالم المغرب، إمام أهل الحديث في وقته ، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ، مولده بمدينةسبته وتولى القضاء فيها ، ثم قضاء غرناطة ، ثم توفى بمراكش مسموماً وقيل : سمه يهودي سنة ٥٤٤هـ ، وقد جمع المقرئ سيرته وأخباره في كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » ط. ولولده أبي عبد الله محمد التعريف بالقاضي عياض طبع أيضاً.
انظر : سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠) ؛ والأعلام (٩٩/٥) .

(3) انظر : الشفا للقاضي عياض (٣٧٣/١) وذكر أن الأشعري أيضاً ممن يقول بالصرفة .
وقال القاري : وهو ـ القول بالصرفة ـ قول مرجوح عند أكابر الأئمة .
شرح الشفاء للقاري (٧٨١/٢ ، ٨٠٦) .

وذكر الحافظ ابن الجوزي في كتابه الوفاء عن الإمام أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال: حكى لي أبو محمد بن مسلم النحوي قال : كنا نتذاكر إعجاز القرآن ، وكان ثم شيخ كثير الفضل ، فقال : ما فيه ما يعجز العقلاء عنه ، ثم ارتقى إلى غرفة ومعه صحيفة ومحبرة ووعد أنه سيباديهم بعد ثلاثة أيام بما يعمله مما يضاهي القرآن، فلما انقضت الأيام الثلاثة صعد واحد فوجده مستندا يابساً وقد جفت يده على القلم[1].

قلت : وبمثل هذه الحكاية يتعلق القائلون بالصرفة ، وليس لهم في ذلك حجة لعدم حصر الهلاك فيها ، بل لما عجز أهلكه الله كمداً ، ولتجريه على ما ليس في وسعه وقدرته [2] والله أعلم .

الرابع : كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأتون بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة لأقوامهم الكافرة ، وأممهم الفاجرة ، فكان كل نبي تقع معجزته مناسبة لحال قومه [3] .

كما كان السحر فاشياً عند فرعون وقومه ، فجاء موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا فبسوا [4] ، وانصدعوا واحتاروا وانقمعوا

---

(١) انظر : الوفاء (١/٢٦٨) .

(٢) انظر : لوامع الأنوار (١/١٧٦) .

(٣) ممن ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ **ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله ...** ﴾ [آل عمران : ٤٩] (٢/١٤٢)؛ وذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره (١/٤٠) ؛ والزركشي في البرهان (٢/٩٧-٩٨) ؛ والسيوطي في الإتقان (٤/٩) .

(٤) بسوا : كذا في الأصل ؛ وفي اللوامع للمولف (١/١٧٧) .

وفي « ظ » بقسوا ، ومعنى بسوا .

وعلموا أن ما جاء به موسى الأمين هو الحق اليقين فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون .

ولم يقع ذلك بعينه لغير موسى من الأنبياء عليهم السلام .

ولما كان الزمن الذي بعث فيه عيسى بن مريم عليه السلام كان قد فشى فيها الأطباء والحكماء بين الأنام ، وكان أمرهم في غاية من الظهور والاعتناء بصناعتهم ظاهر مشهور ، جاء السيد المسيح بإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص من الداء العضال القبيح ، وخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فطاشت قلوب الحكماء وأذعنوا بأنه من عند الله .

ولما كانت العرب هم أرباب البلاغة وجراثيم [1] الفصاحة وأس [2] البيان وأرومة [3] الوضاحة [4] وفرسان الكلام وأرباب النظام قد خصوا من البلاغة

قال في التاج : البس زجر للإبل بيس بس ... والبس ارسال المال في البلاد وتفريقه فيها ، وقد بسه في البلاد فانبس كبثه فأنبث ، والبس الطرد : بسهم عنك : أي أطردهم . والمعنى والله أعلم : انهم طردوا وتفرقوا .

تاج العروس (بسس) (١٥/٤٤٩) ومابعدها .

(١) جراثيم : جرثومة الشيء بالضم أصله .
والمعنى أنهم أصول الفصاحة .
القاموس المحيط (١٤٠٥ جرثم).

(٣) وأس البيان كذا في المخطوطتين .
وفي اللوامع للمؤلف ورأس البيان ، ومعني اس البيان : أصل البناء كالأساس والأسس جمع أساس أصل كل شيء .
القاموس المحيط (ص ٦٨٢) .

(٣) في المخطوطتين وروم ، وفي اللوامع أرومة ولعله الصواب .
ومعنى أرومة الأصل ـ أيضاً ـ
القاموس المحيط (١٣٨٩) .

(٤) الوضاحة : البياض والوضوح والظهور ، والمعنى أنهم أرباب البيان الواضح .

والحكم ما لم يخص به غيرهم من سائر الأمم ، وقد أوتوا من ذرابة [1] اللسان ما لم يؤت مثله إنسان .

ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب ، جعل الله تعالى لهم ذلك طبعا وسليقة ، وفيهم غريزة وحقيقة يأتون منه على البديهة بالعجب العجاب ، ويدلون به إلى كل سبب من الأسباب ، فإذا مدحوا أعجبوا ، وإذا وصفوا أغربوا ، وإذا هجوا أبدعوا ، وإذا ذموا أقذعوا ، وإذا تغزلوا هيجوا النفوس ، وهيموا البليد فضلاً عن المأنوس [2] .

وعلى كل حال لهم من البلاغة البالغة والقوة الدامغة ، والفنون البديعة والضروب الرفيعة ما يعجز عن وصفه الواصفون ويحجم عن إستقصائه العارفون فبينما هم في ذلك كذلك فما راعهم إلا والرسول الكريم قد أتى بهذا القرآن العظيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وسمت فصاحته على كل معقول وتظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه .

وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً وأوسعه في اللغة والغريب مقالاً .

والقرآن العظيم نزل بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخًا بهم في كل حين ومفزعًا لهم بضعًا وعشرين من السنين وموبخًا لهم على رؤوس الخلائق أجمعين .

---

(١) ذرابة اللسان : حدة اللسان وسلاطته بحيث لا يبالي ما قال .
القاموس (ص ١٠٩) ؛ والنهاية (٢/١٥٦).

(٢) المأنوس : الذي فيه أنس : أي في فرح وسرور .
المعجم البسيط (١/٢٩-٣٠) .

﴿ **قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ [يونس : ٣٨] .

فلم يزل النبي ﷺ يقرعهم بالقرآن أشد التقريع ، ويتحداهم ويوبخهم ويشنع عليهم غاية التشنيع ، ويسفه أحلامهم ، ويفرق نظامهم ، ويذم آلهتهم وآباءهم ، ويستبيح أرضهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم ، وهم في كل ذلك ناكصون عن معارضته ، محجمون عن مناضلته ، يخادعون أنفسهم بالتشغيب ، بالتكذيب والإفتراء بالإفتراء ، فتارة يقولون هذا سحر مفترى ، وأخرى أساطير الأولين ، وطوراً يقولون إذا سمعوا آيات الكتاب : ﴿ **قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب** ﴾ [فصلت : ٥] .

ومنهم من استحمق وهذى فقال بضرب من الدعوى : ﴿ **لو نشاء لقلنا مثل هذا** ﴾ [الأنفال : ٣١] .

ومن تعاطى شيئاً من سخفائهم بدعوى المعارضة افتضح وانكشف عواره ، ومانجح وظهر بواره .

ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ قوله :

﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ...** ﴾ [النحل : ٩٠] قال والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر [(١)] .

---

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة عن عكرمة مرسلا .
ورواه عن ابن عباس متصلا ـ لكن فيه أن النبي ﷺ قرأ عليه القرآن ...
انظر دلائل النبوة للبيهقي (١٩٨/٢) ومابعدها ؛ والبداية (٦٠/٣، ٦١، ٦٢) .

وذكر أبو عبيد [1] أن أعرابيًا سمع رجلاً يقرأ :

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ [الحجر : ٩٤] .

فسجد فقيل له في ذلك ، فقال : سجدت لفصاحته .

وسمع آخر رجلاً يتلو :

﴿ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا ﴾ [يوسف : ٨٠] .

فقال : أشهد أن مخلوقًا لا يقدر على مثل هذا الكلام [2] . وقد ذكرنا في شرح الدرة [3] طرفًا صالحًا من متعلقات ذلك وهو قليل من كثير .

والله ولي التيسير وبالله التوفيق .

---

(١) أبو عبيد تقدم (٢١٣/١) .

(٢) انظر : هذه النصوص في الشفاء (٣٦٥/١) ؛ وفي اللوامع للمؤلف (١٧٩/١) .

(٣) الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية .

منظومة في العقيدة للمؤلف عدتها مائتا بيت وبضعة عشر وشرحها المسمى « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » وهو مطبوع ، وقد تقدم الكلام عنه . انظر (٤٧/١) . وما بعدها .

فَصْل

في الكلام على صفة التجلي الإلهي ، ووجوب وحدانيته تعالى والكلام على بعض الصفات الخبرية والفعلية من النزول اللائق بذاته المقدسة ، ونحو ذلك .

أعلم أولا أن التوحيد ثلاثة أقسام [1] :

توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الصفات .

فتوحيد الربوبية : أن لا خالق ، ولا رازق ، ولا محيي ، ولا مميت ، ولا موجد ، ولا معدم ، ولا مغني ، ولا مقني ، ولا رافع ، ولا خافض ، إلا هو سبحانه وتعالى .

وتوحيد الإلهية : افراده تقدس وتعالى بالعبادة والتأله له ، والخضوع والذل والحب والإفتقار والإقبال والتوجه إليه تعالى .

وتوحيد الصفات : أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به نبيه محمد ﷺ (نفيًا وإثباتًا ، فيثبت ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ ، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه نبيه محمد ﷺ) [2] .

وقد علم أن طريقة السلف وأئمة الدين إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف، ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه (مع اثبات ما) [3] أثبته من الصفات من غير إلحاد في الأسماء ، ولا في

---

(١) انظر هذا المبحث في اللوامع (١/١٢٨) وما بعدها .

(٢) ما بين القوسين من هامش المخطوطتين وكتب عليه صح .

(٣) جاء النص في المخطوطتين ، وفي لوامع الأنوار للشارح كذا : وكذلك ينفون عنه ما نفاه =

الآيات فإنه تعالى : ذم الملحدين في أسمائه وآياته فقال تعالى : ﴿ **وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وقال : ﴿ **إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير** ﴾ [فصلت : ٤٠] .

فطريقة سلف الأمة وأئمتها : إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل كماقال الله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى : ١١] .

فالحق جل شأنه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام بإثبات مفصل ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل ، ونفوا عنه ما لا يليق بذاته من التشبيه والتعطيل ، فالإثبات المفصل من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته كقوله تعالى : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

﴿ **قل هو الله أحد ....** ﴾ [الإخلاص : ١] .

﴿ **وهو بكل شيء عليم ، هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض ومايخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها** ﴾ [الحديد : ٣-٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ [البينة : ٨] .

﴿ **اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم** ﴾

[محمد : ٢٨] .

= عن نفسه مع ما أثبته من الصفات ... الخ والتصويب من الرسالة التدمرية لابن تيمية (ص٩) ضمن النفائس ، وعنه ينقل الشارح .

وقوله: ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ [النساء : ٩٣] .

وقوله: ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ [النساء : ١٦٤] .

﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ﴾ [مريم : ٥٢] .

﴿ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يس : ٨٢] .

﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

إلى أمثال هذه الآيات .

وكذلك الأحاديث الثابتة في أسماء الرب سبحانه وصفاته فإن في ذلك من إثبات ذاته المقدسة وصفاته المنزهة على وجه التفصيل ، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل .

فهذه طريقة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

وأما من زاغ وألحد فهو على الضد من ذلك فيصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقًا ، لا حقيقة له عند التأمل لكل محقق نبيل، وإنمايرجع ذلك إلى وجود في الأذهان ، لا في الأعيان فقولهم يستلزم التعطيل والتمثيل فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات المقدسة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً [١] .

واعلم ثانيًا : أن صفات الباري جل وعلا تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

صفات ذاتية ، وصفات فعلية ، وصفات خبرية .

(١) انظر هذا المبحث في الرسالة التدمرية (ص٦-٩) ضمن النفائس ؛ وفي لوامع الأنوار (١/١٢٨-١٣٠) .

فالصفات الذاتية المتفق عليها عند أهل السنة من الأثريه والأشعريه والماتريدية[(١)][(٢)] : الحياة والعلم والكلام والقدرة والإرادة والسمع والبصر ، فللعالم خالق واجب الوجود لذاته ، متصف بهذه الصفات وبغيرها مما وصف الله تعالى به نفسه ، ووصفه به نبيه ﷺ ، لكن الأشعرية ومن نحا نحوهم إنما يثبتون له تعالى الصفات (السبع) المتقدمة .

وأما المعتزلة [(٣)] فنفوا قيام الصفات والأفعال لله تعالى وسموا الصفات أعراضًا ، والأفعال حوادث ، ويقولون : لا تقوم به تعالى الأعراض ، ولا الحوادث ، فيتوهم من لا يعرف حقيقة قولهم أنهم ينزهون الله تعالى عن النقائص والعيوب والآفات ، ولا ريب أن الله تعالى يجب تنزيهه عن كل عيب ونقص وآفة ، فإنه القدوس السلام الصمد الكامل في كل نعت من نعوت الكمال كمالاً لا يدرك الخلق حقيقته ، منزهًا عن كل نقص تنزيهًا لا يدرك الخلق كماله . وكل كمال يثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق تعالى أحق به وأكمل فيه منه وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أحق بتنزيهه عنه وأولى ببراءته منه [(٤)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في كلامه على مسألة حسن إرادة الله تعالى بخلق الخلق وإنشاء الأنام [(٥)] .

---

(١) أهل السنة فرقة واحدة ، وهم متفقون جميعًا على إثبات جميع الصفات الثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ وراجع ما تقدم (١٤٢/١) .

(٢) تقدم التعريف بهذه الفرقة (١٤٢/١) .

(٣) الكلام من هنا لابن تيمية . انظر مجموع الفتاوى (١٤٩/٨) .

(٤) كتب هنا في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى (١٤٩/٨-١٥٠) ، ولوامع الأنوار (٢٥١/١-٢٥٢) .

روينا من طريق غير واحد من الأئمة كعثمان بن سعيد الدارمي [١] ، وأبي جعفر الطبري [٢] ، والبيهقي [٣] ، وغيرهم في تفسير علي بن أبي طلحة [٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ الصمد ﴾ قال السيد الذي كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل وهذه صفته لاتنبغي إلا له ، ليس له كفواً ، وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار .

قال : وهذا التفسير ثابت عن عبد الله بن صالح [٥] عن معاوية بن صالح عن

---

(١) عثمان بن سعيد الدارمي : تقدم (١/١٨٦) .

(٢) أبو جعفر الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر ، قال الخطيب في تاريخ بغداد: استوطن الطبري بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظًا لكتاب الله ، عارفًا بالقرآن بصيراً بالمعاني ، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها ..
قلت وله مصنفات كثيرة مفيدة أعظمها كتابه في التفسير : « جامع البيان في تأويل القرآن » طبع في اثني عشر مجلداً ، توفي سنة ٣١٠ هـ .
تاريخ بغداد (٢/١٦٣) .

(٣) البيهقي : تقدم (١/٢٠٢) .

(٤) علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس : سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ، صدوق قد يخطئ ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .
تقريب التهذيب (ص ٢٤٦) .

(٥) عبد الله بن صالح في الأصل عبد الله بن أبي صالح : وأثبتنا ما في « ظ » وهو موافق لما في اللوامع وفي إسناد الحديث عند ابن جرير والبيهقي قد وقع هنا عبد الله بن صالح عن علي =

علي بن أبي طلحة الوالبي [1] .

لكن يقال إنه لم يسمع التفسير عن ابن عباس .

قال : لكن مثل هذا الكلام ثابت عن السلف .

وقد روى عن سعيد بن جبير [2] - أيضاً - أنه قال الصمد الكامل في صفاته وأفعاله .

وثبت عن أبي وائل شقيق بن سلمة [3] أنه قال الصمد السيد الذي انتهى سؤدده .

وهذه الأقوال وما أشبهها لا تنافي ما قاله كثيرمن السلف كسعيد بن المسيب[4]،

= ابن أبي طلحة ، والصواب عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة كما في الفتاوى ، وفي إسناد الحديث عند ابن جرير والبيهقي .
وهو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث ، صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين .
تقريب التهذيب (ص١٧٧) .

(١) الأثر عن ابن عباس ، رواه ابن جرير في تفسيره (٣٤٦/٣٠) ؛ والبيهقي في الأسماء (ص٧٨-٧٩) ؛ وابن تيمية كما في الفتاوى (١٤٩/٨-١٥٠ ، ٢٢٠/١٧) ؛ وذكره المؤلف في اللوامع (٢٥١/١-٢٥٢) .

(٢) سعيد بن جبير : تقدم (١٥٧/١) .

(٣) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي : ثقة مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، وله مائة سنة .
تقريب (ص ١٤٧) .

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي : أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، قال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع منه علماً ، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين .
تقريب التهذيب (ص ١٢٦) .

وابن جبير [١] ، ومجاهد [٢] ، والحسن [٣] ، والسُّدى [٤] ، والضحاك [٥] ، وغيرهم : من أن الصمد هو الذي لا جوف له ، وهذا منقول عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وعن عبد الله بن بريده عن أبيه ، موقوفًا ، أو مرفوعًا ، فإن كلا القولين حق [٦] .

ولفظ « الأعراض » لغة يفهم منه ما يعرض للإنسان من الأمراض ونحوها .

وكذلك نفي الحوادث والمحدثات قد يفهم منه ما يحدثه الناس من الأفعال المذمومة والبدع التي ليست مشروعة ، أو ما يحدث بالإنسان من نحو الأمراض .

والله تعالى يجب تنزيهه عما هو فوق ذلك مما فيه نوع نقص ، ولكن لم يكن مقصود المعتزلة بقولهم : منزه عن الأعراض والحوادث إلا نفي صفاته الذاتية وأفعاله الإختيارية فعندهم لا يقوم به علم ولا قدرة ولا مشيئة ولا رحمة ولا حب ولا رضا ولا فرح ولا خلق ولا إحسان ولا عدل ولا إتيان ولا مجيء ولا تجلي ولا نزول

---

(١) ابن جبير سعيد بن جبير : تقدم قبل قليل .

(٢) مجاهد : تقدم (١٩٧/١) .

(٣) الحسن هو البصري : تقدم (١٩٣/١) .

(٤) السُّدي : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي مفسر محدث ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥) .

(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني : صاحب التفسير كان من أوعية العلم ، مات بعد المائة .
سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) ؛ وتقريب التهذيب (ص ١٥٥) .

(٦) انظر أقوال العلماء في تفسير « الصمد » ابن جرير (٣٠/٣٤٤ - ٣٤٧) ؛ وابن كثير (٣٤٤/٩-٣٤٦) ؛ ومجموع الفتاوى (١٤٩/٨-١٥٠، ٢١٤/١٧) وما بعدها .

ولااستواء ولا غير ذلك من صفات ذاته وأفعاله .

وجمهور المسلمين يخالفهم في ذلك ومن الطوائف من ينازعهم في الصفات (دون الأفعال ومنهم من ينازعهم في بعض الصفات)[1] دون بعض ، ومن الناس من ينازعهم في الفعل القديم فيقول : فعله تعالى قديم وإن كان المفعول محدثًا[2] .

وقد علمت أن مذهب السلف إثبات الصفات الذاتية والفعلية والخبرية له وهو مذهب الماتريدية[3] .

قال الوزنتي[4] من الحنفية في شرح المنظومة المعروفة بالجواهر ما ملخصه : « التخليق صفة الله تعالى وهو فعله تعالى لاقتضاء المفعول فعلاً لاستحالة مفعول بلا فعل ففعله تعالى صفة له فاستحال دخوله تحت قدرته وإرادته » .

ثم قال : « واعلم أن الأئمة الأربعة ونظائرهم من أئمة أهل السنة وأكثر رجال الصوفية الذين كانت كراماتهم ظاهرة مثل مالك[5] بن دينار ، وإبراهيم بن

---

(١) ما بين القوسين سقط من « ظ » وعلق في هامش الأصل .

(٢) انظر هذا المبحث في الفتاوى (٨/١٤٩-١٥١) ؛ وفي اللوامع (١/٢٥١-٢٥٢) .

(٣) انظر (١/١٤٢) .

(٤) الشيخ حميد الدين حامد بن أيوب الوزنتي الحنفي له الجواهر المنظومة وله عليه شرح سماه مرقاة المبتدئين ونهاية المنتهين .

كشف الظنون (١/٦١٩) ؛ وهدية العارفين (١/٢٦١) .

(٥) مالك بن دينار البصري أبو يحيى : الزاهد العابد معدود في ثقات التابعين ، مات سنة ثلاثين ومائة ونحوها .

سير أعلام النبلاء (٥/٣٦٢) ؛ وتقريب التهذيب (ص ٣٢٦) .

أدهم [١] ، والفضيل بن عياض [٢] ، وذي النون [٣] المصري ، والسري السقطي [٤]، ومعروف الكرخي [٥] ، وسهل بن عبد الله التستري [٦] .

ومن نشر علم الإشارة أبي القاسم الجنيد [٧] البغدادي ، وأبي بكر الشبلي [٨] وغيرهم كانوا يصفون الله بالفعل والكلام والرؤية والسمع كما يصفونه بالحياة

---

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصورالعجلي وقيل التميمي أبو إسحاق البلخي : العابد الزاهد ، مات سنة اثنتين وستين ومائة .
سير أعلام النبلاء (٣٨٧/٧) ؛ وتقريب التقريب (ص ١٨) .

(٢) الفضيل بن عياض : تقدم (١٨٥/١) .

(٣) ذو النون المصري : ثوبان بن إبراهيم وقيل فيض بن إبراهيم النوبي الأخميمي يكني أبا الفيض ، ويقال أبا الفياض من العباد الزهاد ، توفى سنة ٢٤٥ هـ .
سير أعلام النبلاء (٥٣٢/١١) .

(٤) السري السقطي : تقدم (٢٣٧/١) .

(٥) معروف بن فيروز وقيل فيرزان الكرخي : أحد العباد الزهاد ، توفى سنة مائتين .
تاريخ بغداد (١٩٩/١٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٣٣٩/٩) .

(٦) سهل بن عبد الله التستري أبو محمد الصوفي الزاهد : توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣) .

(٧) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي : شيخ الصوفية وأحد العباد الزهاد ، توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين .
تاريخ بغداد (٢٤١/٧) ؛ وسير أعلام النبلاء (٦٦/١٤) .

(٨) أبو بكر الشبلي البغدادي : قيل اسمه دلف بن جحدر ، وقيل جعفر بن يونس ، وقيل جعفر بن دلف من مشايخ الصوفية ، كان فقيها عارفا بمذهب مالك وله شعر ، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .
تاريخ بغداد (٣٨٩/١٤) ؛ وسير أعلام النبلاء (٣٦٧/١٥) .

والعلم والقدرة والإرادة وأخذ يحط على أبي حسن الأشعري [1] وأنه أتى بخلاف مذهب أهل السنة . انتهى [2] .

وفي عقائد النسفي [3] المشهورة : والتكوين صفة الله أزلية وهو تكوينه للعالم ، ولكل جزء من أجزائه وهو غير المكون عندنا [4] .

قال شارحها المحقق التفتازاني [5] : « التكوين هو المعنى المعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والإيجاد والإحداث والإختراع ونحو ذلك ، ويفسر باخراج المعدوم من العدم إلى الوجود صفة الله تعالى لإطباق العقل والنقل على أنه خالق للعالم مكون لـــه.

---

(١) أبو الحسن الأشعري : تقدم التعريف به (١٤٢/١) عند التعريف بالأشعرية ، وقد قلنا إن أبا الحسن رجع عن مذهب الإعتزال ووافق أهل السنة في إثبات الصفات وصرح بها في كتبه مثل : الإبانة والمقالات واللمع . لكن بقي أتباعه يخالفون منهجه في إثبات الصفات فيثبتون بعضها ويؤلون بقيتها .

(٢) انظر : لوامع الأنوار (٢٥٢/١) .

(٣) النسفي : عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي نجم الدين أبو حفص مفسر فقيه أصولي متكلم مؤرخ أديب له مصنفات كثيرة منها : مجمع العلوم ؛ والتيسير في التفسير ؛ والعقائد ، يعرف بالعقائد النسفية ، توفى سنة ٥٣٧ هـ .
الجواهر المضيئة (٦٥٧/٢) ؛ ومعجم المؤلفين (٣٠٥/٧) .

(٤) العقائد النسفية (ص ٢٩) ضمن مجموع المتون .

(٥) التفتازاني : مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني ، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس ثم انتقل إلى سمرقند ، فتوفى فيها كان من أئمة العربية والبيان والمنطق ، متكلم أصولي له مصنفات كثيرة منها : تهذيب المنطق ؛ والمطول في البلاغة ؛ ومقاصد الطالبين في الكلام وشرحه ، ط ؛ وشرح العقائد النسفية ، وغيرها كثير ، توفى سنة ٧٩٣ هـ .
الدرر الكامنة (١١٩/٥-١٢٠) ؛ وبغية الوعاة (٢٨٥/٢) ؛ والأعلام (٢١٩/٧) .

وامتناع إطلاق الإسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفًا له قائمًا به أزلية لامتناع قيام الحوادث بذاته ولأنه سبحانه وصف ذاته في كلامه الأزلي بالله الخالق فلو لم يكن في الأزل خالقًا للزم الكذب ، أو العدول إلى المجاز أي الخالق فيما يستقبل ، أو القادر على الخلق من غيرتعذر الحقيقة على أنه لوجاز إطلاق الخالق عليه بمعنى القادر لجاز إطلاق كل ما يقدر عليه من الأعراض .

وأيضًا لو كان فعله تعالى حادثًا ، فإما بتكوين آخر فيلزم التسلسل ، وهو محال ويلزم منه استحالة تكون مع أنه مشاهد ، وإما بدونه فيستغني الحادث عن المحدث والإحداث ، وفيه تعطيل الصانع تعالى ، وأيضًا لو حدث فعله تعالى لحدث ، إما في ذاته تعالى فيصير محلاً للحوادث [(١)] ، أو في غيره كما ذهب إليه أبو الهذيل [(٢)] المعتزلي : من أن تكوين كل جسم قائم به فيكون كل جسم قائم به فيكون كل جسم خالقًا ومكونًا لنفسه ، ولا خفاء في استحالته .

ومبنى هذه الأدلة على أن التكوين صفة حقيقية كالعلم والقدرة .

---

(١) هذا من كلام أهل البدع من المعتزلة المخالفين لمذهب أهل السنة ، فقد ذكر ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله أن مذهب السلف أن أفعال الله سبحانه وتعالى قديمة النوع حادثة الآحاد وأن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد ، ولم يزل متكلمًا إذا شاء ولم يزل فاعلاً إذا شاء ، أو لم تزل الإرادات والكلمات تقوم بذاته شيئًا بعد شيء ونحو ذلك ، ولا يلزم من ذلك حلول الحوادث كما يقول أهل البدع .

انظر : تعليق الشيخ عبد الله بابطين ، والشيخ ابن سحمان في لوامع الأنوار للمؤلف (١/١٣٠-١٣١ ، ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٢) أبو الهذيل : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي مولى عبد القيس أبو الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة ، ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام ، له مقالات في الإعتزال ومجالس ومناظرات ، توفي بسامرا سنة ٢٣٥ هـ .

تاريخ بغداد (٣/٣٦٦) ؛ والأعلام (٧/١٣١) .

قال التفتازاني والمحققون من المتكلمين على أنه من الإضافات والاعتبارات العقلية مثل كونه تعالى قبل كل شيء ومعه وبعده ومذكوراً بألسنتنا ومعبوداً لنا ومميتنا ومحيينا ونحو ذلك قال : والحاصل في الأزل هو مبدأ التخليق والترزيق والإماتة والإحياء وغير ذلك .

قال ولا دليل على كونه صفة أخرى سوى القدرة والإرادة ، وإن كانت نسبتها إلى وجود الكون وعدمه على السواء لكن مع انضمام الإرادة بتخصيص أحد الجانبين ولما استدل القائلون بحدوث التكوين بأنه لا يتصور بدون المكون كالضرب بدون المضروب فلو كان التكوين قديمًا لزم قدم المكونات وهو محال .

أشار النسفي ومن يقول بقدمه من علماء السلف إلى الجواب عنه بقوله : وهو أي التكوين تكوينه تعالى للعالم ، ولكل جزء من أجزائه ، لا في الأزل ، بل لوقت وجوده على حسب علمه وإرادته فالتكوين باق أزلاً ، وأبدًا ، والمكون حادث بحدوث التعليق ، كما في العلم والقدرة وغيرهما من سائر الصفات القديمة التي لايلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة .

وهذا تحقيق ما يقال إن وجود العالم إن لم يتعلق بذات الله أو صفة من صفاته لزم تعطيل الصانع واستغناء الحوادث عن الموجد ، وهو محال باطل أولاً ، فليكن التكوين أيضًا قديمًا ، مع حدوث المكون المتعلق به ، وما يقال : بإن القول بتعلق وجود المكون بالتكوين قول بحدوثه إذ [1] القديم ما لا يتعلق وجوده بالغير ، والحادث ما يتعلق به فمنظور فيه لأن هذا معنى القديم والحادث بالذات على ما تقول به الفلاسفة .

وأما المتكلمون فعندهم الحادث ما لوجوده بداية بأن يكون مسبوقًا بالعدم

---

(١) في الأصل : إذا والمثبت من « ظ » وهو الصواب .

والقديم بخلافه ومجرد تعلق وجوده بالغير لا يستلزم حدوثه بهذا المعنى لجواز أن يكون محتاجًا إلى الغير صادراً عنه دائمًا بدوامه ، كما ذهبت إليه الفلاسفة فيما ادعوا قدمه من الممكنات كالهيولا [(١)] - مثلا - .

نعم إذا أثبتنا صدور العالم من الصانع بالإختيار دون الإيجاب بدليل لا يتوقف على حدوث العالم كان القول بتعليق وجوده بتكوين الله تعالى قولاً بحدوثه .

ومن هنا [(٢)] يقال : إن التنصيص على كل جزء من أجزاء العالم إشارة إلى الرد على من زعم قدم بعض الأجزاء كالهيولا .

وإلا فهم إنما يقولون بقدمها بمعنى عدم المسبوقية بالعدم لا بمعنى عدم تكون ذلك بالغير .

والحاصل أنا لا نسلم أنه لا يتصور التكوين بدون المكون وأن وزانه معه وزان الضرب مع المضروب ، فإن الضرب صفة إضافية لا يتصور بدون المضافين أعني الضارب والمضروب وقد بينا أن التكوين صفة حقيقية هي مبدأ الإضافة التي هي إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود لا عينها حتى لو كانت عينها على ما وقع في عبارة بعض المشايخ لكان القول بتحققها بدون المكون مكابرة وإنكاراً للضروري فلا يندفع بما يقال من أن الضرب مستحيل البقاء فلا بد لتعلقه بالمفعول ووصول الألم إليه من وجود المفعول معه إذ لو تأخر لانعدم كذا قيل .

---

(١) الهيولا : لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة .
وفي اصطلاح المتكلمين هو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال والإنفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية .
انظر : التعريفات (ص ٢٥٧) .

(٢) في « ظ » من ههنا .

وهذا بالنسبة لفعل المخلوق وهو بخلاف فعل الباري فإنه أزلي الدوام يبقى إلى وقت وجود المفعول [١] .

فالتكوين غير المكون فسائر الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليدين والقدم وغيرها .

وسائر صفات الفعلية من الإستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها قديمة [٢] لله تعالى عند سلف الأمة وأئمتها ليس شيء من ذلك محدثًا .

إذا علمت هذا التمهيد فمن الصفات التي يثبتها سلف الأمة وأئمة الدين من أهل الأثر دون الخلف والمتحذلقين : « التجلي الإلهي ورؤية رب العالمين » .

وقد أشار إليه الإمام أبو بكر بن أبي داود رضي الله عنهمابقوله : (وقل) أيها الأثري السلفي (يتجلى الله) سبحانه وتعالى (للخلق) من المسلمين أما في الموقف فيتجلى للمسلمين عامة حتى منافقي هذه الأمة وعصاتها [٣] كما في الصحيحين

---

(١) نهاية كلام التفتازاني . انظر شرح العقائد النسفية (ص ٩٦- ١٠١) .

(٢) المعروف بين أهل السنة أن صفات الله تعالى قسمان :

١ - صفات ذاتية كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليدين ونحوهما ، فهذه قديمة بلا ريب إذ أنها صفات لازمة لله تعالى .

٢ - صفات فعلية وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته فإن اقتضت حكمته فعلها فعلها وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها لم تكن وهذا مثل الخلق والرزق والإحياء والإماته والكلام والنزول والإستواء ، وغير ذلك من صفات فعله فهذا يكون قديم النوع أو الجنس وإن كانت آحاده توجد شيئًا فشيئًا وحينًا وآخر .

انظر : تعليق الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله على لوامع الأنوار للمولف (١/١١٢) .

(٣) سيأتي التفصيل في هذا . انظر (١/٢٩٨) .

وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : « قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه يومالقيامة كذلك » يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غيرالصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه [1] .

وفي حديث أبي موسى الأشعري عند الطبراني قال : قال رسول الله ﷺ :

« يحشر الناس فينادي مناد أليس عدلاً مني أن أولي كل قوم ما كانوا يعبدون ثم ترفع لهم آلهتهم فيتبعونها ، حتى لا يبقى أحد غير هذه الأمة ، فيقال لهم مالكم ، قالوا : ما نرى إلهنا الذي كنا نعبد فيتجلى لهم تبارك وتعالى [2] .

وعند اللالكائي [3] من حديث أبي موسى أيضًا رضي الله عنه : فيكشف لهم عن

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب فضل السجود (٢/٣٤١) ؛ وفي الرقاق باب الصراط جسر جهنم (١١/٤٥٣) ؛ وفي التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ (١٣/٤٣٠) ؛ ومسلم رقم (١٨٢) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ؛ والترمذي رقم (٢٥٥٧) في صفة الجنة ، باب ماجاء في خلود أهل الجنة وأهل النار .

(٢) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (١٠/٣٤٣) ؛ وفي الأوسط (١/٩٠) رقم (٨١).

قال الهيثمي : وفيه فرات بن السائب وهو ضعيف .

(٣) اللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي : محدث =

الحجاب فينظرون إلى الله فيخرون له سجداً ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر [١] فيريدون السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى : يا عبادي ارفعوا رؤوسكم ...[٢] الحديث .

وأخرج الإمام عبد الله بن المبارك [٣] والآجرى [٤] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأقيم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار عز وجل

= حافظ فقيه صنف كتاب شرح السنة طبع في أربعة مجلدات وغيره ، مات سنة ثمان عشر وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء (١٧/٤١٩) ؛ وتاريخ بغداد (١٤/٧٠-٧١).

(١) في النسختين : مثل صياصي - أي قرون البقر - . وهي تفسير من المؤلف رحمه الله لكلمة صياصي . وكان المناسب أن يجعلها بعد نهاية الحديث وقد أثبت نص الحديث من مصادره وأثبت هنا ما أورده المؤلف .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٧٩-٤٨٠) رقم (٨٣٢) وأخرجه أحمد في المسند (٤/٤٠٧-٤٠٨) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٨٠) ؛ والآجري في الشريعة (ص٢٦٣ - ٢٨٠) ؛ وابن خزيمة رقم (٣٣٩ ، ٣٤٠) ؛ وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، لكن له شاهد من رواية جابر بن عبد الله . أخرجه أحمد (٣/٣٨٣-٣٨٤) ؛ ومسلم (١/١٧٧ - ١٧٨) رقم (١٩١) .

انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٣٩٤) رقم (٧٥٥) .

(٣) تقدم (١/١٨٤) .

(٤) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري أبو بكر محدث حافظ فقيه وكان صدوقًا خيراً عابداً صاحب سنة واتباع له مصنفات كثيرة منها « الشريعة » في السنة ، وكتاب الرؤية ؛ وكتاب أخلاق العلماء الثلاثة مطبوعة وغيرها من المصنفات ، مات سنة ستين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (١٦/١٣٣) ؛ ووفيات الأعيان (٤/٢٩٢) .

فإذا تجلى لهم خروا له سجداً ، فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم رضا لا سخط معه ، يا أهل الجنة ارفعوا فإن هذه ليست بدار عمل إنما هي دار مقامة ودار نعيم ، فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا ثم يرجعون إلى أهليهم فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله ريحًا على تلك الكثبان فتهيجها في وجوههم حتى أنهم ليرجعون إلى أهليهم وإنهم وخيولهم لشباع من المسك [١] .

وفي رواية عند الآجري وإنهم لشعث غبر من المسك .

وأخرج ابن ماجة [٢] ، وابن أبي الدنيا [٣] ، والدارقطني [٤] والآجري [٥] ، عن جابر ـ أيضًا ـ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور رفعوا رؤوسهم ، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله : ﴿ **سلام قولاً من رب رحيم** ﴾ [يس : ٥٨] قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى

---

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ص ٥٣٤) رقم (١٥٢٣) ؛ والآجري في الشريعة (ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨) مرفوعًا وموقوفًا ؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٧٧/٣) رقم (٤٢٩) .
وفي إسناده الحكم بن أبي خالد (هو ابن ظهير) وهو متروك .
كما في ترجمته في التقريب (ص ٧٩) .

(٢) ابن ماجه : تقدم (ص١٩٨/١) .

(٣) ابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد بن عبد بن سفيان القرشي مولاهم البغدادي المؤدب صاحب التصانيف السائرة ، محدث حافظ مكثر من التصنيف ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٣٩٧/١٣) .

(٤) الدارقطني : تقدم (ص١٠٤/١) .

(٥) الآجري تقدم قبل قليل .

شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم [1] .

إشرافه سبحانه وتعالى هو تجليه واطلاعه بالمعنى الذي يليق بذاته المقدسة .

ورواه البيهقي [2] ، وأبو نعيم [3] ، وفيه فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زبرجد أخضر وياقوت أحمر (فيحملون) عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيأمر الله بأشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الخالدات فلا نموت أزواج قوم مؤمنين كرام ويأمر الله بكثبان من مسك أبيض أذفر فيثير عليهم ريحًا يقال لها : المثيرة حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن ، وهي قصبة الجنة ، فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحباً بالصادقين ، مرحبًا بالطائعين ، فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله جهرة فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضًا ، ثم يقول ارجعوهم إلى القصور بالتحف ، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا ، قال رسول الله ﷺ [4]

---

(١) أخرجه ابن ماجة رقم (١٨٤) ؛ والآجري في الشريعة (٢٦٧) ؛ والبزار كما في كشف الأستار (٦٧/٣) .
قال البوصيري في الزوائد (٢٦/١) :هذا إسناد ضعيف لضعف الفضل بن عيسى الرقاشي .
وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٨/٧) ؛ وذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٣٦٢) .

(٢) البيهقي : تقدم (ص٢٠٢/١) .

(٣) أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، محدث حافظ مؤرخ ، له مصنفات كثيرة منها : حلية الأولياء ؛ وتاريخ أصبهان وصفة الجنة ؛ ودلائل النبوة ، وغيرها ، مات سنة ثلاثين وأربعمائة .
سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٨٢/١) .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص٢٦٢- ٢٦٣) رقم (٤٤٨) ؛ وأبو نعيم في الحلية =

فذلك قول الله تعالى : ﴿ نزلاً من غفور رحيم ﴾ [فصلت : ٣٢] .

وأخرج الشيخان [١] والدارقطني من حديث جرير البجلي رضي الله عنه قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها [٢] . - يعني العصر والفجر - .

وهذا الذي آشار إليه الناظم بقوله : (كما البدر) أي كالبدر والميم زائدة لا يخفى على أحد في إبداره مع الصحو (وربك) أيها المخاطب ورب الخلائق أجمعين (أوضح) : أي أظهر وأبين من البدر لأن البدر من مخلوقاته .

قال الحافظ البيهقي والحافظ ابن الجوزي : التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي لا

= (٢٠٨/٦-٢٠٩) ؛ وفي صفة الجنة (١٢٨/١) رقم (٩١) ؛ وفي إسناده الفضل بن يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف كما تقدم .

وانظر : تخريج الألباني للحديث في شرح الطحاوية (ص ١٨٢) .

(١) الشيخان : البخاري ومسلم ، وتقدمت ترجمة البخاري (١٨٧/١) . وأما مسلم فهو : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صاحب « الصحيح » إمام محدث فقيه حافظ عالم مصنف ، مات سنة إحدى وستين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢) ؛ وتقريب (ص ٣٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (٤٠/٢) رقم (٥٥٤) باب فضل صلاة العصر، وفي باب فضل صلاة الفجر رقم (٥٧٣) ؛ وفي التفسير في تفسير سورة (ق) رقم (٤٨٥١) وفي التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ رقم (٧٤٣٤ - ٧٤٣٦) .

وأخرجه مسلم رقم (٦٣٣) في المساجد، باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليها.

وتمامه : فافعلوا ثم قرأ : ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ... ﴾ [ق: ٣٩] .

للمرئي - والمعنى ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك وتنتفي معها المرية كرؤيتكم القمر لا ترتابون ولا تمترون [1] .

وقوله : لا تضامون روي بتخفيف الميم وضم أوله من الضيم أي لا يلحقكم في رؤيته ضيم ولا مشقة ، وروي بتشديدها والفتح على حذف إحدى التائين والأصل لا تتضامون أي لا يضام بعضكم بعضا كما يفعل الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل إدراكه فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته يضام بعضهم بعضا ، يريد أنكم ترونه وكل واحد في مكانه لا ينازعه رؤيته أحد [2] .

ولما كان ربما توهم متوهم من لازم التجلي والإنكشاف والرؤية الجسمية بالقياس على ما هو معاين من المخلوقين قياسًا للغائب على الشاهد دفع ذلك الوهم بقوله : (وليس) الله تبارك وتعالى (بمولود) ولده والد (وليس) هو تقدس وتعالى (بوالد) لشيء من المولدات ولا الملائكة ولا عيسى بن مريم ، ولا العزيز عليهما السلام ، ولا غيرهم (وليس له) سبحانه (شبه) لا في ذاته المقدسة ، ولا في صفاته المنزهة ، ولا في أفعاله سبحانه (تعالى) ارتفع قدره وتقدس : (المسبح) أي المنزة عن أن يكون والد الشيء أو مولودًا في شيء ، أو شبيهًا لشيء فإنه سبحانه وتعالى ليس له شبيه، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه في شرح العقيدة الأصفهانية : « الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ، ولاتعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، فإنه قد علم

---

(١) انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص١٣٠) ؛ ومعالم السنن للخطابي (٧/١١٧-١١٨) ؛ وجامع الأصول (١٠/٥٥٨) .

(٢) انظر : المصادر السابقة ومجموع الفتاوى (٦/٨٤-٨٥) .

بالسمع مع العقل أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله، كما قال : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ [مريم : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ [الإخلاص : ٤] .

وقد علم بالعقل أن المثلين ، يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ، ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه فلو كان المخلوق مثلاً للخالق وشبيهًا له للزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع والخالق يجب وجوده وقدمه والمخلوق يستحيل وجوب وجوده وقدمه بل يجب حدوثه وإمكانه . انتهى [(١)] .

وقد قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

فرد على المشبهة بنفي المثلية ورد على المعطلة بقوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ .

واعلم أن قدماء المعتزلة كأبي علي الجبائي [(٢)] ، وابنه أبي هاشم [(٣)]، وأضرابهم ذهبوا إلى أن المماثلة هي المشاركة في أخص صفات النفس فمماثلة زيد لعمرو عندهم مشاركته إياه في الناطقية فقط ، لأنها أخص أوصاف الإنسان .

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٩-١٠) .

(٢) أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري : من أئمة المعتزلة بالبصرة ، وإليه تنسب فرقة الجبائية ونسبته إلى جبي من قرى البصرة ، ولد سنة ٢٣٥ ، وتوفى سنة ٣٠٣ هـ .
لسان الميزان (٥/٢٧١) ؛ ووفيات الأعيان (٤/٢٦٧) ؛ والأعلام (٦/٢٥٦) .

(٣) أبو هاشم عبد السلام : تقدم (١/١٨٦) .

وذهب الماتريدية إلى أن المماثلة هي الإشتراك في الصفات النفسية كالحيوانية والناطقية لزيد وعمرو ، قالوا : ومن لازم الاشتراك في الصفة النفسية أمران :

أحدهما : الاشتراك فيما يجب ويجوز ويمتنع .

وثانيهما : أن يسد كل منهما مسد الآخر وينوب الآخر منابه ، فمن ثم يقال : المثلان موجودان مشتركان فيما يجوز ويمتنع . وموجود أن يسد كل واحد منها مسد الآخر .

والمتماثلان وإن اشتركا في الصفات النفسية فلا بد من اختلافهما بجهة أخرى ليتحقق التعدد والتمايز فيصح التماثل وينسب إلى أبي حسن الأشعري أنه يشترط في التماثل التساوي من كل وجه .

واعترض بأنه لا تعدد حينئذ فلا تماثل ، وبأن أهل اللغة مطبقون على صحة قولنا: زيد مثل عمرو في الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده وإن اختلفا في كثير من الأوصاف .

وفي الحديث : « الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل » [1] أراد به الإستواء في الكيل دون الوزن ، وعدد الحبات ، وأوصافها ، ولا يخفى أن من الممكن أن يقال : المراد بالمماثلة التساوي في الوجه الذي به التماثل فزيد وعمرو إذا اشتركا في الفقه ، وكان بينهما مساواة فيه بحيث ينوب أحدهما عن الآخر ، ويسد مسده ، يصح القول : بأنهما مثلان فيه ، وإلا فلا وكل هذا مغالطة وتمويه ليس شيء منه مما نحن

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « التمر بالتمر ، والحنطة بالحنطة ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح ، مثلاً بمثل ، يداً بيد ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى إلا ما اختلفت ألوانه » .
انظر : صحيح مسلم (١٢١١/٣) رقم (١٥٨٨) .

فيه فالحق ليس له مثل ولا شبيه وبالله التوفيق [١] .

(وقد ينكر الجهمي) أي أتباع جهم بن صفوان ، وتقدم أنه أخذ مقاله التعطيل ، ونفي الصفات عن الجعد بن درهم [٢] ، لكن الجهم أظهر المقالة فنسبت إليه وأخذها الجهم ـ أيضًا ـ فيماذكره سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه عن غيره من أهل الضلال .

قال الجلال السيوطي [٣] في الأوائل : أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد يعني في هذه الملة : الجعد بن درهم مؤدب مروان (الحمار) [٤] آخر ملوك بني أمية فقال : بأن الله تعالى لا يتكلم [٥] .

قال شيخ الإسلام قدس الله سره في الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وإن كان قد نبع [٦] أصلها في أواخر عصر التابعين .

قال : ثم أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين ، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو : الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت إليه [٧] كما قدمنا ذلك عند قول الناظم : (كما قال أتباع لجهم) [٨] .

---

(١) في « ظ » بلغ مقابلة .
(٢) انظر (١/٢٢٠) .
(٣) السيوطي تقدم (١/١١٠) .
(٤) في الأصل : الجبار وهو تحريف .
(٥) انظر : الأوئل للسيوطي (١٣١ ـ ١٣٢) .
(٦) في « ظ » نفي والمثبت من الأصل .
(٧) الرسالة الحموية (ص ٩٨) ضمن النفائس .
(٨) انظر (١/٢١٩) .

وقول الناظم : (هذا) هاء حرف تنبيه وذا إسم إشارة محله النصب على المفعولية والمشار إليه التجلي (وعندنا) معشر أهل السنة والجماعة - (بمصداق) .

قال في القاموس : مصداق الشيء مايصدقه (ما) يحتمل أن يكون موصولاً حرفيًا أي بمصداق قولنا ، ويحتمل أن يكون موصولاً اسميًا أي بمصداق الذي قلناه، (حديث مصحح) [١] : مبتدأ خبره متعلق الظرف على الأصح أو الظرف [٢] نفسه والجملة حالية (رواه) أي روى ذلك الحديث الصحيح (جرير) بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وهو الحديث الذي قدمناه [٣] ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما (عن مقال) أي من قول (محمد) رسول الله ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .

(فقل) أيها المسترشد وطالب النجاة ومتبع السنة وأهل الحق (مثل ما قد قال) أي مثل قول النبي ﷺ [٤] (في ذلك) أي في التجلي ورؤية المؤمنين لرب العالمين في جنات النعيم (وكذا) [٥] في الموقف .

و (قل) [٦] أيضًا مثل ما قال النبي ﷺ من نحو ذلك من سائر الصفات الذاتية والخبرية والفعلية .

(تنجح): أي تظفر بموافقة الصواب ومتابعة السنة والكتاب والنجاح بالفتح

---

(١) جاء النص في الأصل حدث مصحح ، وما أثبته من « ظ » ولعله الصحيح .
وقد جاء النص في مصادر القصيدة « حديث مصرح » .

(٢) في « ظ » : أو الظرفيه ، وسقطت عبارة الجملة حالية .

(٣) انظر (١/٢٧٥) .

(٤) في هامش المخطوطتين : (أو مثل الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٥) في « ظ » (وكفى) .

(٦) ساقطة من « ظ » .

والنجح بالضم الظفر بالشيء ، يقال : نجحت الحاجة كمنع وانجحت وأنجحها الله وأنجح زيد إذا صار ذا نجح وهو منجح والنجح الصواب من الرأي، ونجح أمره تيسر، وسهل وتناجحت أحلامه تتابعت بصدق والنجاحة الصبر ونفس نجيحة صابرة [1] .

و (جرير) هذا الذي ذكره الناظم رحمه الله تعالى هو : أبو عمرو وقيل : أبو عبد الله جرير بن عبد الله بن جابرالبجلي [2] الأحمسي رضي الله عنه ، أسلم في السنة التي توفى فيها رسول الله ﷺ ، قال جرير : أسلمت قبل موت النبي ﷺ بأربعين يومًا فيما يقال [3] والصحيح أنه أسلم قبل ذلك ، نزل الكوفة وسكنها زمانًا طويلاً ثم انتقل إلى قرقيسيا [4] ، ومات بها سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة أربع وخمسين ، روى عنه أنس بن مالك ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي ، وبنوه : عبيد الله ، والمنذر ، وإبراهيم .

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال :

ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي [5] .

---

(١) القاموس (١/٢٦٠-٢٦١) (نجح) .

(٢) ترجمة جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في : الاستيعاب رقم (٣٢٣) ؛ وأسد الغابة (١/٣٣٣) ؛ والإصابة (٢/٧٦) رقم (١١٣٢) .

(٣) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، وصحح الحافظ ابن حجر أنه أسلم قبل ذلك ، أي في السنة التي توفى فيها رسول الله ﷺ .

(٤) قرقيسيا : بالفتح ثم السكون ، وقاف أخري وياء ساكنة ، وسين مكسورة ، وياء أخري وألف ممدوده ، بلد على نهر الفرات بالعراق .
معجم البلدان (٤/٣٢٨) .

(٥) رواه البخاري (٧/١٦٤) في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب ذكر جرير رضي الله عنه ومسلم رقم (٢٤٧٥) في فضائل الصحابة ، باب في فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه. ورواه الترمذي رقم (٣٨٢٠) في المناقب ، باب مناقب جرير بن عبد الله .

وفي رواية ولقد شكوت إلى رسول الله ﷺ أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري ، وقال : اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديا [1] .

تتمة [2] : رؤية المؤمنين لرب العالمين (في الآخرة) ثابتة بالكتاب والسنة ، وإجماع أهل الحق من أهل السنة والجماعة ، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون ، ولمثلها فليعمل العاملون .

فإن أهل الجنة إذا نالوها نسوا ما هم فيه من النعيم وحرمانها ، والحجاب إنما هو لأهل الجحيم ، وهو أشد عليهم من العذاب الأليم .

وقد اتفق على ثبوتها الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون وأئمة أهل السنة على تتابع القرون .

وأنكرها أهل البدع والمارقون والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون ، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ، ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون .

وللسنة وأهلها محاربون ، ولكل عدو لله ورسوله مسالمون ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون ، وعن بابه مطرودون ، فهم حزب الضلالة ، وشيعة إبليس اللعين ، ويعسوب الجهالة ، وقدوة المخالفين .

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن أعلم خلقه به في زمانه ، وهو كليمه عليه السلام،

---

(١) الرواية لمسلم .

(٢) انظر : هذا المبحث في حادي الأرواح (ص ٢٧٧) .

أنه سأل ربه تعالى النظر إليه ، فقال له تعالى : ﴿ **لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكّا** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

فلا يظن بكليم المولى الجليل أن يسأل ربه المستحيل ، ولو كانت رؤيته تعالى لا تجوز لأنكر على موسى ذلك وحاشاه من الجهل بذلك ، وإنما أخبره بأنه لا يثبت لرؤيته ، ثم أعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف ، وقد علق رؤيته له على جائز غير ممتنع الاستقرار ، بل استقراره ممكن ، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته ، ثم إنه سبحانه تجلى للجبل ، وهذا مشعر بجواز رؤيته فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ، ولا عقاب عليه ، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه ، وقد زال عنهم الضعف وخلفه القوة المستمر أبد الآبدين .

وقد قال تعالى: ﴿ **واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه** ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

وقال: ﴿ **تحيتهم فيها سلام** ﴾ [إبراهيم : ٢٣] .

فهذا من دلالة الكتاب على رؤية رب الأرباب في دار الجزاء والثواب .

ومن أدلة الكتاب على ذلك قوله تعالى : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ [يونس : ٢٦] .

قال أهل العلم الحسنى : الجنة ، والزيادة هي : النظر إلى وجهه الكريم .

كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده ، كما روى مسلم في صحيحه من حديث (صهيب) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ إذا دخل أهل الجنة الجنة،

وأهل النار النار ، نادي مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدًا ، ويريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر (١) وهي الزيادة .

وقد جاء ذلك عن النبي ﷺ من عدة طرق يفيد مجموعها العلم القطعي .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ [المطففين : ١٤-١٥] .

ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته ، وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضًا محجوبين عنه .

وقد احتج هذه الحجة الإمام الشافعي رضي الله عنه واحتج بها غيره من أئمة الإسلام رضي الله عنهم .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان : باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (١/١٦٣) رقم (١٨١) .
وقد وقع في المخطوطتين أنه من حديث سهل ، والصواب صهيب كما أثبتنا من صحيح مسلم وغيره .
كما رواه أبو داود الطيالسي رقم (١٣١٥) (ص ١٨٦) ، وهناد بن السري في الزهد رقم (١٧١) ؛ وأحمد في المسند (٤/٣٣٣) ؛ والترمذي في التفسير سورة يونس رقم (٣١٠٥) والآجرى في الشريعة (٢٦١) ؛ وابن منده في الرد على الجهمية رقم (١٧٥) ؛ والحسن بن عرفة في جزئه رقم (٢٤٠) ؛ وأبو نعيم في الحلية (١/١٥٥) ؛ وابن ماجة رقم (١٨٧) ؛ وابن خزيمة رقم (٢٥٨) ؛ وابن جرير في تفسيره (١١/١٠٦) . وانظر : الدر المنثور (٤/٣٥٦) وما بعدها ؛ وتفسير ابن كثير (٤/٢٩٧) وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (ص٢٨١ ـ ٢٨٣) .

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري [1] : حدثنا الأصم [2] ، حدثنا الربيع [3] بن سليمان الجيزي قال : حضرت محمد بن إدريس الشافعي ، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله عز وجل : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ فقال الشافعي : لما انحجب عن هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا ، قال الربيع قلت : يا أبا عبد الله وبه تقول ، قال : نعم وبه أدين الله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل [4]

ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضًا .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد** ﴾ [ق : ٣٥] .

---

(١) تقدم (ص١/١٤٣) .

(٢) الأصم : محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان : الإمام المحدث مسند العصر أبو العباس الأموي مولاهم السناني المعقلي النيسابوري الأصم ، رحل إلى الآفاق وسمع الكتب الكبار ، وطال عمره وبعد صيته ، وتزاحم عليه الطلبة وصارت إليه الرحلة ، توفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٥/٤٥٢) .

(٣) في المخطوطتين : الربيع عن سليمان ، والصحيح ما أثبته ، وهو موافق لسند الخبر في مصادره الآتية :
ثم إن فيه سليمان الجبري كذا في المخطوطتين ، والظاهر أنه : الجيزي تحرف إلى الجبري فهو: الربيع بن سليمان بن داود الجيزي أبو محمد الأزدي مولاهم المصري الأعرج ، توفى سنة ست وخمسين ومائتين .
طبقات الشافعية (٢/١٣٢) .

(٤) الخبر رواه اللالكائي في شرح السنة رقم (٨٣٣) ؛ والحاكم كما في حادي الأرواح (ص٢٨٤) ؛ ورواه البيهقي في مناقب الشافعي بسند آخر عن الربيع بن سليمان (١/٤١٩)؛ ورواه من طريقه السبكي في طبقات الشافعية (٢/٨١) ؛ وانظر تفسير ابن كثير (٩/١٤٣-١٤٤) ؛ وكذا البغوي أيضًا معه .

قال الطبراني : [1] قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأنس بن مالك رضي الله عنهما : هو النظر إلى وجه الله عز وجل [2] ، وقاله من التابعين : زيد بن وهب وغيره [3] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] . فهذه الآية إذا حررت [4] من تحريفها عن مواضعها ، والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها وجدتها منادية نداء صريحًا أن الله سبحانه يرى عيانًا بالأبصار يوم القيامة في دار القرار .

وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلاً ، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والصراط والحساب أسهل على أرباب التأويل من تأويلها ، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ، فلا يشأ مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ماوجده متأول هذه النصوص ، وهذا هو الذي أفسد الدين والدنيا .

وأضاف سبحانه النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية الكريمة ، وتعديته

---

(١) الطبراني : تقدم (١٤٦/١) .

(٢) رواه عن علي يعقوب البسوي في السنة ضمن كتابه المعرفة (٣٩٥/٣) ؛ وعنه اللالكائي في السنة رقم (٨٥٢) مرفوعًا وسنده ضعيف ورواه عن أنس كل من البزار كما في كشف الأستار (٦٩/٣) رقم (٢٢٥٨) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٨١٣) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٢٢٦) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٩٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٢/٧) : رواه البزار وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف .

(٣) انظر : حادي الأرواح (ص ٢٨٥) .

(٤) كذا في النسختين ، وفي حادي الأرواح (ص ٢٨٧) : ومنه ينقل الشارح « وأنت إذا أجرت هذه الآية ... إلخ » .

بأداة « إلى » الصـريحـة في نـظر العين وإخـلاء الـكلام من قـرينة تـدل على أن المراد بالنظر المضـاف إلى الوجـه المعدي بإلى خـلاف حقـيقتـه وموضـوعه صـريح في أنه سبحانه أراد بذلك نظر العين التي في الوجـه إلى الرب جل جلاله ، فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسـه فإن عدى بنفسه فمعناه التوقف والإنتظار كقوله تعالى : ﴿ **انظرونا نقـتـبس من نوركم** ﴾ [الحـديد : ١٣] . وإن عدى بفي فمـعناه التفكر والإعـتبـار كقولـه تعالى : ﴿ **أو لم ينظـروا في ملكوت الســموات والأرض** ﴾ [الأعراف : ١٨٥] .

وإن عدى بإلى فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله : ﴿ **انظروا إلى ثمـره إذا أثمر** ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر .

قال يزيد بن هارون [١] أخبرنا مبارك [٢] عن الحسن [٣] قال : نظرت إلـى ربها تبارك وتعـالى فنضرت بنوره . رواه الآجري والبـيهقي في كـتاب الرؤية واللآلكائي في السنة [٤] .

---

(١) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي : مـولاهم أبو خالد الواسطي أحـد الأعلام الحفـاظ ، ثقة متقن عابد ، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين .
تقريب (ص ٣٨٥) .

(٢) مبـارك بن فضـالة ـ بفتح الفـاء وتخفيـف المعجمـة ـ أبو فضـالة البصـري : صدوق يدلس ويسوي ، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح .
تقريب (ص ٣٢٨) .

(٣) الحسن هو البصري : تقدم (١/١٩٣) .

(٤) رواه الآجري في الشـريعة (ص ٢٥٦) ؛ واللآلكائي في السنة رقم (٨٠٠) ؛ وعـبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٧٩) ؛ وابن خزيمة في التوحيـد (١/٤٥٦) ؛ وابن جرير في التفسير (٢٩/١٩٢) .

وروى ابـن مردويه [1] في تفسيره عن عبد الله بـن عمر رضي الله عنهما [قال : قال رسـول الله ﷺ في قولـه تـعالـى: ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة** ﴾ [القيامة : ٢٢] قال][2] من البـهاء والحسن ، ﴿ **إلى ربهـا ناظرة** ﴾ [القيامة : ٢٣] قال : في وجه الله عز وجل [3])[4] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر إلى وجه ربها عز وجل [5] .

وقال عكرمة [6] ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال من النعيم ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾

---

(١) ابن مردوية : أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني أبو بكر ، محدث حافظ مفسر مؤرخ من تصانيفه : التفسير الكبير ، في سبع مجلدات ، توفى سنة ٤١٠ هـ .
سير أعلام النبلاء (٣٠٨/١٧) ؛ ومعجم المؤلفين (١٩٠/٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل واستدرك في هامش (ظ) وكتب عليه صح

(٣) ما بين القوسين ساقط من المخطوطتين وأكملته من حادي الأرواح لابن القيم (ص ٢٨٨) ، ومنه ينقل المؤلف .

(٤) الحديث بهذا اللفظ أخرجه ابن مردويه في تفسيره ؛ كما في حادي الأرواح (ص ٢٨٨)؛ ورواه بلفظ آخر أحمد في المسند (١٣/٢، ٦٤) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (١١١/١٣)؛ والترمذي في جامعه في تفسير سورة القيامة (٤٣١/٥) رقم (٣٣٣٠) ؛ والآجري في الشريعة (ص٢٦٩) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٨٤٠-٨٤١) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٦١-٤٦٢) ؛ والحاكم (٥٠٩/٢ - ٥١٠) وابن جرير في التفسير (١٩٣/٢٩) عن ابن عمر مرفوعًا وموقوفًا عند بعضهم .
قال الألباني : إسناده ضعيف . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١٩٨٥) .

(٥) رواه اللالكائي في السنة رقم (٧٩٩) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٨٥) ؛ والآجري في الشريعة (٢٥٦) ؛ وانظر حادي الأرواح (ص ٢٨٨) ؛ والدر المنثور (٣٤٩/٨)

(٦) عكرمة بن عبد الله : مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير ، مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعد ذلك .
تقريب (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) .

قال تنظر إلى ربها نظراً [1] .

ثم حكى عن ابن عباس رضي الله عنه مثله .

وهذا قول كل مفسر من أهل السنة [2] .

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم الدالة على الرؤية فمتواترة (فرويت) [3] عن رسول الله ﷺ ورويت عن الصديق الأعظم أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وصهيب بن سنان الرومي ، وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأبي موسى الأشعري ، وعدي بن حاتم الطائي ، وأنس بن مالك الأنصاري ، وبريدة بن الحصيب الأسلمي ، وأبي رزين العقيلي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبي أمامة الباهلي ، وزيد بن ثابت ، وعمار بن ياسر ، وأم المؤمنين عائشة الصديقة ، وعبد الله بن عمر ، وسلمان الفارسي ، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ، رواها [4] أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن ، وتلقاها الناس بالقبول والتسليم ، وانشراح الصدور لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ، والتأويل على خلاف المشهور ولا التكذيب ، بها فمن كذب بها لم يكن إلى وجه

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (٢٥٦ ـ ٢٥٧) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٨١) ؛ وابن جرير في التفسير (١٩٢/٢٩) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٨٠٣) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية رقم (٢٠٠) .

(٢) انظر حادي الأرواح (٢٨٨) ؛ وتفسير ابن كثير (٦٢/٩-٦٣) .

(٣) كذا في المخطوطتين ولعلها زائدة .

(٤) في « ظ » : رواه .

ربه الكريم ناظراً وربما كان من المحجوبين فيخشى أن يكون كافراً ، ولا حاجة إلى سرد جميعها [1] .

وحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الذي ذكره الناظم رواه البخاري ، ومسلم ، وأكثر من خمسين إماماً منهم : إسماعيل بن أبي خالد [2] ، ويحيى بن سعيد القطان [3] ، وهشيم بن بشير [4] ، وعلي بن عاصم [5] ، وسفيان بن عيينة [6] ، ومروان بن معاوية [7] ، ووكيع

---

(١) ذكرها بأسانيدها ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح (ص٢٨٩ - ٣٢٢) .

(٢) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت روى له الجماعة ، مات سنة ست وأربعين ومائة .
تقريب (ص ٣٣) .

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري : ثقة متقن حافظ إمام قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٧٥) .

(٤) هشيم بالتصغير ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي حازم بمعجمتين الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة .
تقريب (ص ٣٦٥) .

(٥) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي : مولاهم صدوق يخطئ ويصر ورمي بالتشيع ، مات سنة إحد ى ومائتين .
تقريب (ص ٢٤٧) .

(٦) سفيان بن عيينة : تقدم (١٩١/١) .

(٧) مروان بن معاوية : بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي ، نزيل مكة ثم دمشق، ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ ، روى له الجماعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٣٣٣) .

ابن الجراح[1] ، ويزيد بن هارون [2] ، وشعبة بن الحجاج [3] ، وعبد الله بن المبارك [4] ، وحماد بن أبي حنيفة [5] ، وأبو حنيفه النعمان بن ثابت الإمام [6] ، وزيد بن أبي أنيسه [7] ، وجوّده فقال : ستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر .

وأبو شهاب الحناط [8] وقال : سترون ربكم عيانا . وغير هؤلاء ممن يطول

---

(١) وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي بضم الراء وهمزة ، ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، مات سنة ست أو سبع وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٣٦٩) .

(٢) يزيد بن هارون : تقدم (١/٢٨٧) .

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي : مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابداً ، مات سنة وستين ومائة .
تقريب (ص ١٤٥) .

(٤) عبد الله بن المبارك : تقدم (١/١٨٤) .

(٥) حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي : تفقه على أبيه وأفتى في زمنه ، وكان الغالب عليه الورع ، وقد ضعف في الحديث من قبل حفظه .
ميزان الاعتدال (١/٥٩٠) ؛ والجواهر المضيئة (٢/١٥٣) .

(٦) أبو حنيفة : تقدم (١/١٨٩) .

(٧) في المخطوطتين زيد بن أنيسه ، والتصويب من المصادر ، فهو زيد ابن أبي أنيسه الجزري أبو أسامة أصله من الكوفة ثم سكن الرها ، ثقه له أفراد ، مات سنة تسع عشرة ومائة .
تقريب (ص ١١٢) .

(٨) في المخطوطتين : ابن شهاب الخياط والمثبت من المصادر : فهو عبد ربه بن نافع الكناني أبو شهاب الحناط بمهملة ونون الكوفي نزيل المدائن - أبو شهاب - الأصغر ، صدوق في حفظه شيء ، مات سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ومائة .
ميزان الاعتدال (٢/٥٤٤) ؛ وتهذيب التهذيب (٦/١٢٨-١٢٩) ؛ وتقريب (ص ١٩٨) .

ذكرهم كلهم يرويه عن قيس بن أبي حازم عن جرير .

وكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن خالد ، وشهد إسماعيل بن خالد على قيس ابن أبي حازم [1] ، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبد الله ، وشهد جرير على رسول الله ﷺ (فكأنك تسمع رسول الله ﷺ) [2] وهو يقوله ويبلغه لأمته ، ولا شيء أقر لأعينهم منه على رغم أنوف الجهمية والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان ونحوهم من أعداء السنه وأهلها [3] .

وروى ابن بطة [4] في السنة ، والإمام ابن المبارك [5] ، والبزار [6] ، والأصبهانى [7] في الترغيب من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل فإذا في كفه مرآة كأصفى المرايا وأحسنها وإذا في

---

(١) قيس بن أبي حازم البجلي أبو عبد الله الكوفي : ثقة مخضرم ، ويقال له رؤية وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة ، مات بعد التسعين أو قبلها .
تقريب ص ٢٨٣ .

(٢) ما بين القوسين استدرك في هامش المخطوطتين وكتب عليه صح .

(٣) هذا الكلام لابن القيم . انظر حادي الأرواح (ص ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٤) ابن بطة : تقدم (١/١٠٥) .

(٥) ابن المبارك : تقدم (١/١٨٤) .

(٦) البزار : تقدم (١/٢٠٠) .

(٧) الأصبهاني : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التميمي ثم الطلحي ، الأصبهاني أبو القاسم ، كان إمامًا في الحديث والفقه والتفسير واللغة ، حافظًا متقنًا ، وكان يلقب بقوام السنة ، من تصانيفه : التفسير الكبير ، في ثلاثين مجلد ؛ وكتاب الترغيب والترهيب ؛ وشرح صحيح البخاري ، وغيرها ، توفى سنة ٥٣٥ هـ .
سير أعلام النبلاء (٢٠/٨٠) ؛ والبداية (١٢/٢١٧) ؛ وطبقات الشافيعة لابن قاضي شهبة (١/٣٣٧) .

وسطها نكتة سوداء ، قال قلت يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه الدنيا صفاؤها وحسنها ، قال : قلت وما هذه اللمعة في وسطها ؟ قال هذه الجمعة ، قلت : ما الجمعة ؟ قال : يوم من أيام ربك عظيم » ... وفيه وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة ، فإن الله تعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ، وجرت عليهم أيامهما وساعاتهما ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته ، فإذاكان يوم الجمعة في الحين الذي (يبرز أو يخرج فيه أهل الجمعة إلى جمعهم)[1] نادى منادٍ يا أهل الجنة أخرجوا إلى دار المزيد لا يعلم (سعتها وعرضها وطولها)[2] إلا الله عز وجل في كثبان المسك قال : فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت قال : فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحًا تدعى المثيرة تثير عليهم المسك الأبيض فتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم وفيه ....ثم يوحي الله سبحانه إلى حملة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجاب ، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول : أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ، ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا أمري ، فسلوني فهذا يوم المزيد ، قال : فيجتمعون على كلمة واحدة ، رب رضينا عنك فارض عنا ، قال : فيرجع الله تعالى إليهم في قولهم أن يا أهل الجنة لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي ، فسلوني فهذا يوم المزيد ، قال : فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك ، رب وجهك أرنا ننظر إليه ، قال :

---

(١) جاءت العبارة التي بين القوسين في المخطوطتين هكذا : (الذين يبرزون ويخرج أهل الجنة إلى جمعهم) والتصحيح من كتاب الترغيب للمنذري (١٠٢٩/٤) .

(٢) في المخطوطتين : لا يعلم سعته وعرضه وطوله ، والتصحيح من كتاب الترغيب (١٠٢٩/٤) .

فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن لا يحرقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره ، قال : ثم يقال ارجعوا إلى منازلكم ، قال فيرجعون إلى منازلهم ، وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره تعالى ، فإذا صاروا إلى منازلهم تراد النور حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها ، قال : فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها ، قال : فيقولون ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم ، قال : فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه .

وفي لفظ البزار : فهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام ، قال رسول الله ﷺ وذلك قوله تعالى : ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ [السجدة : ١٧] »[١] .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة والله أعلم[٢] .

تنبيه : وقع في كلام بعض العلماء منهم : الحافظ عماد الدين ابن كثير[٣] أن

---

(١) الحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١٩٣/٤) رقم (٣٥١٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٢/١٠) فيه القاسم بن مطيب وهو متروك ؛ وأورده المنذري في الترغيب (١٠٢٩/٤) صدره بقوله وروى إشارة إلى ضعفه .

(٢) في هامش «ظ» بلغ مقابلة .

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي ، عماد الدين أبو الفداء الإمام الفقيه المحدث المفسر ، صاحب التصانيف المفيدة منها : التفسير والتاريخ وغيرها ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة .
المعجم المختص للذهبي (ص٧٤) رقم (٨٦) ؛ وذيل طبقات الحفاظ للحسيني (٥٧) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١١٣/٣) .

رؤية الله تعالى مختصة في الجنة بمؤمني البشر من الذكور دون النساء فإنهن لا يرينه تعالى [1] .

وخصها العز بن عبد السلام [2] بالبشر دون الملائكة ، واحتج لاختصاص البشر بقوله تعالى : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ [الأنعام : ١٠٣] فإنه عام خص بالآية

---

(١) ذكر ابن كثير رحمه الله في النهاية (١٢/١٨٤) ما يلي : « وقد حكى بعض العلماء خلافًا في النساء ، هل يرين الله عز وجل في الجنة كمايراه الرجال ؟ فقيل لا ، لأنهن مقصورات في الخيام ، وقيل بلى لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها .
وقد قال الله تعالى : ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون** ﴾.
وقال تعالى : ﴿ **هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون** ﴾ .
وقال رسول الله ﷺ : « إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن إستطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » .
وهذا عام في الرجال والنساء والله أعلم .
وقال بعض العلماء قولاً ثالثًا وهو : أنهن يرين الله في مثل أيام الأعياد فإنه يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليًا عامًا فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها . وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه والله أعلم انتهى .
وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رؤية النساء لربهن لعموم الأدلة الواردة في ذلك، ولورود أدلة خاصة أيضًا في ذلك . مثل حديث أنس وغيره ، وقد صرح في بعض طرقه بأن النساء يرينه في الأعياد ، ثم جمع بين الأحاديث العامة في ذلك والأحاديث الخاصة ، وأنه لا تنافي بينها وأن الزيادة في هذه الأحاديث ، أي رؤية النساء هي بمنزلة خبر مستقل . انتهى ، وقد أطال رحمه الله في الإستدلال على ذلك .
راجع مجموع الفتاوي (٦/٤٠١) وما بعدها .

(٢) العز بن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السلمي ـ العز بن عبد السلام ـ أبو محمد فقيه أصولي مفسر مشارك في كثير من العلوم ، له مصنفات كثيرة ، توفى سنة ستين وستمائه .
انظر : طبقات الشافعية الكبري (٨/٢٠٩) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٣٧) ؛ ومعجم المؤلفين (٥/٢٤٩) .

والأحاديث في المؤمنين فيبقى على عمومه في الملائكة »[1] كذا قال وقد نص البيهقي على خلافه فقال في كتاب الرؤية : باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم فروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خلق الله الملائكة لعبادته أصنافًا ، وإن منهم لملائكة قيامًا صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة ركوعًا وخشوعًا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى فينظرون إلى وجهه الكريم ، فإذا نظروا إلى وجهه الكريم قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك[2] .

وأخرج نحوه أيضًا عن عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة ، مرفوعًا وفيه : فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه ، قالوا : سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك[3] .

وفي الدارقطني مرفوعًا : إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل ،

---

(١) انظر : القواعد الصغرى للعز بن عبد السلام (ص١٣٠-١٣١) ؛ ونقل ذلك عنه السيوطي في إسبال الكساء على النساء (ص١٣) ؛ وفي تحفة الجلساء (ص ٥٩) .
وقد أشار إلى ذلك في القواعد الكبرى (٢/٢٢٢) ؛ وانظر آكام المرجان (ص٦٠-٦١) .

(٢) أخرجه البيهقي في الرؤية وابن عساكر كما في « الحبائك في أخبار الملائك » للسيوطي (ص١٤٧) ؛ وكما في إسبال الكساء على النساء (ص ١٤-١٥) ؛ وفي تحفة الجلساء أيضًا (ص٦٠-٦١) .

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (١/٢٦٧-٢٦٨) رقم (٢٦٠)؛ والبيهقي في الرؤية من طريقين كما في إسبال الكساء (١٥) ؛ وفي تحفة الجلساء أيضًا (ص ٦٠-٦١) وأبو الشيخ في العظمة رقم (٥١٥، ٣/٩٩٣-٩٩٤) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٣٠٧) ؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق كما في مختصره (١٦/٢٩٠) ؛ وذكره ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو** ﴾ [المدثر : ٣١] وقال رواه محمد بن نصر المروزي وإسناده لا بأس به .

فأحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة . ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم الأضحى [١] - أي في مثل ذلك - .

وقد نص أبو الحسن الأشعري في الإبانة على أن الملائكة يرون ربهم يوم القيامة [٢] .

وجزم بهذا جمع محققون منهم الإمام المحقق ابن القيم ، والجلال السيوطي ، والبلقيني [٣] .

قال الحافظ السيوطي : وهو أرجح بلا شك [٤] .

ومال البلقيني إلى ثبوتها لمؤمني الجن - أيضًا - وهو اللائق بكرمه تعالى [٥] .

قلت : التحقيق ثبوت رؤيته تعالى لكل من دخل الجنة .

وقد أخرج الآجري عن عكرمة قال : قيل لابن عباس رضي الله عنهما كل من يدخل الجنة يرى الله تعالى ، قال : نعم [٦] .

---

(١) رواه الدارقطني في الرؤية كما في مجموع الفتاوى (٦/٤١٠) ؛ وكما في تحفة الجلساء (ص٥٩) ؛ وفي الدر المنثور (٨/٣٥٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) انظر الإبانة (ص٤٤) .

(٣) البلقيني : عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير الكناني العسقلاني المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل : من علماء الحديث بمصر ، انتهت إليه رئاسة الفتوى بعد وفاة أبيه، وولي القضاء بالديار المصرية مراراً إلى أن مات وهو متول ، له كتب في التفسير والفقه وغيرها ، توفي سنة ٨٢٤ هـ .
لحظ الألحاظ لابن فهد (ص٢٨٢)؛ والأعلام (٣/٣٢٠) .

(٤) انظر تحفة الجلساء برؤية الله للنساء (ص ٦١) .

(٥) نفس المرجع (ص ٦٣) ؛ وانظر إسبال الكساء (ص ٥١-٥٣) .

(٦) رواه الآجري من طريق ابن أبي داود في التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة رقم =

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تلى رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ **رب أرني أنظر إليك** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] قال يا موسى إنه لن يراني حي [1] إلا مات ، ولا يابس إلا تدهده [2] ولا رطب إلا تفرق ، وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ، ولا تبلى أجسادهم [3] .

وأما رؤية الباري في الموقف ، فتحصل حتى لمنافقي هذه الأمة ، بل زعم جماعة أنها تحصل في الموقف حتى للكافرين ثم يحجبون [4] . وبالله التوفيق .

قال الناظم - روح الله روحه - (وقد ينكر الجهمي) أي المعتقد اعتقاد جهم بن صفوان ، ومن وافقهم من المعطلة ، والقرامطة ، والباطنية ، والفلاسفة ، وذويهم (أيضًا) : مصدر آض يئيض أيضًا إذا رجع أي مع إنكاره لرؤيته تعالى وتجليه لعباده

= (١٨) (ص ٥٢-٥٣) ومن طريقه ابن القيم في حادي الأرواح (ص ٣٢٢ - ٣٢٣) .

(١) في النسختين : (أحد) والمثبت من الحلية ومن نوارد الأصول .

(٢) تدهده : أي تدحرج . النهاية (١٤٣/٢) .

(٣) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ص ٣١٦) ومن طريقة أبو نعيم في الحلية (٢٣٥/١٠) .

(٤) قال ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح (ص٢٨٠) : « وقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة ، بل والكفار أيضًا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة :

أحدها : أن لا يراه إلا المؤمنون .

والثاني : يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك .

والثالث : يراه المنافقون دون الكفار . انتهى .

والصحيح أنه سبحانه يتجلى للخلق عامة في الموقف كما في الحديث الصحيح ، وقد أشار إلى ذلك الشارح رحمه الله (٢٧٠/١) .

المؤمنين في دار كرامته ينكر يمينه تعالى وتقدس . وكلتا يديه تبارك وتعالى (الواو) ابتدائيـة وكلتا مبتدأ ، ويـديه مضـاف [١] إليـه و (بالفواضل) : جـمع فـاضلة وهي النعم الجسيمة والأيادي الجميلة ، وفواضل المال ما يأتيك من غلته ومرافقه .

ولذا قيل : إذا عزب المال قلت فواضله [٢] .

متعلق [٣] بقوله : (تنضح) بفتح التاء المثناه فوق مبنيًا للفاعل من النضح ، وهو الرش والسقي ، يقال : نضح النخل إذا سقاها بالسانية ونضح الحلة نثر ما فيها والمراد تنعم وتعطي الكثير والقليل ، والجملة خبر المبتدأ ، والجملة من عند قوله : وكلتا يديه حالية ..

وينكر الجهمي أيضًا سائر صفاته الخبرية [٤] من الوجه والعين واليد ونحوها مما أضيف إلى الله تعالى مما وردت به الآيات والأحاديث ، مما يوهم التشبيه والتجسيم [٥] تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، فإن الله تعالى مخالف لجميع الحوادث فذاته لا تشبه الذوات ، وصفاته لا تشبه الصفات ، فلا يشبهه شيء من خلقه ، ولا يشبه هو شيئًا من خلقه ، بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ، ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، له الوجود المطلق ، فلا يتقيد بزمان ، ولا

---

(١) في النسختين : ويديه مضاف إلى كلتا وهو خطأ .

(٢) أي إذا بعدت الصيغة قل المرفق منها ، وكذلك الإبل إذا عزبت قل انتفاع ربهابدرها . النهاية (٣/٤٥٦) .

(٣) أي الجار والمجرور (بالفواضل) .

(٤) نقل الشارح هذا المبحث من أقاويل الثقات (ص ١٣٤ ـ ١٣٩) بعض التصرف .

(٥) هذه شبهة يتعلق بها بعض أهل البدع ليتوصلوا بها إلى إنكار أو تأويل الصفات ، والصحيح أنه ليس في كلام الله وكلام رسوله ما يوهم تشبيها ولاتجسيمًا ، فإن الله ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

يتخصص بمكان [1] فكل ما توهمه الخيال أوسنح بالبال من حسن أو بهاء ، أو جمال ، أو شبح ، أو نور ، أو ضياء ، أو مثال ، فهو بخلاف ذي العزة والعظمة والجلال ، إذا توهمته الأوهام هلكت ، وإذا تخيلته الأفهام والعقول أفكت . فطريق إثبات صفاته المقدسة السمع فنثبتها لورودها ، ولا نعطلها ، ولا نكيفها ، ولا نمثلها ، فمذهب السلف : إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

وهناك طائفة غلت في النفي فعطلته محتجين بأن الإشتراك في صفة من صفات الإثبات يوجب الإشتباه حتى زعموا أنه سبحانه لا يوصف بالوجود ، بل يقال إنه ليس بمعدوم ، ولا يوصف بأنه حي ، ولا قادر ، ولا عالم ، بل يقال : إنه ليس بميت، ولا عاجز ،ولاجاهل .

وهذا مذهب أكثر الفلاسفة والباطنية ونحوهم .

وغلت طائفة أخرى في الإثبات فشبهته حتى أثبتوا له الصورة والجوارح حتى أن الهاشمية [2] من غلاة الرافضة زعموا - كما قال

---

(١) قوله ولا يتخصص بمكان فيه نظر : فقد ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة علو الله سبحانه على خلقه ، وأنه سبحانه فوق سمواته مستو على عرشه ، وقد ورد في الكتاب والسنة من الأدلة على علوالله ما يطول ذكره ، فمن ذلك ، قوله تعالى: ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم** ﴾ [النحل : ٥٠] ، وقوله ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ [فاطر : ١٠]، وقوله ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ [المعارج : ٤] ، وقوله ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ في سبعة مواضع من كتاب الله ، ومن السنة ، حديث الجارية المصرح بأن الله في السماء وغيره . وقد أورد المؤلف في مبحث الإستواء بعض هذه الأدلة ، انظر (٣٥٢/١) وما بعدها. وانظر المزيد من الأدلة على علو الله على خلقه كتاب العلو للذهبي ؛ واثبات صفة العلو لابن قدامة ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم .

(٢) كذا في المخطوطتين ولعل الأصح : الهشامية : وهم أتباع هشام بن الحكم الرافضي . وتقدم التعريف بهذه الفرقة (١٣٨/١) .

القرطبي ـ [1] أن معبودهم سبعة أشبار بشبر نفسه .

وقالت الكرامية [2] : إنه جسم ، وبالغ بعض هؤلاء ، فزعم أنه على صورة الإنسان ، فمنهم من زعم أنه على صورة شيخ أشمط الرأس واللحية ، ومنهم من زعم أنه على صورة شاب أمرد جعد قطط ، ومنهم من زعم أنه مركب من لحم ودم، ومنهم من زعم أنه على مقدار مسافة العرش لا يفضل أحدهما على الآخر شيء ـ تعالى الله عن قول هولاء الفرق علواً كبيراً ـ فإن هذا غلو بارد ، وقد نهى الله تعالى عن مثل هذا بقوله : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق** ﴾ [النساء : ١٧١] [3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ أول من قال إن الله جسم : هشام بن الحكم الرافضي [4] انتهى .

وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من غلاة الرافضة ، قالوا : إن الله تعالى وتقدس عن قولهم ، طويل عريض عميق متساو كالسبيكة البيضاء يتلألأ من كل جانب ، وله لون وطعم ورائحة و قالوا ويقوم ويقعد ، ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه

---

(١) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي : من كبارالمفسرين فقيه صالح متعبد من أهل قرطبة رحل إلى الشرق ، واستقر بمنية ابن خصيب (في شمال أسيوط بمصر) وتوفى فيها سنة ٦٧١هـ ، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن. ط . عشرون جزء يعرف بتفسير القرطبي ؛ والتذكار في أفضل الأذكار ؛ والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة ؛ وغيرها .

الديباج المذهب (٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩) ؛ والأعلام (٥/٣٢٢) .

(٢) الكرامية : تقدم التعريف بها (١/١٣٨) .

(٣) انظر هذا المبحث في أقاويل الثقات (ص١٣٤) وما بعدها .

(٤) انظر : منهاج السنة النبوية (١/٧٢-٧٣) ؛ ومجموع الفتاوي (١٣/١٥٤) .

إليه ، قالوا إنه سبعة أشبار بشبر نفسه مماس للعرش بلا تفاوت وإرادته هي حركته لا عينه ولا غيره ، وقالوا إنمايعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا قديم ولا حادث وكلامه صفة له لا قديم ولا مخلوق [1] وهؤلاء كفار .وبالله التوفيق .

وفرقة أخرى أثبتت ما أثبته السمع من نحو سميع بصير عليم قدير وامتنعت من إطلاق السمع والبصر والعلم والقدرة ، وهم المعتزلة فيثبتون الأسماء دون الصفات .

وفرقة أخرى أثبتت الصفات المعنوية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام ، وهم الأشاعرة ، والماتريدية ومن نحا منحاهم من أهل السنة [2] من أتباع الأربعة الأئمة وهؤلاء الصفاتية ، ثم اختلفوا فيما ورد به السمع من لفظ اليد والعين والوجه ونحوها ففرقة أولتها وهم جمهور المتكلمين من الخلف .

وفرقة أثبتت ما أثبته الله تعالى ورسوله ﷺ من ذلك وأجروها على ظواهرها ، ونفوا الكيفية والتشبية عنها قائلين : إن إثبات الباري سبحانه وتعالى ، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد ، وتكييف ، فإذا قلنا يد ووجه وسمع وبصر ، فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ، فلا نقول إن معنى اليد القوة والنعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم ، ولا نقول إنها جوارح .

---

(١) انظر مقالاتهم في : مقالات الإسلاميين (١/١٠٦) ؛ والفرق بين الفرق (ص٦٥) ؛ والملل والنحل (١/١٨٤-١٨٥) .

(٢) سبق بيان أن أهل السنة فرقة واحدة ، وأنهم يثبتون جميع الصفات الثابتة لله على الوجه اللائق به سبحانه . راجع (١/١٤٢) .

وهـذا هو مذهب السـلف كما نقله الخطابي [1] وغيـره ، ومنهم الأئمة الأربعة ، وبهـذا المذهـب قال الحنابلة والحنفية وكثير من الشافعية وغيرهم .

وهو إجراء آيات الصفات وأحـاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشـبيه عنها محتجين بأن الكلام في الصفـات فرع عن الكلام في الذات ، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجـود ، لا إثبات تكييف ، فكذلك إثبـات الصفات اثبات وجـود ، لا إثبات تكيـيف ، وقـالوا : لا نـلتـفت في ذلـك إلى تأويل ، لأنا لسنـا منه على ثقـة ويقين لاحتمال عدم إرادته (أنه) [2] مأخوذ بطريق الظن والتجـويز ، لا على سبيل القطع والتحقيق ، فلا ينبني الاعتقاد على مثل ذلك .

قال الإمـام الـقـاضي أبو يعـلى [3] ـ قـدس الله روحـــه ـ في كـتـابه : « إبطال التأويل » [4] لا يجـوز رد هذه الأخبـار ، ولا التـشاغل بتأويـلها ،والواجب حمـلها على ظاهرها ، وأنها صــفات الله تـعـالى لا تشبه صفات الخلق ، ولا نعتقد التـشبيه فيها .

لكن على ما روى عـــن الإمـــام أحـــمد وســائر الأئـمـة رضـــي الله عنهم وذكر

---

(١) الخطابي : تقدم التعريف به (١/١٨٢) .
وقد ذكـر ذلك في مـعـالم السنن (٧/١٢٢) ؛ وانـظر : الفـتـوى الحـمـوية الكـبـرى (ص١٢٤-١٢٥) ؛ وأقـاويل الثـقـات (ص١٣٦-١٣٧) ؛ والأسـمـاء والصـفـات (٥٦٨ - ٥٦٩) .

(٢) كذا في النسختين ولعله : لأنه .

(٣) تقدم : (١/١٣٧) .

(٤) اسمـه الكامل : « إبطال التأويلات » إبطال التأويلات لأخـبار الصفـات » طبع الجزء الأول منه في الكويت بتحقيق محمد بن حمد النجدي . وانظرالنص فيه (ص٤٣) .

بعض كلام الزهري [١] ، ومكحول [٢] ، ومالك بن أنس [٣] ، والثوري[٤]، والليث [٥] ، وحماد بن زيد [٦] ، وحماد بن سلمة [٧] ، وابن عيينة [٨] ، والفضيل بن عياض[٩]، ووكيع[١٠] ، وعبد الرحمن بن مهدي[١١] ، وإسحق بن راهويه[١٢]، وأبي عبيد [١٣] ، ومحمد بن جرير الطبري [١٤] ، وغيرهم في هذا الباب .

---

(١) الزهري : تقدم (١/١٥٦) .

(٢) مكحول الشامي : عالم أهل الشام يكنى أبا عبد الله الدمشقي الفقيه ، مات سنة بضع عشرة ومائة .
سير أعلام النبلاء (٥/١٥٥) ؛ وتقريب (ص ٣٤٧) .

(٣) تقدم (١/١٠٩، ١٧٧) .

(٤) تقدم (١/١٨٤) .

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبوالحارث المصري : ثقة ثبت فقيه ، إمام مشهور ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .
انظر تقريب (ص ٢٨٧) .

(٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري : ثقه ثبت فقيه ، مات ست تسع وسبعين ومائة .
انظر تقريب (ص ٢٨٢) .

(٧) تقدم (١/١٩١) .

(٨) سفيان بن عيينة تقدم (ص١/١٩١) .

(٩) تقدم (١/١٨٥) .

(١٠) تقدم (١/٢٩١) .

(١١) تقدم (١/١٧٧) .

(١٢) تقدم (١/١١٢) .

(١٣) تقدم (١/٢١٣) .

(١٤) تقدم (١/١٨٩، ٢٦١) .

إلى أن قال : ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان حملوها على ظواهرها ، ولم يتعرضوا لتأويلها ، ولا صرفها عن ظواهرها ، فلو كان التأويل سائغًا لكانوا إليه أسبق لما فيه من إزالة غبار التشبيه ورفع الشبهة . انتهى [١] .

قال القرطبي : قال الإمام الترمذي [٢] بعد ذكره حديث : « ما تصدق أحد بصدقة إلا أخذها الرحمن في يمينه ...» [٣] .

« وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث ، وما أشبهه من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا نثبت الروايات في هذا ونؤمن بها ، ولا نتوهم ، ولا يقال كيف ، هكذا روي عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة و عبد الله بن المبارك ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات ، وقالت هذا تشبيه .

وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد ونحوها فتأولت الجهمية هذه الصفات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم فقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده ، وقالوا معنى اليد هنا القدرة » [٤] .

وقال ابن عبد البر : [٥] « أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة

---

(١) انظر إبطال التأويلات لأبي يعلى (٧١/١) وقد نقل ذلك عن أبي يعلى ابن تيمية .
انظر : الحموية (ص ١٤٦) .

(٢) الترمذي : تقدم (١٤٣/١) .

(٣) الحديث رواه أحمد (٢٦٨/٢ ، ٥٣٨) ؛ والبخاري (١٤١٠) ، (٧٤٣٠) ؛ ومسلم (١٠/١٤) ؛ والترمذي (٦٦١-٦٦٢) ؛ وابن ماجة (١٨٤٢) كلهم من حديث أبي هريرة .

(٤) انظر : جامع الترمذي (٤١/٣-٤٢) رقم (٦٦١-٦٦٢) .

(٥) تقدم (١١٩/١) .

كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة مخصوصة . قال وأما الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقرَّ بها مشبه ـ وهم عند من أقرَّ بها نافون للمعبود ـ قال والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة [1] » إنتهى كلام ابن عبد البر إمام المغرب في عصره .

وقال القرطبي : قال إسحق بن إبراهيم [2] إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدي أو مثل يدي ، أو سمع كسمعي ، أو مثل سمعي ، فهذا التشبيه ، وأما إذا قال لله سمع وبصر ولا يقول كيد ولا مثل سمع ، ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهًا وهو كما قال : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى : ١١] [3] .

وقد قال تعالى : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ [الفتح : ١٠] ، ﴿ **لما خلقت بيدي** ﴾ [ص : ٧٥] ، ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾ [المائدة : ٦٤] ، ﴿ **مما عملت أيدينا** ﴾ [يس : ٧١] ، ﴿ **قل إن الفضل بيد الله** ﴾ [آل عمران : ٧٣] .

قال أبو الحسن الأشعري : « اليد صفة ورد بها الشرع ، قال والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخص منها والقدرة أعم كالمحبة مع الإرادة والمشيئة فإن في اليد تشريفًا لازمًا » [4] .

---

(١) التمهيد (١٤٥/٧) ؛ وانظر الحموية الكبرى (ص١٤٥) ؛ وأقاويل الثقات (ص ١٣٩) .

(٢) هو إسحاق بن راهويه وقد تقدم (١١٢/١)

وقد وقع في النسخة « ظ » إسحق بن راهويه .

(٣) النص في أقاويل الثقات (ص١٣٩) .

(٤) هذا النص أورده مرعي بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات (ص١٤٩) ، ونسبه إلى أبي الحسن ؛ وذكره المؤلف في اللوامع (٢٣٢/١) ولم أجده في الإبانه بل نص أبو الحسن في =

وقالت المعتزلة وطائفة من الأشعرية ... [1] إن المراد باليدين في قوله تعالى : ﴿خلقت بيدي﴾ [ص : ٧٥] يعني النعمتين .

وطائفة من الأشعرية أن المراد باليدين القدرة لأن اليد في اللغة عبارة عن القدرة كقول الشاعر [2] :

فقمت ومالي بالأمور يدان .

قالوا : ويوضح هذا أن الخلق من جهة الله إنما هو مضاف إلى قدرته لا إلى يده ولهذا يستقل في إيجاد الخلق بقدرته ويستغني عن يد وآلة يفعل بها مع قدرته وقوله تعالى: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ [المائدة : ٦٤] ثنى اليد مبالغة في الرد على اليهود ، ونفى البخل عنه ، وإثباتًا لغاية الجود ، فإن غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطيه بيده ، وتنبيهًا على منح الدنيا والآخرة ، والمراد بالتثنية باعتبار نعمة الدنيا ونعمة الآخرة ، أو باعتبار قوة الثواب وقوة العقاب [3] .

= الإبانة على إثبات صفة اليدين ورد على من تأولها بالنعمة والقدرة .
قلت وقد نقل السيوطي في الإتقان (١٧/٣) عن السهيلي في تفسير معنى اليد وقال إنها ـ يعني اليد ـ في الأصل عبارة عن صفة لموصوف ، قال : ولهذا قال الأشعري إن اليد صفة ورد بها الشرع .
والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة ... إلخ قلت فلعل قوله والذي يلوح من معنى هذه الصفة من كلام السهيلي والله أعلم .
راجع الإبانة لأبي الحسن (ص٩٧-١٠٦) .

(١) في النسختين (إلى) ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) قال الشارح رحمه الله في كتاب اللوامع بعد ايراده لتأويل الأشعرية هذا : ولا يخفى ما في هذا من الإعراض والإنصراف والعدول عن الحق والإنصاف ، بل الصواب إثبات ما أثبته =

= الله لنفسه ووصفه به نبيه حسب ما ورد من غير إلحاد ، ولا رد ، فهو إثبات وجود بلا تكييف كما مر . انتهى

لوامع الأنوار (١/٢٣٢) .

وانظر تأويل الأشعرية هذا في أقاويل الثقات (ص ١٤٩ - ١٥٠) .

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/٣٠٤) عند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : « يد الله ملآى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنه لم يغض ما في يده ، وقال : عرشه على الماء ، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع » : « وقد اضطرب أهل التأويل في تأويلهم اليد اضطرابًا يدل على أنهم على باطل ، والعاقل المنصف يعجب إذا رأى ما كتبه ابن حجر في شرحه لهذا الباب ، فإنه ذكر بعض أقوال أئمة الأشعرية ، ثم قال : واليد في اللغة تطلق على معان كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى .

والنصوص في هذا الباب جاءت معينة معنى واحدًا لا غير هو يدا الله الكريمتين ، وما عدا ذلك فهو بهتان عظيم .

ثم قال بعد ذلك (١/٣١١) هذا وقد تنوعت النصوص في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ على إثبات اليدين لله تعالى ، وإثبات الأصابع لهما ، وإثبات القبض بهما ، وتثنيتهما ، وأن إحداهما يمين في نصوص كثيرة ، والأخرى شمال كما في صحيح مسلم ، وأنه تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وبالنهار ليتوب مسيء الليل ، وأنه تعالى يتقبل الصدقة من الكسب الطيب بيمينه فيربيها لصاحبها ، وأن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين وغير ذلك مما هو ثابت عن الله ورسوله ... » .

ثم قال : « وهذا الذي أشرت إليه كله يمنع تأويل اليدين بالنعمة ، أو القوة ، أو الخزائن ، أو القدرة ، أو غير ذلك ، ويجعل التأويل في حكم التحريف ، بل هو تحريف .

وقد آمن المسلمون بهذه النصوص على ظاهرها ، وقبلوها ، ولم يتعرضوا لها بتأويل تبعًا لرسول الله ﷺ وصحابته وأئمة الهدى ، بل وكل من قبل ما جاءت به الرسل ، وآمن به » .

انتهى .

ومذهب سلف الأمة وكبار الأئمة والحنابلة ومن نحا نحوهم أن المراد إثبات صفتين ذاتيتين يسميان يدين يزيدان على النعمة والقدرة ، محتجين بأن الله تعالى أثبت لآدم عليه السلام من المزية والإختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس بقوله : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وإلا فكان إبليس يقول : وأنا أيضًا خلقتني بيديك ، فلا مزية لآدم ولا تشريف .

(فإن قيل) [1] إنما أضيف ذلك إلى آدم ليوجب له تشريفًا وتعظيمًا على إبليس ، ومجرد النسبة في ذلك كاف في التشريف كناقة الله وبيت الله فهذا كاف في التشريف ، وإن كانت النوق والبيوت كلها لله .

فالجواب : ما قالوه إن التشريف بالنسبة إذا تجردت عن إضافة إلى صفة اقتضى مجرد التشريف ، فأما النسبة إذا اقترنت بذكر صفة ، أوجب ذلك إثبات الصفة التي لولاها ما تمت النسبة .

فإن قولنا خلق الله (الخلق)[2] بقدرته لما نسب الفعل إلى تعلقه بصفة الله اقتضى ذلك إثبات الصفة ، وكذلك أحاط الخلق بعلمه يقتضى إحاطته بصفة هي العلم ، فكذلك هنا لما كان ذكر التخصيص مضافًا إلى صفة وجب إثبات تلك الصفة على وجه يليق به سبحانه لا بمعنى العضو والجارحة والجسمية والبعضية والكمية والكيفية تعالى الله عن ذلك .

وأيضا لو أراد باليد النعمة لقال : لما خلقت ليدي لأنه خلق لنعمته ، لا بنعمته، وأيضًا فقدرة الله واحدة ، لا تدخلها التثنية والجمع .

---

(١) في النسختين (فقيل) والتصحيح من أقاويل الثقات (ص ١٥٠) ومنه ينقل الشارح .
(٢) ساقطة في « ظ » .

قال الإمام البغوي [1] في قوله : بيدي : في تحقيق الله التثنية في اليد دليل على أنها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وأنهما صفتان من صفات ذاته [2] .

ومن هذا النمط القبضة واليمين في قوله تعالى : ﴿ **والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾ [الزمر : ٦٧] .

وفي الصحيحين وغيرهما يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض [3] .

وحديث مسلم : يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى [4] ...الحديث [5] .

وحديث مسلم أيضًا : « يأخذ الله سمواته وأرضه (بيديه) [6] فيقول أنا الله ويبسطهما أنا الملك » [7] .

---

(١) البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي أبو محمد الإمام الجليل الفقيه المحدث المفسر صاحب التصانيف « كشرح السنة » ومعالم التنزيل : في التفسير ، والمصابيح في الحديث ، والتهذيب في الفقه وغيرها ، توفى سنة ست عشرة وخمسمائة .
طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) .

(٢) ذكره عن البغوي : السيوطي في الإتقان (١٧/٣) ؛ ومرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٥١) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري (٦٥١٩) ، ٧٣٨٢) فتح الباري ؛ ومسلم رقم (٢٧٨٧) ؛ وأحمد في المسند (٣٧٤/٢) ؛ وابن ماجة (١٩٢) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) في الأصل « اليمين » وفي « ظ » اليمنى وهوالموافق لرواية مسلم .

(٥) رواه مسلم (٢٧٨٨) ؛ وأبو داود (٤٧٣٢) ؛ وابن ماجة (١٩٨) ؛وابن أبي عاصم في السنة رقم (٥٤٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) في الأصل (بيده) وفي « ظ » بيديه وهو الموافق لرواية مسلم أيضًا .

(٧) هو في مسلم رقم (٢٧٨٨) (٢٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولفظه : =

وأشار الناظم رحمه لله ورضي عنه بقوله : وكلتا يديه بالفواضل (تنضح إلى ما ورد في صحيح مسلم وغيره : « إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا »[1] .

قال النووي[2] : « هو من أحاديث الصفات إما نؤمن بها ، ولا نتكلم بتأويل ، ونعتقد أن ظاهرها غير مراد ، وأن لها معنى يليق بالله تعالى أو تأول على أن المراد بكونهم على اليمين : على الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة .

وقوله : كلتا يديه يمين فيه تنبيه على أنه ليس المراد باليمين الجارحة وأن يديه تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال تنقص عن اليمين[3] .

وقال بعضهم قد تكون اليمين بمعنى التبجيل والتعظيم ، يقال : فلان عندنا

= «يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله (ويقبض أصابعه ويبسطهما) أنا الملك .

(١) رواه مسلم رقم (١٨٢٧) ؛ وأحمد (٢/١٦٠) ؛ والنسائي (٨/١٩٥ - ١٩٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٢) النووي : يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي ، محيي الدين أبو زكريا الإمام الفقيه الحافظ الزاهد ، أحد الأعلام صاحب التصانيف المفيدة منها : روضة الطالبين ، والمنهاج ، وشرح المهذب ، وكلها في الفقه وشرح مسلم ، والأذكار وكتاب رياض الصالحين وغيرها ، توفي سنة سبع وسبعين وستمائة .
ترجمة النووي للسخاوي ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٣٩٥) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٩٤) .

(٣) نقله الشارح من شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/٢١١ - ٢١٢) بتصرف وانظر : أقاويل الثقات (١٥٦) ؛ ولوامع الأنوار للمؤلف (١/٢٣٣) .

باليمين ، أي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر [1] :

أقول لناقتي إذ بلـغتني لقد أصبحت عندي باليمين

أي بالمحل الرفيع .

وكذلك [2] قوله ﷺ في الحـديث الصحيح : « يمين الله ملآى لا يغيضها نفقه سحاءَ الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء ، وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض » [3] .

وهذه أحاديث كلها صحيحة .

ولما خلق الله تعالى آدم ويداه مقبوضتان قال له : اختر أيهما شئت ، قال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة [4] .

قال البيهقي : أما المتقدمون من هذه الأمة ، فإنهم لم يفسروا هذه الآيات والأحاديث في هذا الباب [5] .

---

(١) هو أبو نواس وهو في ديوانه (ص ٣٢) ؛ وانظر الأسماء والصفات (ص٤١٩) .

(٢) قوله : وكذلك قوله ﷺ يوهم أن معنى اليمين في الحديث بمعنى التبجيل والتعظيم وليس كذلك . بل هي من صفات الله اللائقة بجلاله وعظمته التي يجب الإيمان بها من غير تعرض لتأويل وتكييف وتشبيه كماقال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ انظر التعليق على فقرة (٢) (ص ٣٠٨) .

(٣) الحديث رواه البخاري (٤٦٨٤) ، (٥٣٥٢) ، (٧٤١١) ، (٧٤١٩) ، (٧٤٩٦) ؛ ومسلم رقم (٩٩٣) ، (٣٧،٣٦) ؛ والترمذي رقم (٣٠٤٥) ؛ وابن ماجة (١٩٧) ؛ وأحمد (٢/٢٤٢،٣١٣) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٦٨) من حديث أبي هريرة وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ؛ وأخرجه الحاكم (١/٦٤) وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) والمعنى أنهم لم يفسروها بالتفسيرات البعيدة والتأويلات الباطلة كما يفعله المعتزلة =

وكذلك قال في الإستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع أنه يحكى قول بعض المتأخرين [١] .

وحكى الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في الحموية الكبرى [٢] ؛ عن الإمام المحقق أبي بكر الباقلاني [٣] المتكلم قال : وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى أبي حسن الأشعري في كتابه : « الإبانه في أصول الديانة » فإن قال قائل : فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً ؟ قيل له قوله قوله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾ [ص : ٧٥] .

فأثبت لنفسه وجهاً ويداً .

فإن قال قائل : فبما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحه إذا كنتم لا تعقلون وجهاً ويداً إلا جارحة ؟

= والأشاعرة، وإنما يثبتون المعنى الصحيح الذي أثبته الله ورسوله ، مع نفي الكيف والتشبيه والله أعلم .

انظر : الفتوى الحموية (٥/٥٠) من مجموع الفتاوي والصفات للدارقطني بتحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان (ص٤٠) .

وانظر : النص عن البيهقي في كتابه الأسماء والصفات (ص٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٥١٤) .

(١) انظر : الفتوى الحموية الكبرى (ص ١٤٦) ضمن النفائس .

(٢) انظر : الفتوى الحموية الكبري (١٥٢) ضمن النفائس .

(٣) الباقلاني : تقدم التعريف به (١/٢٢٤) .

قلنـا : لا يجـب إذا لم نعـقل حيًا عـالمًا قادرًا إلاّ جسـما أن نقـضي نحن وأنتم بذلك على الله سبـحـانه ، وكـمـا لا يجب في كل شيء كـان قـائمًا بذاته أن يكون جوهرًا لأنا وإياكم لا نجد قائمًا بنفسـه في شاهدنا إلا كذلك ، قال وكذلك الجواب لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضًا [(١)] . انتهى .

قال شيخ الإسلام في التدمرية : [(٢)] « إذا قال القائل ظاهر النصـوص مراد أو غير مراد ؟

فـالجـواب أن لفـظ الـظاهر فيه إجـمال واشـتراك ، فـإن كـان القائل يعتقـد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين ، أو ما هو من خصائصـهم ، فلا ريب أن هذا غير مراد .

ولكـن السـلف والأئمـة لم يـكونوا يسمون هـذا ظاهـرها ولا يـرتـضون أن يكـون ظـاهر الـقرآن والحد يـث كفـرًا وباطـلاً ، والله تعـالى أعلـم وأحكـم مـن أن يكـون كـلامـه الـذي وصـف به نفسـه لا يظهـر مـنه إلا ما هو كـفـر وإضـلال والذيـن يجـعلـون ظـاهرها ذلـك يغلطون من وجـهين تارة يـجـعلون المعـنى الـفـاسد ظاهر اللفـظ حـتـى يجـعلوه مـحتاجًا إلى تأويل يخـالف الظاهر، ولا يكـون كـذلك وتارة يـردون المعنى الحق الـذي هو ظاهر اللفظ لاعـتقـادهم أنه باطل .

---

(١) انظر : التـمـهـيـد للبـاقـلاني (ص٢٩٥ - ٢٩٨) ؛ وانظر : الحـمـوية الكبـرى (ص١٥٢-١٥٣).

(٢) التدمرية (ص ٢٩)

كما قالوا في الحديث القدسي في قوله تعالى:(عبدي جعت فلم تطعمني ..)[1] .

وفي الأثر الآخر : « الحجرالأسود يمين الله في الأرض ، فمن صافحه وقبله ، فكأنما صافح الله وقبل يمينه » [2] .

وقوله : « قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن » [3] .

فقالوا : قد علم أن ليس في قلوبنا أصابع الحق ، فيقال لهم لو أعطيتم النصوص حقها من الدلالة لعلمتم أنها لم تدل إلا على حق .

أما الواحد فقوله : الحجرالأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه صريح في أن الحجر ليس هو صفة الله ونفس يمينه لأنه قال : يمين الله في الأرض ، وقال : فمن قبله وصافحه فكأنما صافح الله وقبل يمينه .

ومعلوم أن المشبه ليس هوالمشبه به ففي نفس الحديث بيان أن مستلمه ليس مصافحًا لله ، وأنه ليس هو نفس يمينه فكيف يجعل ظاهره كفرًا ، أو أنه محتاج إلى التأويل .

---

(١) الحديث رواه مسلم رقم (٢٥٦٩) عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣٣٦/١) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (٣٢٨/٦) ؛ والديلمي رقم (٢٨٠٨) عن جابر بن عبد الله مرفوعًا وإسناده ضعيف .
انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٢٢٣) .
وقد أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث ، كما في الضعيفة موقوفًا على ابن عباس وإسناده ضعيف جداً .
انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٢٣ .

(٣) رواه مسلم رقم (٢٦٥٤) في القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .
وأخرجه الترمذي رقم (٢١٤٠) من حديث أنس ، وقال حديث حسن .

مع أن هذا الحديث إنما يعرف عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأما الحديث الآخر فهو في الصحيح مفسراً يقول الله : « عبدي جعت فلم تطعمنى ، فيقول رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ، فيقول : أما علمت أن عبدي فلانًا جاع ، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي . عبدي مرضت فلم تعدني ، فيقول رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ ، فيقول : أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلو عدته لوجدتني عنده » ،

وهذا صريح في أن الله تعالى وتقدس لم يجع ولم يمرض ، ولكن جاع عبده ومرض فجعل جوعه جوعه ، ومرضه مرضه ، مفسراً ذلك بأنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، ولو عدته لوجدتني عنده ، فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج إلى تأويل، وأما قوله : « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن » فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالإصبع ، ولا مماس لها ، ولا أنها في جوفه ، ولا في قول القائل : هذا بين يدي ما يقتضي مباشرته ليديه ، وإذا قيل السحاب المسخر بين السماء والأرض لم يقتض أن يكون مماسًا للسماء والأرض ، ونظائر هذا كثيرة .

ومما يشبه هذا أن يجعل اللفظ نظيراً لما ليس مثله كما قيل في قوله : ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾ [ص : ٧٥] . فقيل هو مثل قوله تعالى : ﴿ **أو لم يروا أنّا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً** ﴾ [يس : ٧١] .

فهذا ليس مثل هذا لأنه هنا أضاف الفعل إلى الأيدي فصار شبيهاً بقوله : ﴿**مما كتبت أيديهم**﴾ [البقرة : ٧٩] .

وهناك أضاف الفعل إليه فقال : ﴿ لما خلقت ﴾ ثم قال ﴿ بيدي ﴾ وأيضاً فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد ، وفي اليدين ذكر لفظ التثنية كما في قوله تعالى : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وهناك أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع فصار كقوله : ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ [القمر : ١٤] وهذا في الجمع نظير قوله : ﴿ **بيده الملك** ﴾ [الملك : ١] و ﴿ **بيدك الخير** ﴾ [آل عمران : ٢٦] في المفرد فالله سبحانه يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد ، مظهراً أو مضمراً ، وتارة بصيغة الجمع كقوله تعالى : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾ [الفتح:١١] وأمثال ذلك . ولا يذكر نفسه بصيغة التثنية قط ، لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه وربما تدل على معاني أسمائه ، وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك فلو قال : (ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي) [١] كان [٢] كقوله : ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ وهو نظير قوله : ﴿ بيده الملك ﴾ و ﴿ بيده الخير ﴾ ولو قال خلقت (بيدي) [٣] بصيغة الإفراد لكان ..... [٤] مع دلالة الأحاديث المستفيضة بل المتواترة وإجماع السلف على مثل ما دل عليه القرآن مثل قوله ﷺ : « المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » [٥] كما تقدم وأمثال ذلك .

قال وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها والظاهر هو المراد في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر أنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير .

واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا ظاهره ، وأن ظاهر ذلك مراد كان

---

(١) كذا في الأصل وفي « ظ » والتدمرية : (بيدي) .

(٢) كذا في النسختين وفي التدمرية : لما كان كقوله .

(٣) ليست في التدمرية .

(٤) كذا في النسختين ويظهر أن فيه سقطا وتمامه كما في التدمرية (ص٣١) مفارقا له فكيف إذا قال (خلقت بيدي) بصيغة التثنية هذا مع دلالة الأحاديث ...إلخ .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : (٣١١/١) .

من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا ، وقدرته كقدرتنا ، وكذلك لما اتفقوا على أنه حي حقيقة ، عالم حقيقة ، قادر حقيقة ، لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير .

فكذلك إذا قالوا في قوله : ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾ [المائدة : ٥٤] ،﴿ **رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ [البينة : ٨] ، وقوله : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ [الفرقان : ٥٩] إنه على ظاهره لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق [1] ولا حبًا كحبه ولا رضًا كرضاه .

فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات يماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شيء من ظاهر ذلك مراد وإن كان يعتقد أن ظاهرها مما يليق بالخالق ويختص به لم يكن له نفي هذا الظاهر ونفي أن يكون مرادًا إلا بدليل يدل على النفي وليس في العقل ولا السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات .

فيكون الكلام في الجميع واحدًا .

وبيان هذا أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام وهي أبعاض لنا كالوجه واليد، ومنها ما هو معان وأعراض وهي قائمة بنا كالسمع والبصر والعلم والكلام والقدرة .

ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير لم يقل المسلمون إن ظاهر هذا غير مراد لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا ، فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيده ، لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد ، لأن مفهوم ذلك في حقه تعالى كمفهومه في حقنا ، بل صفة الموصوف تناسبه ، فإذا كانت ذاته المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين ، فصفاته تعالى كذاته ليست

(١) في « ظ » المخلوقات .

كصفات المخلوقين ، ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه ، وليس المنسوب كالمنسوب ، ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه ، كما قال ﷺ : « ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر » فشبه الرؤية بالروية لا المرئي بالمرئي [1] . انتهى .

ثم أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى صفة النزول اللائق بذات الله المقدسة وعظمته المنزهة ، فقال : (وقل) أي اعتقد أيها الأثري ودن أيها السني بالنزول الإلهي على حسب مايليق بذاته العلية ، وصفاته الخبرية ، كما ثبتت بذلك الأخبار وصحت به الآثار ، غير ملتفت لسفساف [2] يتشدق [3] ولا جهمي يتودق [4] ولا ملحد يتزندق .

(ينزل) الملك الجبار نزولاً يليق بذاته بلا تشبيه ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تحريف .

و (الجبار) : اسم من أسمائه الحسنى : وهو الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره [5] كذا قيل والحق أنه الذي جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق ،

---

(١) انظر : التدمرية (ص٣٢) وقد سبق تخريج أحاديث الرؤية انظر : (١/٢٨٩ومابعدها) .

(٢) السفساف : الرديء من كل شيء . مختار الصحاح (ص ٣٠١) . (سفف) .

(٣) الشدق : جانب الفم وتشدق الرجل لوى شدقه للتفصح .
مختار الصحاح ـ شدق ـ القاموس شدق (٣/٢٥٧) .

(٤) يتودق : ـ لعل أقرب المعاني لها هنا كما تبين لي من مراجعة مادة الكلمة في كتب اللغة أنها بمعنى الدنو والقرب والمعنى لا تلتفت إلى جهمي يحاول أن يدنو منك ويتقرب إليك ليوصل إليك مذهبه ـ والله تعالى أعلم ـ راجع مادة (ودق) في لسان العرب (١٢/٢٥١) ؛ وفي القاموس (٣/٢٩٧) .

(٥) قاله من المفسرين قتادة والسدي ومقاتل .
انظر : تفسير ابن جرير(٢٨/٥٥) ؛ والبغوي(٨/٣٠٨) بهامش تفسير ابن كثير .

ومنه قولهم : جبرت الكسر إذا أصلحته [١] .

وقيل الجبار : العالي فوق خلقه من قولهم : تجبر النبات إذا طال وعلا [٢] .

والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح ، وفي الخلق صفة ذم ، لأنهم تحت القهر والمشيئة فعلى العبد أن لا يتجبر على غيره من عباد الله تعالى - كما في « تحفة العباد في أدلة الأوراد » - للعلامة أبي بكر بن أبي داود [٣] الحنبلي تلميذ المحقق ابن القيم [٤] رحمهم الله تعالى ، من أعيان المائة الثامنة .

وقال ابن الأثير [٥] في النهاية في أسماء الله تعالى: الجبار : ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي ، يقال : جبر الخلق وأجبرهم قال وأجبر أكثر ، وقيل: هو العلي فوق خلقه وفعال من أبنية المبالغة ومنه قولهم : نخلة جبارة ، وهي

---

(١) انظر : تفسير البغوي (٨/٣٠٨) ؛ وتفسير القرطبي (١٨/٤٧) ؛ وزاد المسير (٨/٢٢٧) ؛ وانظر شأن الدعاء للخطابي (ص٤٨) .

(٢) شأن الدعاء (ص ٤٨) .

(٣) تقدم في (١/٢٠٦) .

(٤) تقدم في (١/١٦١) .

(٥) ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، ثم الموصلي ، مجد الدين أبو السعادات ، عالم أديب لغوي مشارك في تفسير القرآن والحديث والفقه وغير ذلك ، ولد بجزيرة ابن عمر ، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل وكتب لأمرائها وكانوا يحبونه ويحترمونه ، وتوفي بها سنة ٦٠٦ هـ ، من تصانيفه : جامع الأصول في أحاديث الرسول ؛ والنهاية في غريب الحديث ؛ وشرح غريب الطوال ؛ والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ؛ تفسيري الثعلبي والزمخشري وغيرهما .

سير أعلام النبلاء (٢١/٤٨٨) ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٣٦٦) ؛ ومعجم المولفين (٨/١٧٤) .

العظيمة التي تفوت يد المتناول .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : يا أمة الجبار (١) وإنما أضافها إلى الجبار دون باقي أسماء الله تعالى لاختصاص الحال التي كانت عليها من اظهار العطر والبخور والتباهي به والتبختر في المشي ومنه الحديث في ذكر النار : حتى يضع الجبار فيها قدمه (٢) .

قال ابن الأثير المشهور في تأويله أن المراد بالجبار الله تعالى ويشهد له قوله في الحديث الآخر : حتى يضع فيها رب العزة قدمه (٣) .

وفي الحديث : « سبحان ذي الجبروت والملكوت » (٤) هو فعلوت من الجبر أي القهر (٥) .

وقول الناظم (في كل ليلة) أي من الليالي فلا يختص بليلة دون أخرى (بلا كيف) فلا يتوهم أن لنزولة كيفًا .

---

(١) هو من قول أبي هريرة رضي الله عنه في حديث أخرجه أبو داود رقم (٤١٧٤) ؛ وابن ماجةرقم (٤٠٠٢) .
عن عبيد مولي أبي رهم أن أبا هريرة لقى امرأة متطيبة تريد المسجد ، فقال : يا أمة الجبار أين تريدين ؟ قالت : المسجد ، قال : وله تطيبت ؟ قالت : نعم . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل » .

(٢ ، ٣) جزء من حديث أخرجه البخاري (٤٨٤٨) ، (٦٦٦١) ، (٧٤٤٩) ؛ ومسلم رقم (٢٨٤٨) ؛ والترمذي (٣٢٧٢) من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهم . والرواية الأولى أخرجها ابن خزيمة في التوحيد رقم (١١٥) (١/٢٠٧-٢٠٨) .

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٨٧٣) ؛ والنسائي (٢/١٧٧) .

(٥) انظر : النهاية (١/٢٣٥ - ٢٣٦) .

روى أبو بكر الأثرم [١] عن الفضيل بن عياض [٢] رحمهما الله تعالى قال : ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله تعالى وصف فأبلغ فقال : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد** ﴾ [الأخلاص : ١-٢] . فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه ، وكل هذا النزول والضحك والمباهات كما شاء أن ينزل ، وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف ، وإذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب ينزل ، فقل أنت أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء [٣] .

وقال الإمام البخاري [٤] في كتاب : « خلق أفعال العباد » من صحيحه : [٥] قال الفضيل بن عياض إذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه ، فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء [٦] .

---

(١) أبو بكر الأثرم : أحمد بن محمد بن هاني الأسكافي الطائي ، وقيل الكلبي الأثرم أبو بكر أحد الأعلام ومصنف السنن وتلميذ الإمام أحمد ، كان جليل القدر حافظًا إمامًا ، نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة ، توفي سنة ٢٦١ هـ تقريبًا .
طبقات الحنابلة (١/٦٦)؛ وسير أعلام النبلاء (١٢/٦٢٣) .

(٢) تقدم (١/١٨٥) .

(٣) رواه أبو بكر الأثرم في كتابه السنة كما في الحموية (ص١٢٦) ،في الأصفهانية (ص٢٨) .

(٤) تقدم (١//١٨٧) .

(٥) كذا في النسختين : من صحيحه وليس كذلك إنما هو في خلق أفعال العباد للبخاري في غير الصحيح .

(٦) رواه البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٦١) ؛ والهروي في كتابه الفاروق كما في الحموية (ص١٢٧) ؛ وذكره ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص٤١) ؛ وفي الأصفهانية (ص ٢٨) ؛ وقال رواه الأثرم في السنة ؛ ورواه اللالكائي في السنة رقم (٧٧٥) .

قال البخاري : وحدث [١] يزيد بن هارون [٢] عن الجهمية فقال :

« من زعم أن (الرحمن على العرش استوى) على خلاف (ما يَقِر) [٣] في قلوب العامة فهو جهمي [٤] .

---

(١) كذا في النسختين ، وفي الأصفهانية : حدث ، وفي خلق أفعال العباد للبخاري ، وحذر ولعله الصواب .

(٢) يزيد بن هارون تقدم (١/٢٨٧) .

(٣) في النسختين (ما يقرر) وما أثبته من خلق أفعال العباد للبخاري رقم (٦٣) وهو الصحيح .

(٤) الأثر أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٦٣) ؛ وأبو داود في المسائل (ص ٢٦٨ - ٢٦٩) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٥٤) ؛ والذهبي في العلو (١١٧) ؛ ومختصره (١٦٧) ؛ وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٤) من طريق عبد الله بن أحمد في السنة ؛ وأورده ابن تيمية في شرح الأصفهانية (ص٢٨) .

قال الذهبي بعد إيراده هذا الأثر : « يقر » مخفف ، و« العامة » مراده بهم جمهور الأمة ، وأهل العلم ، والذي وقر في قلوبهم من الآية هو ما قد دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء هذا الذي وقر في فطرهم السليمة وأذهانهم الصحيحة ، ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ، ولما أهملوه ، ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله ، ولو نقل لاشتهر ، فإن كان في بعض جهلة الأغبياء من يفهم من الإستواء مايوجب نقصاً ، أو قياساً للشاهد على الغائب ، وللمخلوق على الخالق ، فهذا نادر ، فمن نطق بذلك زجر ، وعلم وما أظن أن أحداً من العامة يقر في نفسه ذلك .

وقال ابن تيمية - كما في اجتماع الجيوش الإسلامية - والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبة إليه تعالى نحو العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة من غير موقف وقفهم عليه ، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها وما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة حتى يجهمه وينقله إلى التعطيل من يقيض له » انتهى .

انظر : العلو (١١٧) ؛ ومختصره (١٦٧) ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٤) .

وروى الخلال [١] عن سليمان بن حرب [٢] (قال) [٣] سأل بشر بن السري [٤] حماد بن زيد [٥] فقال : يا أبا إسماعيل الحديث ينزل الله إلى السماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد بن زيد ثم قال : هو على عرشه يقرب من خلقه كيف شاء [٦] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ في شرح العقيدة الأصفهانية : [٧] وهذا هو الذي نقله الأشعري في كتاب المقالات عن أهل السنة والحديث فقال : ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن النبي ﷺ ويأخذون بالكتاب والسنة [٨] .

وقال أبو عثمان النيسابوري [٩] الملقب بشيخ الإسلام في رسالته المشهورة في

---

(١) تقدم (١/١٠٧) .

(٢) تقدم (١/١١٤) .

(٣) في النسختين (أنه) ولعل الصواب (قال) كما أثبت .

(٤) بشر بن السري أبو عمرو الأفوه بصري ، سكن مكة وكان واعظًا ثقة متقنًا طعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب ، مات سنة خمس أو ست وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٤٤) ؛ وتهذيب الكمال (٤/١٢٢) .

(٥) حماد بن زيد تقم (١/٣٠٤) .

(٦) رواه الخلال في كتاب السنة وابن بطة في الإبانة كما في شرح حديث النزول (ص ٤٠) .

(٧) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٢٨) .

(٨) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٣٤٨) .

(٩) أبو عثمان النيسابوري : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري الصابوني أبو عثمان الإمام العلامة القدوه المفسر المذكر المحدث شيخ الإسلام ، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، قال الذهبي : كان من أئمة الأثر ، له مصنفات في السنة واعتقاد السلف ، ما رآه منصف إلا واعترف له .
سير أعلام النبلاء (١٨/٤٠-٤١) .

السنة [1] » ويثبت أهل الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ، ولا تمثيل ، ولا تكييف ، بل يثبتون له ما أثبته له رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه إلى الله تعالى .

وكذلك يثبتون ما أنزل الله في كتابه من ذكر المجيء [2] والإتيان في ظلل من الغمام والملائكة [3] .

وقال [4] سمعت الحاكم أبا عبد الله [5] الحافظ يقول : سمعت أبا (زكريا) [6] يحيى بن (محمد) [7] العنبري يقول : سمعت إبراهيم

---

(١) وقد طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/١٠٥ - ١٣٥) باسم عقيدة السلف ، أصحاب الحديث ثم طبعت في الكويت بتحقيق بدر البدر . والنص في الرسالة (ص٢٦ - ٢٧) .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿ وجاء ربك والملك صفًا صفا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ... ﴾ [البقرة : ٢١٠] .

(٤) أي أبو إسماعيل الصابوني .

(٥) تقدم (١/ ١٤٣) .

(٦) في النسختين (أبا رزين) وهو خطأ والصواب : أبا زكريا كما في مصادر ترجمته ، وفي مصادر تخريج الأثر .

(٧) في النسختين (ابن عمر) وهو خطأ أيضًا ، والصواب : يحيى بن محمد وهو يحيى بن محمد بن عبدالله بن عنبر العنبري السلمي من نيسابور .
قال السمعاني : كان من المشاهير من علماء المحدثين سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ .
وقال الذهبي الإمام الثقة المحدث الأديب العلامة ، وقال : توفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.
الأنساب (٩/٣٨٨ - ٣٨٩) ؛ سير أعلام النبلاء (١٥/٥٣٣) .

ابن أبي طالب [١] سمعت أحمد بن سعيد الرباطي [٢] يقول : حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر [٣] ذات يوم وحضر إسحاق بن إبراهيم [٤] - يعني ابن راهويه - فسئل عن حديث النزول صحيح هو ؟ فقال : نعم فقال بعض قواد عبد الله : يا أبا يعقوب أتزعم أن الله ينزل في كل ليلة ؟ قال : نعم . قال : كيف ينزل ؟ قال : أثبته فوق حتى أوصف لك النزول . فقال الرجل : أثبته فوق . فقال إسحق ، قال الله عز وجل : ﴿ **وجاء ربك والملك صفًا صفا** ﴾ [الفجر : ٢٢] فقال له الأمير عبد الله بن طاهر : يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة . فقال إسحق : أعز الله الأمير من يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم [٥] .

وروي بإسناده عن إسحق أيضًا . قال : قال لي الأمير عبد الله ابن طاهر : يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي ترونه عن النبي ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا » كيف ينزل ؟ قال : قلت أعز الله الأمير لا يقال لأمر الرب كيف ينزل ، إنما ينزل بلا كيف [٦] .

---

(١) إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبد الله بن خالد النيسابوري أبو إسحاق الإمام الحافظ المجود الزاهد شيخ نيسابور ، وإمام المحدثين في زمانه ذكره الحاكم فقال : إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٥٤٧/١٣) .

(٢) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي أبو عبد الله الأشقر ثقة حافظ ، مات سنة ست وأربعين ومائتين هـ .

تقريب (ص ١٢) .

(٣) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء أبو العباس أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، قال ابن الأثير : كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة وللشعراء فيه مرات كثيرة . وقال ابن خلكان : كان عبد الله سيداً نبيلاً عالي الهمة شهما ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ، توفى سنة ثلاثين ومائتين .

الكامل لابن الأثير (٢٧١/٥) ؛ وفيات الأعيان (٨٣/٣) ؛ والأعلام (٩٣/٤-٩٤) .

(٤) تقدم (١١٢/١) .

(٥) الأثر أخرجه الصابوني في عقيدة السلف رقم (٤٤) وأورده الذهبي في العلو مختصره (ص١٩٣) وصححه الألباني وذكره ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص٥١) وفي الأصفهانية (ص٢٨) والمؤلف في اللوامع (٢٤٣/١)

(٦) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف رقم (٤١) ؛ وذكره الذهبي في العلو ـ مختصره (ص١٩٣) ؛ وابن تيمية في شرح حديث النزول (ص٥١) ؛ وفي الأصفهانية (ص٢٩) ؛ =

وروى بإسناده عن عبد الله بن المبارك [1] رضي الله عنه أنه سأله سائل عن النزول ليلة النصف من شعبان [2] فقال عبد الله : يا ضعيف ليلة النصف وحدها ينزل في كل ليلة ، فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل ؟ أليس يخلو ذلك المكان؟ فقال عبد الله بن المبارك : ينزل كيف شاء [3] .

قال أبو عثمان النيسابوري : « فلما صح خبر النزول عن النبي ﷺ أقر به أهل السنة ، وقبلوا الحديث ، وأثبتوا النزول على ماقاله رسول الله ﷺ ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه وعلموا وعرفوا واعتقدوا وتحققوا أن صفات الرب تعالى لا تشبه صفات الخلق ، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق . سبحانه وتعالى عما تقول المشبهة والمعطلة علواً كبيراً » [4] .

وروى الإمام الحافظ البيهقي [5] بإسناده عن إسحاق بن راهويه، قال : جمعني أنا وهذا المبتدع - يعني ابن صالح - مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول (فسردتها) [6] .

فقال إبراهيم بن صالح [7] كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء ،

= وأورده الحافظ عبد الغني في عقيدته رقم (٤٨) ؛ وذكره الشارح في اللوامع (١/٢٤٤) .

(١) تقدم (١/١٨٤) .

(٢) سيأتي حديث النزول ليلة النصف من شعبان (انظر ١/٣٣٧) .

(٣) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف رقم (٤٢) ؛ وذكره ابن تيمية في شرح حديث النزول (٥٢) ؛ وفي الأصفهانية (ص ٢٩) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٦٩) .

(٤) انظر عقيدة السلف (ص٤٨ - ٤٩) وشرح العقيدة الأصفهانية (٢٩-٣٠) ولوامع الأنوار (١/٢٤٤) .

(٥) البيهقي : تقدم (١/٢٠٢) .

(٦) في النسختين فثبتها والمثبت من الأسماء والصفات ولعله الصحيح .

(٧) في الأسماء والصفات إبراهيم بن أبي صالح .

فقلت : آمنت برب يفعل ما يشاء ، فرضي عبد الله كلامي وأنكر على إبراهيم [1] .

وقال حرب بن إسماعيل الكرماني [2] في كتابه المصنف في مسائل الإمام أحمد وإسحاق قال : مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر المعروفين المقتدى بهم في السنة قال : وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام عليها ، فمن خالف شيئًا منها ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ، فهو مبتدع ، خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق .

قال وهو مذهب الإمام أحمد [3] ، وإسحق بن إبراهيم [4] وبقي بن مخلد [5] ،

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٦٨) ؛ وذكره ابن تيمية في الأصفهانية (ص٣٠) ؛ والمؤلف في كتابه لوامع الأنوار (١/٢٤٤) .

(٢) حرب بن إسماعيل الكرماني أبو محمد الفقيه تلميذ أحمد بن حنبل رحل ، وطلب العلم أخذ عن أبي الوليد الطيالسي ، وأبي بكر الحميدي ، وأبي عبيد ، وسعيد بن منصور ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، قال الخلال : كان رجلاً جليلاً حثني المروزي على الخروج إليه ، وقال الذهبي : و « مسائل حرب » من أنفس كتب الحنابلة وهو كبير في مجلدين ، توفى سنة سنة ثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٤٤ ـ ٢٤٥) ؛ وطبقات الحنابلة (١/١٤٥) .

(٣) تقدم (١/١١١) .

(٤) هو إسحاق بن راهويه تقدم (١/١١٢) .

(٥) بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ أحد الأعلام صاحب: التفسير ؛ و المسند اللذين لا نظير لهما ، ولد في حدود سنة مائتين أو قبلها بقليل ، وكان إمامًا مجتهدًا صالحًا ربانيًا صادقًا مخلصًا رأسًا في العلم والعمل ، توفى سنة ست وسبعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٨٥) ؛ ونفح الطيب (٢/٤٧ ، ٥١٨) .

وعبد الله بن الزبير الحميدي [1] ، وسعيد بن منصور [2] وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، فذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول ﷺ من أشراط الساعة وأمر البرزخ وغير ذلك .. إلى أن قال والله تعالى يعطي ويمنع وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء متكلمًا عالمًا تبارك الله أحسن الخالقين [3] .

وقال شيخ الإسلام في التدمرية : « إذا قال لك كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ؟ قل كيف هو في ذاته ؟ فإذا قال أنا لا أعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية نزوله إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له وتابع له ، فكيف تطالبني بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته ، وإذا كنت تقر بأن له ذاتًا حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه هو ثابت في نفس الأمر وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم قال وهذا الكلام لازم لهم في العقليات وفي تأويل السمعيات فإن من أثبت شيئًا ونفى شيئًا بالعقل إذًا ألزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير مايلزمه فيما أثبته (ولو) [4] طولب بالفرق بين المحذور في هذا

---

(١) عبد الله بن الزبير الحميدي بن عيسى القرشي الحميدي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه ، مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها .
تقريب (ص ١٧٣) .

(٢) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني : نزيل مكة إمام محدث ثقة مصنف السنن وغيرها ، توفى سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل بعدها .
سير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠) ؛ وتقريب (ص ١٢٦) .

(٣) انظر شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٣٠) .

(٤) (ولو) زيادة من التدمرية وبها يستقيم الكلام .

وهذا لم يجد بينهما فرقًا ، ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض - الذين يوجبون فيما نفوه إما التفويض وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ - قانون مستقيم . فإذا قيل لهم لم تأولتم هذا وأقررتم هذا ، والسؤال فيهما واحد لم يكن لهم جواب صحيح ، فهذا تناقضهم في النفي ، وكذلك تناقضهم في الإثبات ، فإن من تأول النصوص على معنى من المعاني التي يثبتها بأن صرفوا النص عن مقتضاه إلى معنى آخر لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه فمن تأول محبته ونحوها إلى الإرادة للثواب والعقاب كان ما يلزمه في الإرادة نظير مايلزمه في نحو الحب » [1] .

(جل الواحد) : أي عظم في وحدانيته وفي الحديث : « ألظوا بياذا الجلال والإكرام » [2] .

وفي الحديث الآخر : « أجلوا الله يغفر لكم » [3] أي قولوا ياذا الجلال والإكرام » .

وقيل أراد عظموه .

وجاء تفسيره في بعض الروايات : أي أسلموا والجليل هو الموصوف بنعوت

---

(١) التدمرية (ص٢٠) .

(٢) الحديث رواه الترمذي في الدعوات رقم (٣٥٢٤ - ٣٥٢٥) عن أنس بن مالك ، وقال حديث غريب . ورواه عن ربيعة بن عامر كل من أحمد في مسندة (١٧٧/٤) ؛ والحاكم في المستدرك (٤٩٨/١ - ٤٩٩) وصححه ووافقه الذهبي ؛ ووافقهما الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٥٣٦) .

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٩٩/٥) ؛ والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٣١/١ ، ٢١٧/١٠) عن أبي الدرداء ؛ وقال الهيثم في إسناده أبو العذراء وهو مجهول .

الجلال وهو راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات [1].

والواحد : هو الفرد الذي لم يزل وحده ، وقيل هو المعدوم الشريك والنظير، وليس هو كسائر الآحاد من الأجسام المؤلفة إذ كل شيء سواه يدعى واحدا فهو واحد من جهة غير واحد من جهات فإن الله سبحانه الواحد الذي ليس كمثله شيء والواحد الذي لا يثنى من لفظه فلا يقال واحدان [2].

والفرق بين الواحد والأحد ، أن الواحد هو المنفرد بالذات والأحد هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيها أحد .

وإن الواحد في جنس المعدود يفتتح به العدد ، وإن الأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود ، والواحد في موضع اثبات .

وأما الوحيد فإنما يوصف به في غالب العرف المنفرد عن أصحابه المنقطع عنهم ، فلا ينبغي إطلاقه على الله تعالى [3] ـ كما في تحفة العباد ـ [4] .

---

(١) انظر : النهاية لابن الأثير (٢٨٧/١ ـ ٢٨٨) .

(٢) انظر شأن الدعاء للخطابي (ص ٨٢) .

(٣) انظر : النهاية (١٥٩/٥) وشأن الدعاء (ص ٨٢ ـ ٨٣) .

وهذا هو الصحيح فإن أسماء الله وصفاته تعالى توقيفية لا يجوز تسميته بما لم يرد به القرآن والسنة ، وذلك أن أسماء الله وصفاته من الأمور الغيبية التي لا يمكن لنا أن نعرفها إلا عن طريق الرسل الذين يطلعهم الله على ما شاء من الغيب ثم هم يبلغونه للناس ولا يجوز القياس فيها والإجتهاد . والله أعلم .

القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ١٣ ، ٢٨) .

(٤) تحفة العباد في أدلة الأوراد لعبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي تقدم التعريف به (٢٠٧/١) .

وقال أيضًا في الجليل : المستحق لجميع نعوت الجلال والكمال ومعناه منصرف إلى جلال القدر وعظم الشأن وهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع معه كل رفيع [1] .

وقوله : (المتمدح) نعت للواحد وهو الذي يجب أن يمدح.

قال في القاموس : « مدحه كمنعه مدحًا ، ومدحه أحسن الثناء عليه كمدحه ، وامتدحه وتمدحه والمديح والمدحة والأمدوحة ما يمدح به وممدح كمحمد ممدوح جدًا وتمدح تكلف أن يمدح وافتخر » [2] .

والمراد أن الله الواحد أسبغ على عباده من النعم ما يوجب المدح . وهو لغة الثناء باللسان على الجميل سواء كان اختياريًا أم اضطراريًا على جهة التعظيم والتبجيل .

وعرفًا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل فهو أعم من الحمد لأن الحمد مختص بكونه على الجميل الاختياري ، يقال : مدحت زيدًا لحسنه ، ولا يقال حمدته لأن الحسن ليس باختياري لزيد

قوله (إلى طبق الدنيا) متعلق بينزل الجبار تعالى وطبق الدنيا أي سماء الدنيا فإن الطبق بفتح الطاء المهملة والموحدة غطاء كل شيء [3] .

وفي الحديث : « لله مائة رحمة كل رحمة منها كطباق الأرض » [4] ـ أي كغشائها ـ [5] .

---

(١) انظر : شأن الدعاء للخطابي (ص٧٠) .

(٢) القاموس (٢٥٧/١) (مدح) .

(٣) القاموس (٢٦٤/٣) (طبق) .

(٤) رواه مسلم في التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه (٢١٠٩/٤) (٢١) عن سلمان رضي الله عنه بلفظ مختلف .

(٥) النهاية (١١٣/٣) .

وفيه ـ أيضًا ـ « حجابه النور لو كشف طبقه لأحرق بسبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » [1] .

قال في النهاية « الطبق كل غطاء لازم على الشيء » [2] ولا شك أن السماء غطاء للأرض ، وكل سماء فهي غطاء لما تحتها .

و (الدنيا) : يعني القريبة إلى الأرض ، يقال دنى دنوا ودناؤه قرب كأدنى . والدنيا نقيض الآخرة .

(يمن) أي يعطي ويحسن إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه [3] ومن أسمائه تعالى المنان وهو المنعم المعطي من المن وهو العطاء لا من المنة وهو من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب .

وفي الحديث أنه ﷺ قال : « ما أحدٌ أمنَّ علينا من ابن أبي قحافة » [4] يعني الصديق الأعظم رضي الله عنه ، أي ما أحدٌ أجودُ بماله وذات يده .

---

(١) الحديث رواه مسلم في الإيمان رقم (١٧٩) ؛ وابن ماجة في المقدمة رقم (١٩٥-١٩٦) عن أبي موسى لكن ليس فيه ذكر « طبقة » ؛ وهذه الرواية ذكرها ابن الأثير في النهاية (١٣,٣) .

(٢) النهاية (١١٣/٣) .

(٣) قال في النهاية (٣٦٥/٤) : وكثيراً ما يرد « المن » في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه ، وقال الخطابي في شأن الدعاء(١٠٠-١٠١) ؛ والمن العطاء لمن لا تستثيبه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ [ص : ٣٩] .

(٤) الحديث رواه البخاري في الصلاة : باب الخوخه والممر في المسجد رقم (٤٦٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ورواه كذلك من رواية ابن عباس رضي الله عنهما رقم (٤٦٧) .

وقد يقع المنان على الذي لا يعطي شيئا إلا منة واعتد به على من أعطاه وهو مذموم لأن المنة تفسد الصنيعة (١) وليس هذا مراداً هنا .

وقوله : (بفضله) متعلق بيمن والفضل ضد النقص وجمعه فضول وقد فضل كنصر وعلم والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل ، وفضله تفضيلاً مزاه وتفضل تمزى أو تطول كأفضل عليه (٢) .

(فتفرج) أي تكشف وتنشق وتنصدع .

(أبواب) جمع باب وهو فرجة في ساتر يتوصل بها من داخل إلى خارج ومن خارج إلى داخل .

(السماء وتفتح) تلك الأبواب لنزول المنح منها والرحمة والمغفرة وصعود العمل والدعاء وإجابته .

وفيه رد على أهل الفلسفة القائلين بأن الأفلاك لا تقبل الخرق ولا الإلتئام ، والقرآن مملؤ بخلاف زعمهم الباطل ونهجهم العاطل ، فلا التفات لزعمهم ، ولا اشتغال بافكهم .

(يقول) الملك الجبار في نزوله إلى سماء الدنياوتجليه (٣) :

(ألا) أداة استفتاح أي للعرض والتحضيض ، ومعناهما الطلب ، لكن العرض طلب بلين كقوله تعالى:﴿**ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾ [النور:٢٢] وكذا هو هنا .

---

(١) النهاية لابن الأثير (٣٦٥/٤ - ٣٦٦) .

(٢) القاموس (٣١/٤) (فضل) .

(٣) في إطلاق الشارح رحمه الله لفظ التجلي هنا نظر فإن التجلي والرؤية ، إنما تكون يوم القيامة ، وفي الجنة عند رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى ، وأما أحاديث النزول فلم يرد فيها لفظ التجلي . والله أعلم .

(مستغفر) أي طالب غفران ذنوبه .

(يلق) مجزوم بحذف الألف في جواب الطلب ، وفيه ضمير يعود إلى المستغفر .

و (غافرًا) مفعول يلقى والجملة خبر المبتدأ الذي هو مستغفر .

وإلا (مستمنح) أي مستعط يقال منحه كمنعه وضربه أعطاه والاسم : المنحةبالكسر وهو اسم فاعل مبتدأ كمستغفر .

وقوله : (خيرًا) مفعول « مستمنح » (ورزقًا) معطوف عليه .

والخير معروف وجمعه خيور كالمال والخيل والكثير الخير كالخير ككيس والأنثى خيرة بهاء [1] .

والرزق : ما ينتفع به المرتزق بحصوله إليه من حلال وهو ما انحلت عنه التبعات، أو حرام وهو ما منع منه شرعًا ، إما لصفة في ذاته كالسميات والخمر ومذكى المجوس ونحوهم لأنه في حكم الميتة ، وإما لخلل في تحصيله كالربا والغصب ونحو ذلك ، فإن كل ذلك رزق لأن الله تعالى يسوقه للحيوان فيتناوله ويتغذى به .

وقالت المعتزلة الحرام ليس برزق ، وفسروه تارة بمملوك يأكله المالك ، وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به ، وذلك لا يكون إلا حلالا ، فيلزمهم على الأول أن ما تأكله الدواب ليس برزق مع ظاهر قوله تعالى : ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ [هود : ٦] فيكون مصادمًا للقرآن ، لأنه يقتضي أن كل دابة مرزوقة مع عدم ملكيتها ، ولا ينفعهم زعمهم أن تسمية مايأكله الدواب رزقًا مبني على تشبهه

---

(١) القاموس (٢/٢٦) (خيرا) .

بما هو مملوك الإنسان فيأكله فيكون لفظ الرزق مجازاً عما تأكله الدواب فيلزم ألا تكون كل دابة مرزوقة على سبيل الحقيقة لأنا نقول هذا التأويل مخالفًا لظاهر القرآن وهو خلاف المتعارف في اللغة ، فلا يرتكب من غير ضرورة ، ثم إن تفسيرهم الرزق بذلك ليس بمطرد ، ولا منعكس لدخول ملك الله تعالى ، وخروج رزق الدواب والعبيد والإماء ، ويلزمهم أيضًا على التأويلين أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى أصلاً ، وهو خلاف الإجماع الحاصل بين الأمة قبل ظهور المعتزلة أن لا رازق إلا الله ، وإن استحق العبد الذم واللوم على أكل الحرام ، والإضافة إلى الله تعالى معتبرة في مفهوم الرزق ، وكل أحد مستوف رزق نفسه حلالاً كان أو حراماً، ولا يتصور أن لا يأكل الإنسان رزقه أو يأكل غير رزقه ، لأن ماقدره الله تعالى غذاء الشخص يجب أن يأكله ويمتنع أن يأكل غيره - فعلى كل حال ما ذهب إليه أهل الاعتزال ضرب من المحال [1] والله أعلم .

---

(١) خلاصة ما ذكره المؤلف - هنا - أن الرزق يشمل الحلال والحرام خلافًا للمعتزلة .

ولابن تيمية رحمه الله تفصيل نفيس ونصه - كما في الفتاوى (٨/٥٤١) وانظر ما بعدها :

« والرزق يراد به شيئان : أحدهما بيان ما ينتفع به العبد . والثاني ما يملكه العبد : فالثاني هو المذكور في قوله تعالى : ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ، ﴿ وانفقوا مما رزقناكم ﴾ وهذا هو الحلال الذي ملكه الله إياه .

وأما الأول فهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وما من دابة ﴾ الآية وقوله ﷺ :« وأن نفسا » والعبد قد يأكل الحلال والحرام فهو رزق باعتبار الأول لا الثاني . انتهى .

وفي تعليق للشيخ عبد الله بابطين ما لفظه : « لا ريب أن ما ذكره المؤلف رحمه الله أولى بالصواب ، لكن ينبغي أن يعرف أن رزق الله على نوعين :

أحدهما خاص وهو الرزق الحلال للمؤمنين ، وهذاهو الرزق النافع الذي لا تبعة فيه كما قال تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعبادة والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ .

وجواب ألا مستمنح محذوف ، دل عليه جواب ألا مستغفر تقديره « يلق ما نحا » وهو الله ، ولذا قال (فامنح) أي فمن كان بهذه المثابة وقام في سجف [١] الظلام وصف الأقدام وطلب المنح من الكريم العلام ، فأني أعطيه ما طلب وأزيده عما فيه قد رغب .

(روى) مأخوذ من روى الحديث يرويه رواية وترواه بمعنى ذلك وهو راوية للمبالغة ، وروى الحبل فتله فارتوى وروى من الماء واللبن ونحوهما بكسر الواو كرضي ريا وريا وروى وتروى وارتوا بمعنى [٢] .

(ذاك) : اسم الإشارة في موضع نصب مفعول روى والمشار إليه النزول المفهوم من قوله ، وقل ينزل الجبار .

و (قوم) : فاعل روى وهم الجماعة من الرجال والنساء معًا أو الرجال خاصة أو يدخله النساء على التبعية كذا في القاموس [٣] .

وقال في النهاية : [٤] « القوم في الأصل مصدر قام فوصف به الإنسان ثم غلب على الرجال دون النساء .

ولهذا قال النبي ﷺ : « إن نساني الشيطان شيئًا من صلاتي فليسبح القوم،

= وأما النوع الثاني فهو رزق عام يكون فيه قوام البدن فقط ، وإن كان قد يكون فيه تبعة ، وهذه هو رزق البهائم ، والرزق الحرام ومنه رزق الكفار ... إلى آخر كلامه .
انظر : لوامع الأنوار (٣٤٣/١) .

(١) السجف : الستر (القاموس . سجف) .
(٢) القاموس (٣٣٩/٤) (روى) .
(٣) القاموس (١٦٩/٤ - ١٧٠) (قوم) .
(٤) (١٢٤/٤) .

ولتصفق النساء »[1] فقابلهن بهم ، وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها[2] .

ثم وصف القوم الذين رووا أحاديث النزول بأنهم (لا يرد حديثهم) الذي رووه ولا يطعن في خبرهم الذي ذكروه ، وذلك لثقتهم وعدالتهم وحفظهم وضبطهم .

(ألا) صدر كلامه بحرف التنبيه الدال على مضمون الكلام مما له خطر ، وبه عنايه ومزيد تهديد وارتكاب ما فيه الوعيد وهو قوله : (خاب) أي خسر وحرم يقال خاب يخيب خيبة حرم وخيبه الله خسر ولم ينل ماطلب وفي المثل : الهيبة خيبة ، ويقال أيضًا : خاب خوبا افتقر والخوبة الجوع ، وأرض لم تمطر بين ممطورتين، وأرض لا رعي بها[3] .

وقوله (قوم) فاعل خاب موصوفون بأنهم (كذبوهم) أي كذبوا أولئك القوم الذين لا يرد حديثهم أي نسبوهم إلى الكذب ، وهو ضد الصدق .

و (قبحوا) أي نسبوهم إلى القبح وهو ضد الحسن وقد قبح يقبح فهو قبيح ، وإذا قيل قبحه الله فمعناه أبعده ومنه حديث « لا تقبحوا الوجه »[4] أي لا تقولوا قبح الله وجه فلان لكونه بمعنى الإبعاد وقيل لا تنسبوه للقبح ضد الحسن لأن الله صوره وقد أحسن كل شيء خلقه[5] .

ومنه قول سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه لمن ذكر أم المؤمنين عائشة الصديقة

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٢١٧٤) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) النهاية (١٢٤/٤) .

(٣) القاموس (٦٦/١) (خاب) .

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٥١/٢ ، ٤٣٤) من حديث أبي هريرة .

(٥) النهاية (٣/٤) .

رضي الله عنها بسوء « اسكت مقبوحًا مشقوحًا » منبوحًا [1] أي مبعداً .

إذا علمت ذلك فاسمع الآن رواة حديث النزول فقد أخرج الإمام أحمد في المسند والترمذي وابن ماجة في سننهما عن عائشة الصديقةرضي الله عنها عن النبي ﷺ : « إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب » [2] .

وأخرج الإمام أحمد في المسند ومسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « أن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الأخير نزل إلى سماء الدنيا فينادي هل (من) مستغفر ، هل من تائب ، هل من سائل ، هل من داع ، حتى ينفجر الفجر » [3] .

ورواه البخاري ولفظه « ينزل ربنا عز وجل إلى السماء الدنيا ».

---

(١) رواه الترمذي في مناقب عائشة رضي الله عنها رقم (٣٨٨٨) وسيأتي في مناقب عائشة . انظر (٧٢/٢) .

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند (٢٣٨/٦) ؛ والترمذي رقم (٧٣٩) ؛ وابن ماجة رقم (١٣٨٩) ؛ وقال الترمذي : حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمد ـ يعني البخاري يضعف هذا الحديث .
وقال : يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة والحجاج بن أرطأة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير . أنتهى .
وقد ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١١٤٤) وذكر طرفه وشواهده وقال : وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب .... » انتهى .
وانظر أيضًا حول ما ورد في ليلة النصف من شعبان : رسالة « اسعاف الخلان بما ورد في ليلة النصف من شعبان » للشيخ حماد الأنصاري .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٨٣/٢) ؛ ومسلم في صحيحه (٥٢٣/١) صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (١٧٢) .

وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود و الترمذي وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فاستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له » [1] .

وفي بعضها قال : « ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر [2] .

فوصفه الرسول ﷺ بأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ومذهب السلف إجراء ذلك على ما ورد مؤمنين به على طريق الإجمال منزهين له عن الكيفية والمثال .

وقد نقله البيهقي [3] وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين [4] ، والحمادين [5] ، والأوزاعي [6] ، والليث ، وغيرهم .

---

(١) رواه البخاري (٤٧٣/١٣) في التوحيد باب قول الله ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ ؛ وفي التهجد (٣٥/٣) باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ؛ ومسلم رقم (٨٥٨) ؛ ومالك في الموطأ (٢١٤/١) ؛ والترمذي رقم (٣٤٩٨) ؛ وأبو داود رقم (١٣١٥) ؛ وابن ماجة رقم (١٣٦٦) ؛ وأحمد في المسند (٢٥٨/٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٣٨٣، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥٢١) .

(٢) رواه مسلم رقم (٧٥٩) عن أبي هريرة .

(٣) انظر الأسماء والصفات (ص٥١٥ ، ٥٣٧ ، ٥٦٨ ـ٥٦٩) والاعتقاد (١١٨) ؛ والسنن الكبرى (٢/٣-٣) ؛ وانظر فتح الباري (٣٧/٣ ، ٤١٧/١٣ ، ٤١٨) .

(٤) هما سفيان الثوري وسفيان بن عيينة .

(٥) هماحماد بن زيد وحماد بن سلمة .

(٦) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو إمام فقيه ثقة جليل ، =

وقدمنا كلام حماد بن زيد لما سئل أيتحول من مكان إلى مكان ، فقال: هو على عرشه يقرب من خلقه كيف شاء [1] .

قال العلامة ابن حمدان [2] في نهاية المبتدئين : قال التميمي [3] في اعتقاد الإمام أحمد في حديث النزول ، ولايجوز عليه الانتقال ، ولا الحلول في الأمكنة [4] .

وقال ابن البناء [5] في اعتقاد الإمام أحمد ـ أيضًا ـ ولا يقال يعني نزوله تعالى بحركة ولا انتقال [6] .

وكذا قال القاضي أبو يعلى [7] وقد وصفه النبي ﷺ بالنزول إلى السماء الدنيا والعلو ، لا على جهة الانتقال والحركة ، كما جازت رؤيته وتجلى للجبل لا على وجه الحركة .

وكذا قال الإمام ابن عقيل [8] ليس بنزول زوال ولا انتقال ولا كنزولنا .

= مات سنة سبع وخمسين ومائة .
تقريب (ص ٢٠٧) .

(١) (١/٣٢٤) .
(٢) أحمد بن حمدان بن شبيب تقدم (١/١٥٣) .
(٣) التميمي : عبدالواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي: محدث فقيه واعظ مشارك في علوم كثيرة ، توفى سنة عشر وأربعمائة .
طبقات الحنابلة رقم (٦٤١) ؛ والمنهج الأحمد رقم (٦٣٢) .
(٤) انظر : اعتقاد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة (٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧) باختلاف في الرواية .
(٥) سيذكر له المصنف ترجمة وافية انظر (٢/١٠٧) .
(٦) انظر : لوامع الأنوار للشارح (١/٢٥٠) .
(٧) تقدم التعريف به (١/١٣٧) .
(٨) تقدم التعريف به (١/٢٤٨) .

وقال القاضي أيضًا النزول صفة ذاتية فلا نقول نزوله بانتقال .

وقال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه أحاديث الصفات تمر كما جاءت من غير بحث عن معانيها وتخالف ما خطر في الخاطر عند سماعها وننفي التشبيه عن الله تعالى ، عند ذكرها مع تصديق النبي ﷺ والإيمان بها ، وكل مايعقل ويتصور فهو تكييف وتشبيه وهو محال « انتهى »

كلام ابن حمدان في نهايته [١] .

وذكر الإمام المحقق شمس الدين ابن القيم في كتابه « الروح » : « أن للروح شأنًا آخر غير شأن البدن ، قال ، وهذا جبريل صلوات الله وسلامه عليه رآه النبي ﷺ وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب [٢] وكان يدنوا من النبي ﷺ حتى يضع ركبتيه إلى ركبتيه ويديه على فخذيه [٣] وما أظنك يتسع بطانك [٤] أنه كان حينئذ في الملأ الأعلى فوق السموات حيث هو بمستقره ، وقد دنا من النبي ﷺ هذا الدنو فإن التصديق بهذا له قلوب خلقت له ، وأهلت لمعرفته ، ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو ضيق أن يتسع للإيمان بالنزول الإلهي إلى

---

(١) انظر : لوامع الأنوار (١/٢٥٠) وانظر معتقد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة (٢/٣٠٧) مع اختلاف في الرواية .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٣٩٥) والبخاري في صحيحه (٦/٣٦٠-٣٦١) رقم (٣٣٣٢) وفي (٨/٤٧٦-٤٧٧) رقم (٤٨٥٦ - ٤٨٥٨) ؛ ومسلم رقم (١٧٤) والنسائي في تفسيره (٢/٣٤٩-٣٥٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) رواه مسلم في الإيمان من صحيحه رقم (١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) البطان : حزام يشد على البطن ، ويقال فلان عريض البطان : أي رخي البال . المعجم الوسيط (١/٦٢) (بطن) ومعناه يتسع صدرك لمثل هذا الكلام . والمقصود المنكرين لأحاديث الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم .

سماء الدنيا كل ليلة ، وهو فوق سماواته على عرشه ليس فوقه شيء البته ، بل هو العالي على كل شيء ، وعلوه من لوازم ذاته ، وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف [1] .

وكذا مجيئه يوم القيامة لمحاسبةخلقه [2] واشراق الأرض بنوره [3] .

وكذلك كلما ورد من هذا الباب فهو حق وصدق وهو فوق سمواته على عرشه » [4] .

قال العلامة الطوفي [5] في « قواعد وجوب الاستقامة والاعتدال : والمشهور عند أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنه أنهم لا يتأولون الصفات التي من جنس الحركة كالمجيء والإتيان والنزول والهبوط والدنو والتدلي كما لا يتأولون غيرها متابعة للسلف الصالح ، وكلام السلف في هذا الباب يدل على اثبات المعنى المتنازع فيه .

---

(١) دنوه تعالى من أهل عرفة أخرجه مسلم في صحيحه في الحج (٤٣٦) (١٣٤٨٩) والنسائي في المناسك (٥/٢٠٢) وابن ماجة في المناسك رقم (٥٦) (٣٠١٤) كلهم عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) كما قال تعالى : ﴿ وجاء ربك والملك صفًا صفا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

(٣) كما قال تعالى : ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ﴾ [الزمر : ٦٩] .

(٤) انظر : الروح لابن القيم (ص١٤٠-١٤١) وكتب هنا في هامش « ظ » لهذه المقالة قف وتأمل .

(٥) الطوفي: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الصرصري الطوفي ثم البغدادي الفقيه الأصولي المتفنن نجم الدين أبو الربيع ولد سنة ٦٥٧ بطوف قرية ببغداد ، ثم قدم الشام فسكنها مدة ثم أقام بمصر مدة واشتغل في الفنون وشارك في العلوم .
وكان قوي الحافظة شديد الذكاء ، وكان مقتصداً في لباسه وأحواله متقللاً من الدنيا ، توفى سنة ٧١٦ هـ .
ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٦٦) ؛ والدرر الكامنة (٢/٢٤٩) ؛ وشذرات الذهب (٦/٣٩-٤٠).

قال الأوزاعي [١] لما سئل عن حديث النزول (يفعل مايشاء) [٢] وحكى كلام حماد بن زيد المتقدم [٣] .

وذكر كلام إسحق بن راهويه وابن المبارك وغيرهم من السلف [٤] .

وقال أهل التأويل العرب تنسب الفعل إلى من أمر به كما تنسبه إلى من فعله وباشره بنفسه كما يقولون : كتب الأمير إلى فلان وقطع يد اللص وضربه وهو لم يباشر شيئًا من ذلك بنفسه ولهذا احتيج للتأكيد فيقولون جاء زيد نفسه ، وفعل كذا بنفسه وتقول العرب : أنت ضربت زيداً لمن لم يضربه ولم يأمر بضربه ، إذا كان قد رضي بذلك ، قال تعالى : ﴿ .. فلم تقتلون أنبياء الله ﴾ [البقرة : ٩١] والمخاطبون بهذا لم يقتلوهم ، لكنهم لما رضوا بذلك ووالوا القتلة نسب الفعل إليهم ، والمعنى هنا ـ أن الله تعالى يأمر ملكًا بالنزول إلى السماء الدنيا فينادي بأمره تعالى .

وقال بعضهم : إن قوله ينزل راجع إلى فعله ، لا إلى ذاته المقدسة، فإن النزول كما يكون في الذوات يكون في المعاني والحاصل أن تأويله على وجهين ، إما بأن المراد ينزل أمره ، أو الملك بأمره ، وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين ، والإجابة لهم ونحو ذلك كما يقال ، نزل البائع في سلعته إذا قارب المشتري بعد مباعدته وأمكنه منها بعد منعه ، والمعنى هنا أن العبد في هذا الوقت أقرب إلى رحمة الله منه في غيره من الأوقات ، وأنه تعالى يقبل عليهم بالتحنن والعطف في هذا الوقت بما

---

(١) تقدم (١/٣٤٠) .

(٢) انظر : شرح حديث النزول لابن تيمية (٤١-٤٢) ؛ وفتح الباري (٣/٣٧) (١٣/٤١٧-٤١٨) .

(٣) (١/٣٢٤) .

(٤) انظر : أقاويل الثقات (ص ٢٠٠) ؛ ولوامع الأنوار (١/٢٤٣) .

يلقيه في قلوبهم من التنبيه والتذكر الباعثين لهم على الطاعة .

وقد حكى ابن فورك [(1)] أن بعض المشايخ ضبط رواية البخاري بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا [(2)] .

ويقويه ما روى النسائي وغيره عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ، ثم يأمر مناديًا يقول هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له ، هل من سائل يعطى » [(3)] .

---

(1) تقدم التعريف به (١/١٨٥) .

(2) في تأويل مشكل الحديث لابن فورك (ص١٠٠) ، ونقله في الفتح (٣/٣٧) .

(3) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٤٨٢) من طريق إبراهيم بن يعقوب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي مسلم الأغر ، قال : سمعت أبا هريرة ، وأبا سعيد يقولان ... وذكر الحديث .

قال الشيخ شعيب الأرناؤط في تخريجه لهذا الحديث في أقاويل الثقات (ص٢٠٥) : «ورجال هذا السند ثقات رجال الشيخين خلا إبراهيم بن يعقوب وهو ثقة حافظ إلا أنه منكر بهذا السياق ويغلب على الظن أن الخطأ فيه جاء من حفص بن غياث فإنه قد تغير حفظه قليلا بآخره (كما في التقريب) وخالفه غير واحد من الثقات مثل شعبة بن الحجاج ومنصور بن المعتمر ، وفضيل بن غزوان الكوفي ، ومعمر بن راشد فرووه بلفظ « إن الله عز وجل يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر ، قال : وقد فصل القول الشيخ ناصر الألباني في توهية رواية حفص بن غياث وتخريج رواية الذين خالفوه « في ضعيفته » برقم (٣٨٩٧) انتهى .

قلت : وقال الألباني في تخريج أصل الحديث في (الإرواء رقم ٤٥٠) رواه النسائي بلفظ منكر ليس فيه ذكر النزول ، ولا نسبة للقول المذكور إلى الله تعالى ، كما بينه في الضعيفة رقم (٣٨٩٧) .

قال القرطبي : صححه أبو محمد عبد الحق [1] قال : وهذا يدفع الإشكال ويزيل كل احتمال ، والسنة يفسر بعضها بعضا وكذلك الآيات قال : ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات المقدسة فإن الحديث فيه التصريح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات وصفات الرب يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن الحدوث والتجدد بالزمان وقد قيل كلما لم يكن فكان أو لم يثبت فثبت من أوصافه تعالى فهو من قبيل صفة الأفعال .

فعلى هذا النزول والاستواء من صفات الأفعال [2] ـ والله تعالى أعلم .

---

(١) عبد الحق : تقدم (٢٤٣/١) .
وانظر التذكرة للقرطبي (٣٢٨/١) .

(٢) أشار الحافظ في الفتح (٣٧/٣) إلى هذه التأويلات باختصار ، وذكرها مرعي بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات (ص٢٠٣ ـ ٢٠٥) والشارح في لوامع الأنوار (٢٤٨/١ ـ ٢٤٩) .
قلت : ولا يخفى ما في هذه التأويلات من البعد مع مصادمتها للنصوص الصريحة والأخبار الواضحة في نزول الرب تبارك وتعالى ، والتي لا تقبل التأويل .
قال ابن تيمية رحمه الله في شرح حديث النزول ماملخصه :
« نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا في كل ليلة استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول والنبي ﷺ قال ذلك علانية وبلغه الأمة تبليغًا عامًا لم يخص به أحد دون أحد ، وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة وهو في جميع كتب أهل الإسلام كصحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسندالإمام أحمد وسنن أبي داود ، وأمثال ذلك من كتب المسلمين ... إلى أن قال : فإن قلت الذي ينزل ملك قيل هذا باطل من وجوه : منها أن الملائكة . لا تزال تنزل بالليل والنهار إلى الأرض ـ وذكر أحاديث متضمنة لذلك .
ثم قال الوجه الثاني أنه قال : « من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ، وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها ملك غير الله ، فالملك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب ، بل يقول =

وقد علم مذهب السلف ، وأنه الإيمان بما ورد من غير تكييف ولا حد ـ والله الموفق [1] .

= : إن الله أمر بكذا وقال كذا ... إلى أن قال : ولا يمكن أن يقول الملك بـ « لا أسأل عن عبادي غيري » .
كما رواه النسائي وابن ماجة وغيرهما وسنده صحيح .
وأما الحديث الذي احتجوابه « ثم يأمر مناديًا ... الخ فقال إن كان هذا ثابتًا عن النبي ﷺ فإن الرب يقول ذلك ويأمر مناديًا بذلك لا أن المنادي يقول من يدعوني فأستجيب له ، ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الأمة خلفًا عن سلف فاسد في المعقول . يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم (ينزل) بالضم) وكما قرأ بعضهم ﴿ وكلم اللهَ موسى تكليما ﴾ [النساء : ١٦٤] ، ونحو ذلك من تحريفهما للفظ والمعنى. انتهى .
انظر شرح حديث النزول (٥، ٣٥، ٣٧ ، ٤٦) ، وانظر تعليق الشيخ عبد الله بابطين في حاشية لوامع الأنوار للشارح (٢٤٨/١ ـ ٢٥٠) وانظر هذه التأويلات والجواب عنها في «إبطال التأويلات لأخبار الصفات » لأبي يعلى (٢٦٢/١) وما بعدها .
وقال ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود : « فإن قيل كيف تصنعون بما رواه النسائي ـ وساق رواية النسائي هذه ؟ قلنا : وأي منافاة بين هذا وبين قوله « ينزل ربنا فيقول » وهل يسوغ أن يقال إن المنادي يقول : أنا الملك » ويقول : « لا أسأل عن عبادي غيري » ويقول: « من يستغفرني فأغفر له ؟ » وأي بعد في أن يأمر مناديًا ينادي » هل من سائل فيستجاب له» ، ثم يقول هو سبحانه : « من يسألني فأستجب له ؟ » وهل هذا إلا أبلغ في الكرم والإحسان : أن يأمر مناديه يقول : ذلك ويقوله سبحانه بنفسه ؟ وتتصادق الروايات كلها عن رسول الله ﷺ ، ولانصدق بعضها ونكذب ما هو أصح منه وبالله التوفيق .
تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (١٢٦/٧ ـ ١٢٧) .
(١) كتب هنا في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

مطلب في

الاستواء وأنه من جملة الصفات الواجب على كل فرد اعتقادها [1]

تنبيــه :

لم يذكـر الناظم ـ رحمـه الله تعالى ـ مـسألة الاسـتواء مع أنهـا من أعظم مسـائل المعتــرك بين أهل السنة وأهل الـبـدع ، بل وبين علمــاء السلف وعلمــاء الخلف ممن ينتسب إلى المذاهب الأربعة وغيرها من أهل الحق .

ولكنه أشار بالتجلي وبالنزول وبقوله فيما يأتي فكلهم يعصي وذو العرش يصفح إلى ما يعلم منه ذلك ، ونحن نبرهن عليها على حسب مـا يعتقده السلف ونشير إلى ما يذهب إليه الخلف فنقول : قد دلت الآيـات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله عز وجل مستو على عرشه ، بائن من خلقـه استواء يليق بذاته من غيـر تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تحريف ولا تعطيل ، قـال تعـالى في محكم كـتابه العـزيز ﴿ **اللّه الـذي خلق السموات والأرض ومـا بينهما في ستة أيام ثم استـوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون** ﴾ [السجدة : ٤] .

قال الإمام المحـقق ابن القيم [2] في كـتـابه « الجيوش الإسـلامية » بعـد ذكره هذه الآيات إلى العـزيز الرحيـم : « تأمل ما في هذه الآيات من الـرد على طوائف المعطلين والمشركين فقوله : ﴿**خلق السـموات والأرض في سـتة أيام**﴾ يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم ، وأنه لم يزل وأن الله تعالى لم يخلقـه بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب جـعله لازمًا لذاته أزلاً وأبدًا غير مخلوق كـما هو قول

---

(١) هذا العنوان انفردت به « ظ » .

(٢) تقدم التعريف به (١٦١/١) .

ابن سينا [1] ، والنصير الطوسي [2] وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل والكتب وشهدت به العقول والفطر ، وقوله تعالى : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يتضمن إبطال قول المعطلة الجهمية ومن نحا نحوهم القائلين ليس على العرش سوى العدم وإن الله تبارك وتعالى ليس مستويًا على عرشه ، ولا ترفع إليه الأيدي ، ولا يصعد إليه الكلم الطيب ، ولا رفع المسيح إليه ، ولا عرج برسوله محمد ﷺ إليه ولا تعرج الملائكة والروح إليه » [3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ روح الله روحه ـ : « وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره ، وسنة رسوله ﷺ وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء ، وأنه فوق عرشه مستو عليه استواء يليق بذاته المقدسة كما في قوله تعالى ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [طه: ٥] وقوله : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وهذا مذكور في سبع آيات من القرآن [4] .

فمذهب السلف : الإيمان بذلك جريًا على عادتهم من عدم الخوض في المتشابه

---

(١) ابن سينا : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سيناء البلخي ، ثم البخاري فيلسوف طبيب شاعر ، ولد بخرميش من قرى بخارى سنة ٣٧٠ ، وتوفي سنة ٤٢٨ بهمذان .
معجم المؤلفين (٤/ ٢٠) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي ، فيلسوف عالم بالفلك والرياضيات والعلوم العقلية ، توفي سنة ٦٧٢ .
الأعلام (٧/ ٣٠) .

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٩٥) .

(٤) انظر الفتوى الحموية الكبرى (٥/ ١٢-١٣) من مجموع الفتاوى .

مع تفويض علمه إلى الله تعالى [١] .

فقد روى اللالكائي [٢] الحافظ في كتابه « السنة » [٣] من طريق قرة بن خالد عن الحسن البصري عن أمه عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [طه : ٥] قالت : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر » [٤] .

---

(١) في كلام الشارح هذا اجمال ، يحتاج إلى بيان وتوضيح فأقول : ذهب بعض الناس إلى أن آيات وأحاديث الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وأن السلف رحمهم الله لم يفهموا معانيها ، وما تدل عليه وأنهم فوضوا العلم في ذلك إلى الله .
وهذا مذهب غير صحيح ، فإن الله أوضح في كتابه من أسمائه وصفاته أوضح بيان وكذلك رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام بينها أكمل بيان وقد فهمها السلف ، وآمنوا بها وصدقوا بها وأثبتوها لله على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى ، وإنما نفوا علم الكيفية والصفة فهذا هو الذي لا يعلمه إلا الله .
كما أجاب الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله لما سئل عن الاستواء قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول .
وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على الذاهبين إلى هذا المذهب ردًا قويًا في رسالته «الإكليل في المتشابه والتأويل » (١٣/٢٩٤ - ٣٠٥) من مجموع الفتاوى .
وانظر : القواعد المثلى للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٣٤ - ٣٥) .
وفتاوى وتنبيهات للشيخ عبد العزيز بن بازحفظه الله (ص١٨٧) وما بعدها .
وتعليق الشيخ عبد الله بابطين ، والشيخ ابن سحمان في حاشية « لوامع الأنوار » للمصنف (١/٩٣-٩٩ ، ٢٢٠) .

(٢) اللالكائي : تقدم (١/٢٧١) .

(٣) طبع بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان في أربعة مجلدات .

(٤) الأثر عن أم سلمة رضي الله عنها ، أخرجه اللالكائي في شرح السنة (١/٣٩٧) ؛ وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف رقم (٢٣) ؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٨٢) وعنه الذهبي في العلو (ص ٦٥) ؛ وذكره السيوطي في الإتقان (٣/١٣) ؛ ومرعي بن =

وهذا له حكم الحديث المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي .

وفي لفظ آخر قالت : « الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر .

وروي أيضًا عن ربيعة [1] بن أبي عبد الرحمن - شيخ الإمام مالك - المشهور بربيعة الرأي أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول

= يوسف في أقاويل الثقات (٦٠) ؛ والشارح في لوامع الأنوار (١٩٩/١) ، قال الذهبي : «هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي ، ومالك الإمام ، وأبي جعفر الترمذي فأما عن أم سلمة فلا يصح لأن أبا كنانة ليس بثقة وأبو عمير لا أعرفه .

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٣٦٥/٥) بعد ذكر قول الإمام مالك في الاستواء : وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفًا ومرفوعًا ، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه .

وقال الذهبي في العلو : (١٠٤) وفي مختصره (ص ١٤١) : هذا ثابت عن مالك ، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبة : أن كيفية الاستواء لا نعقلها ، بل نجهلها ، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه ، وأنه كما يليق به لا نتعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيًا ، ولا إثباتًا ، بل نسكت ونقف كما وقف السلف ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه ، ونعلم يقينًا مع ذلك أنه عز وجل لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله - سبحانه عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا .

(١) في النسختين ربيعة بن عبد الرحمن وما اثبتنا من مصادر ترجمته فهو : ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم أبو عثمان ، ويقال أبو عبد الرحمن المدني المعروف بربيعة الرأي ، واسم أبيه فروخ إمام فقيه مشهور كان من أئمة الاجتهاد ، توفى سنة سته وثلاثين ومائة .

تهذيب الكمال (١٢٣/٩) ؛ وسير أعلام النبلاء (٨٩/٦) ؛ وتقريب التهذيب (ص١٠٢) .

البلاغ ، وعلينا التصديق [١] .

وروي عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وقال للسائل : أراك رجل سوء [٢] .

وسئل الشعبي [٣] عن الاستواء ، فقال : هذا من متشابه القرآن نؤمن به ولا نتعرض لمعناه [٤] .

---

(١) رواه اللالكائي في شرح السنة رقم (٦٦٥) والعجلي في معرفة الثقات (٣٥٨/١) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥١٦) ؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٩٠) ؛ والذهبي في العلو (٩٨) مختصره (١٣٢) ؛ وذكره ابن تيمية في الحموية (١١١-١١٢) وفي درء تعارض العقل والنقل (٢٧٨/١ ، ٢٦٤/٦-٢٦٥) ؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٣٣) .
وقال ابن تيمية رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات .
الحموية (ص١١١) ضمن النفائس .

(٢) رواه اللالكائي في السنة رقم (٦٦٤) ؛ وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف رقم (٢٥)؛ وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٦ - ٣٢٦) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية (ص٥٥-٥٦) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥-٥١٦) من طريقين ، وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (١١٩) وابن عبد البر في التمهيد (١٣٨/٧، ١٥١) وذكره ابن تيمية في الحموية (١١٢) ؛ وابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص١٤١) والذهبي في العلو - مختصره - (ص ١٤١) .
قال الذهبي : هذا ثابت عن الإمام مالك .
وانظر : فتح الباري (٤١٧/١٣-٤١٨) ؛ وأقاويل الثقات (١٢٠-١٢١) ؛ ولوامع الأنوار للشارح (١٩٩/١) .

(٣) الشعبي تقدم (١٥٥/١) .

(٤) ذكره مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص١٢١) وصدره بقوله : « ويروى » عن الشعبي . وقد ذكره الشارح في لوامع الأنوار (١٩٩/١) قلت : ومراد الشعبي بالمتشابه ، =

وسئل الإمام الشافعي [1] عن ذلك فقال : آمنت بلا تشبيه ، وصدقت بلا تمثيل ، واتهمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك [2] .

وسئل الإمام أحمد عن ذلك فأجاب بقوله : استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر [3] .

وقال الخلال [4] في كتاب السنة ، أخبرني عبيد الله بن حنبل [5] أخبرني أبي حنبل[6] بن إسحق قال : قال عمي - يعني الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه - : «نحن نؤمن أن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حدود ولا صفة يبلغها واصف ، أو يحده حاد ، وصفات الله تعالى له ومنه وهو كما وصف نفسه

= هو علم الكيفية ، والصفة فهذا هو الذي نؤمن به ولا نعرفه ، لا معنى الاستواء ، فإن الاستواء معلوم ، لكن الكيف مجهول كما هوجواب الإمام مالك رحمه الله المشهور ، وجواب الإمام الشافعي وأحمد - رحمهما الله - بعده يؤيد ذلك ويوضحه .

(١) الشافعي : تقدم (١٧٤/١) .

(٢) ذكره مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص١٢١) ؛ وذكره الشارح في لوامع الأنوار(٢٠٠/١) .

(٣) أقاويل الثقات (١٢١) .

(٤) تقدم التعريف به (١٠٧/١) .

(٥) عبيد الله بن حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني حدث عن أبيه ، وروى عنه الخلال وسماه بعضهم عبد الله كما في تاريخ بغداد .
انظر : تاريخ بغداد (٤٥٠/٩) ولم أجد له ترجمة في غيره من المصادر .

(٦) حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني أبو علي ابن عم أحمد بن حنبل ، ولد سنة ١٩٣ هـ ، وسمع ابن عمه أحمد بن حنبل ، والفضل بن دكين ، وعفان بن مسلم ، وغيرهم ، وكان عالمًا بالفقه والحديث والتاريخ .
قال الخطيب : كان ثقة ثبتا ، توفى سنة ٢٧٣ بواسط .
تاريخ بغداد (٢٨٦/٨) ؛ وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٤٣/١-١٤٥) .

لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية ، وهو يدرك الأبصـار ، وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب [1] .

قال الخلال : وأخبرنـي علي بن عيسى [2] أن حنبلاً حدثهم ، قال : سـألت أبا عبد الله عن الأحـاديث التي تروى أن الله سبحانه ينزل إلى سـماء الدنيا وأن الله يرى وأن الله يضع قدمه ، وما أشبه هذه الأحاديث ؟ .

فقال أبو عبـد الله : نؤمن بها ونصدق بها ، ولانرد منها شيـئا ، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق إذا كـانت أسانيد صحـاح ، ولا نرد على الله قوله ، ولا نصفه بـأكثر مما وصف به نفسه بلا حد، ولا غاية :

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] [3] .

وقال حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد : « ليس كمثله شيء في ذاته كماوصف نفسه قـد أجمل الله الصفة لنفـسه فعد لنفـسه صفة ليس يشـبهه شيء ، وصفـاته غير محـدودة ولا معلومة إلا بما وصف بـه نفسه ، قـال : فهو سـميع بصيـر بلا حد ولا تقـدير ولا يبلغ الواصـفون صـفتـه ، ولا نتـعدى القـرآن والحديث فـنقول كـما قـال ونصفه بماوصف نفـسه ولا نتعدى ذلك ، ولا يبلغ صفته الواصـفون ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صـفة من صفاته لشناعة شنعت ، وما وصف

---

(١) انظر : درء تعارض العقل و النقل (٢/٢٩-٣٠) ؛ وبيان تلبيس الجهمية (١/٤٣٠) ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢١١) .

(٢) علي بن عيسى ، لم أجد له ترجمة .

(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل (٢/٣٠-٣١) ؛ وبيان تلبيس الجهمية (١/٤٣١) ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢١١-٢١٢) ؛ ولمعة الاعتقاد (ص٩) .
واعتقاد الإمام أحمد رواية التميمي : في طبقات الحنابلة (٢/٣٠٧) .

به نفسه من كلام ونزول » وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كَنَفَه عليه » [(١)] .

فهذا كله يدل على أن الله تعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة ، والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلمًا ، عالمًا غفورًا عالم الغيب والشهادة ، علام الغيوب ، فهذه صفات وصف بها نفسه ، لا تدفع ولا ترد وهو على العرش ، بلا حد كماقال تعالى: ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ [الأعراف : ٥٤] كيف شاء ، المشيئة إليه والاستطاعة إليه ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ [الشورى : ١١] وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير لا نتعدى القرآن ولا الحديث ، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة .

قلت له : والمشبهة ما تقول ؟ قال : بصر كبصري ، ويد كيدي ، وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه .

وكلام الإمام رضي الله عنه في هذا كثير ، فإنه أُمتحن بالجهمية وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه في ذلك ، وإن كان بعض المتأخرين منهم

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٤٨٣) رقم (٧٥١٤) « أن رجلا سأل ابن عمر رضي الله عنهما : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ قال : يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كَنَفَه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . ويقول : عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . فيقرره ثم يقول : إني سترت عليك في الد نيا وأنا أغفرها لك اليوم » .

وقوله في الحديث : « حتى يضع كنَفَه عليه » جاء الكَنَفُ مفسرًا في الحديث بأنه الستر والمعنى : أنه تعالى يستر عبده عن رؤية الخلق له لئلا يفتضح أمامهم فيخزى لأنه حين السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله ويظهر على وجهه الخوف الشديد ، ويتبين فيه الكرب والشدة .

انظر شرح الحديث في « شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان (٢/٤٢٢) ومابعدها .

يدخل في نوع مما أنكره الإمام أحمد على أهل البدع ، لكن الرعيل الأول من أصحابه وجميع أئمة أهل الحديث قولهم كقوله [١] .

وقال أبو مطيع الحكم بن عبدالله [٢] البلخي صاحب الفقه الأكبر سألت أبا حنيفة رضي الله عنه عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقال قد كفر لأن الله تعالى يقول : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [طـه : ٥] وعرشه فوق سماواته ، فقلت إنه يقول : أقول على العرش استوى ، ولكن قال : لا أدري العرش في السماء أو في الأرض فقال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر [٣] .

قال الإمام الحافظ الذهبي [٤] في كتابه « العرش » [٥] روى

---

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٢/٣١- ٣٣) ؛ وبيان تلبيس الجهمية (١/٤٣١-٤٣٢)؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٢-٢١٣) .

(٢) الحكم بن عبد الله أبو مطيع البلخي الفقيه صاحب أبي حنيفة ، كان بصيراً بالرأي علامة كبير الشأن ، وكان ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه وعلمه وولي قضاء بلخ ، ومات سنة تسع وتسعين ومائة .

ميزان الاعتدال (١/٥٧٤) ؛ والجواهر المضية (٤/٨٧) ؛ والطبقات السنية (٣/١٧٨).

(٣) انظر : الفقه الأكبر بشرح الماتريدي (ص٢٥) والحموية الكبرى (١١٦-١١٧) ضمن النفائس ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٣٩) ؛ والعلو للذهبي (١٠١) مختصره (١٣٦) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (٣٢٢ - ٣٢٣) .

(٤) الإمام الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي الإمام الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام ، وشيخ المحدثين وصاحب التصانيف المفيدة منها : كتابه الكبير « تاريخ الإسلام » في واحد وعشرين مجلداً ـ طبع منه بعض الأجزاء ، وسير أعلام النبلاء طبع في ثلاثة وعشرين مجلدا ؛ وتذكرة الحفاظ ؛ والعبر ؛ وغيرها كثير ، توفى رحمه الله سنة ٧٤٨ .

البداية (١٤/٢٢٥) ؛ الوافي (٢/١٦٣) ؛ وطبقات الشافعية (٩/١٠٠) .

(٥) طبع باسم « العلو للعلي الغفار » وقد اختصره الشيخ ناصرالألباني وخرج أحاديثه وطبع في المكتب الإسلامي .

ذلك صاحب « الفاروق » (1) بإسناد عن أبي بكر نصير بن يحيى عن الحكم . سمعت (2) الإمام القاضي تاج الدين عبد الخالق بن علوان (3) قال : سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن أحمد المقدسي يعني موفق الدين ابن قدامة (4) مؤلف المغني والمقنع وغيرهما ـ يقول : « بلغني عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال : « من أنكر أن الله تعالى في السماء فقد كفر » (5) .

وأما الأحاديث فمنها قصة المعراج فهي متواترة ، وتجاوز النبي ﷺ السموات سماء سماء حتى انتهى إلى محل سمع فيه صريف الأقلام فقربه ربه وأدناه وفرض عليه خمسين صلاة ، وتردد بين الله عز وجل وبين موسى عليه السلام فسأله موسى عليه السلام كم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عن أمتك فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف فيحط عنه خمسا إلى أن استقرت الخمس

---

(1) هو : شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي الأنصاري ـ عبد الله بن محمد ـ المتوفى سنة ٤٨١ هـ .

(2) القائل هو الإمام الذهبي في كتابه العلو (ص ١٠١ ـ ١٠٢) .

(3) عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان القاضي الإمام تاج الدين أبو محمد المعري ثم البعلبكي الشافعي الأديب ، ولي قضاء بلده مدة وكان خيراً صالحًا متواضعًا زاهدًا حسن الاعتقاد ، له نظم ونثر .
قال الذهبي : « أكثرت عنه ونعم الشيخ كان » .
توفى سنة ست وتسعين وستمائة .
معجم الشيوخ للذهبي (١/٣٥١ ـ ٣٥٢) .

(4) ابن قدامة : تقدم (١/٢١١) .

(5) ذكره ابن قدامة في كتابه إثبات صفات العلو (ص ١١٦-١١٧) ؛ ورواه عنه الذهبي في العلو (١٠١،١٠٢) مختصره (١٣٧) .

فأمره موسى بالرجوع ليخفف منها ـ أيضًا ـ فقال ﷺ قد استحييت من مراجعة ربي ، ولكن أمضي وأتوكل فسمع النداء من العلي الأعلى ، قد شفعت نبي وخففت عن عبادي وأمضيت فريضتي لا يبدل القول لدي ، هن خمس وهي خمسون الحسنة بعشرة أمثالها [1] .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي » [2] .

وفي لفظ كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده (إن رحمتي تغلب غضبي) والأحاديث في ذلك كثيرة جدًا .

فمذهب السلف إثبات صفة الإستواء بلا كيف .

---

(١) انظر : صحيح البخاري رقم (٣٢٠٧ ، ٣٣٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧ ، ٧٥١٧) (فتح الباري) ، ومسلم رقم (١٦٤) (٦٢) في الإيمان والنسائي (١/١٧٨) في الصلاة باب فرض الصلاة .
وانظر : جامع الأصول (١١/٢٩٢) وما بعدها ، وتفسير ابن كثير (٥/١٠٧) وما بعدها في أول تفسير سورة الإسراء .

(٢) رواه البخاري (٦/٣٣١) فتح ، ومسلم (٤/٢١٠٧) ؛ وأحمد (٢/٢٥٨ ـ ٢٦٠ ، ٣٥٨، ٣١٣ ، ٣٨١) وابن خزيمة في التوحيد (ص٨) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٧٠) ؛ والدارقطني في الصفات رقم (١٥) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٥-٥٢٦) ؛ وقد وقع في النسخة «ظ» اضطراب في نص الحديث والمثبت من الأصل .

قال الإمام القرطبي [1] ،وابن أبي زيد [2] ، والقاضي عبد الوهاب [3] ، من المالكية ، وجماعات من شيوخ أهل الحديث والفقه والإمام ابن عبد البر [4] ، (والقاضي أبو بكر)[5] (ابن العربي) [6] ، وابن فورك [7] ، أنه سبحانه مستو على

---

(١) القرطبي : تقدم (١/١٠٣) .

والظاهر أن الكلام الآتي هو للقرطبي نفسه يذكر رأي هؤلاء العلماء كما ذكر ذلك في كتابه « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » ، ونقله عنه مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص١٣٠) ومحمد المغراوي في كتابه « المفسرون بين التأويل والإثبات » (١/٣٠٦) قال وهو يذكر اختلاف الناس في الاستواء :

القول الثامن عشر : قول الطبري وابن أبي زيد والقاضي عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الحديث والفقه ... الخ

وسيمر بنا رأي القرطبي في الاستواء بعد قليل .

(٢) هو عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني أبو محمد ، ولد سنة ٣١٠ شيخ المالكية بالمغرب ، كان إمامًا بارعًا في العلوم واسع الثقافة والإطلاع متبعًا طريق السلف الصالح ، قال عنه القاضي عياض: حاز رياسة الدنيا والدين ، وكان يسمى مالكًا الصغير عني بمذهب مالك فلخصه ونشره وملأ البلاد بتآليفه العظيمة الفائدة .

ذكر القاضي عياض له ما يقارب ثلاثين مؤلفًا ثم قال : وكل تواليفه مفيده ، غزيرة العلم ، توفي رحمه الله سنة ٣٨٦ هـ بالقيروان .

ترتيب المدارك (٦/٢١٥) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٧/١٠) ؛ ومقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني . طبع الجامعة الإسلامية .

(٣) هو : عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد التغلبي العراقي القاضي ، الفقيه المالكي أبو محمد كان فقيهًا متأدبًا شاعرًا ، توفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ .

تاريخ بغداد (١١/٣١-٣٢) ؛ وترتيب المدارك (٧/٢٢٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٧/٤٢٩).

(٤) ابن عبد البر تقدم (١/١١٩) . (٥) ما بين القوسين سقط من « ظ » .

(٦) في « ظ » (وابن العزيز) والمثبت من الأصل ومن أقاويل الثقات (ص١٣٠) ومن لوامع الأنوار (١/٣٠٢) .

(٧) تقدم (١/١٨٥) .

العرش [1] بذاته ، وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه .

قال القاضي أبو بكر وهوالصحيح الذي أقول به من غير تحديد ولا تمكين ولاممّاسة [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ روح الله روحه ـ « هو سبحانه مستو على عرشه على الوجه الذي يستحقه سبحانه من الصفات اللائقة به تعالى .. قال فإن قال قائل لوكان فوق العرش للزم إما [3] أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وذلك كله محال ونحو ذلك من الكلام .

فهذا لم يفهم من كون الله على العرش إلا مايثبت للأجسام وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم ، وأما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزم به شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها ، كما يلزم سائر الأجسام وحال هذا مثل قول القائل إذا كان للعالم

---

(١) في « ظ » (على عرشه) .

(٢) قلت الظاهر من كلام المصنف هنا أن هذا الكلام هو للقاضي أبي بكر ابن العربي ويظهر لي أن المراد بأبي بكر هنا أبو بكرالباقلاني يؤيده أن القرطبي حينما نقل هذا الكلام في كتابه الأسنى ـ كما في كتاب « المفسرون بين الإثبات والتأويل ـ (١/٣٠٧) .
قال : « قلت وهذا قول القاضي أبي بكر في كتاب « تمهيد الأوائل له » .
قلت : وكتاب التمهيد هو لأبي بكر الباقلاني كما هو معروف ، وهو من أشهر كتبه .
وقد نقل منه ابن تيمية في الحموية (ص١٥٣) ؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٩٩ ـ ٣٠١) ؛ والذهبي في العلو (ص ١٧٤) ما يوافق هذا الكلام . وقد راجعت كتاب التمهيد المطبوع للباقلاني فلم أجد النص فيه ، لكن ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله في كتابه « الصفات الألهية بين السلف والخلف » (ص٥٩) أن كتاب التمهيد الذي طبع في القاهرة ناقص وأن الكلام الذي نقله منه ابن تيمية وابن القيم في اثبات الاستواء موجود في نسخه الخطية .

(٣) ليست في « ظ » .

صانع فإما أن يكون جوهرًا أو عرضًا وكلاهما محال إذا لا يعقل موجود إلا كذلك» [1] وقدمنا كلامه فيما مر ... [2] .

وأما مذهب الخلف فحملوا قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه:٥] على عدة محامل أشهرها عندهم بمعنى استولى [3] فالاستواء [4] هو القهر والغلبة ، ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره ، يقال : استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها وقهرهم .

قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق [5]

ورد بوجهين : أحدهما : أنه تعالى استولى على الكونين ،والجنة والنار وأهلها ، فأي فائدة في تخصيص العرش بالذكر ولا يكفي في الجواب أنه تعالى حيث قهر العرش على عظمته واتساعه فغيره أولى لأن الأنسب في مقام التمدح بالعظمة التعميم بالذكر لقهره الأكوان الكلية بأسرها ومن جملتها العرش .

---

(١) انظر : الفتوى الحموية الكبري (ص ١٠٢ ـ ١٠٣) .

(٢) انظر (٣٤٩/١) .

(٣) سيورد المؤلف الرد على من حمله على ذلك .
وانظر : جواب ابن تيمية رحمه الله على ذلك في الفتاوى (١٤٤/٥) وما بعدها ؛ وجواب ابن القيم عنه في مختصر الصواعق (١٢٦/٢-١٥٢) .
وانظر أيضًا « شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري » للشيخ عبد الله الغنيمان (٣٥٥/١) وما بعدها .

(٤) كذا في الأصل وفي هامش « ظ » لعله فالاستيلاء .

(٥) البيت ينسب للأخطل النصراني ولم أجده في ديوانه ، وقال ابن تيمية رحمه الله : « ولم يثبت نقل أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة » .

ثانيهما : أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك [1] .

وقد سئل الخليل بن أحمد [2] إمام أهل اللغة والنحو ، هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : هذا مما لا تعرفه العرب ، ولا هو جار في لغتها وكان السائل له في ذلك بشر المريسي [3] .

وأخرج اللالكائي في السنة عن ابن الأعرابي [4] أنه سئل عن معنى استوى ، فقال : هو على عرشه كما أخبر ، فقيل له : يا أبا عبد الله معناه استولى ، قال :

= ثم أبطله من عدة وجوه .

وقال ابن كثير : « والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء ببيت الأخطل: قد استوى بشر .

وليس فيه دليل ، فإن هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة .

قلت : وقد أبطله ابن القيم رحمه الله بأكثر من أربعين وجهًا .

انظر : الفتاوى (٥/١٤٦) ؛ والبداية (٩/٧) ؛ ومختصر الصواعق (٢/١٢٦، ١٥٢) .

(١) انظر : أقاويل الثقات (ص ١٢٤) ؛ والإتقان (٣/١٤) .

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن أحد الأعلام وإمام العربية في زمانه ، كان رأسًا في لسان العرب ، دينًا ورعًا قانعًا متواضعًا كبير الشأن أول من أنشأ علم العروض وله كتاب العين في اللغة ، ولد سنة ١٠٠ ومات سنة بضع وستين ومائة وقيل بقي إلى سنة ١٧٠ .

سير أعلام النبلاء (٧/٤٢٩) ؛ ونزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص٤٥) ؛ طبقات النحويين واللغويين (ص ٤٧) .

(٣) النص في أقاويل الثقات (ص١٢٤) ؛ وانظر : مجموع الفتاوى (٥/١٤٦ .

(٤) ابن الأعرابي : محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي أبو عبد الله لغوي نحوي راوية لأشعار العرب نسابة ولد بالكوفة وسمع من المفضل الضبي الدواوين وأخذ عن الكسائي وابن السكيت وثعلب وغيرهم وأخذ عنه الأصمعي ، توفي سنة ٢٣١هـ . طبقات النحويين (١٩٥) ونزهة الألباء (١٥٠) ومعجم المؤلفين (١٠/١١) .

اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مضاد ، فإذا غلب أحدهما قيل استولى »[1] .

وفي رواية أخرى : والله تعالى لا مضاد له ، فهو على عرشه كما أخبر[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ : « والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله فكما أنه موصوف بالعلم والبصر والقدرة ، ولا يثبت لذلك خصائص الأعراض التي للمخلوقين ، فكذلك هو فوق عرشه ، ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقيه (المخلوق)[3] على المخلوق تعالى الله عن ذلك » انتهى[4] .

وقال القرطبي : « أظهر الأقوال ـ وإن كنت لا أقول به ولا اختاره ـ ما تظاهرت عليه الآي والأخبار والفضلاء الأخيار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه

---

(١) أخرجه اللالكائي في السنة (٣/٣٩٩) رقم (٦٦٦) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٨٣ ـ ٢٨٤) ؛ ورواه الهروي في كتابه الفاروق كما في الفتح (١٣/٤١٧) ؛ وابن قدامة في العلو رقم (١٠٥) ؛ وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٦٥) ؛ ومرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (١٢٤-١٢٥) ؛ وذكره البيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٢٣) .

وقد وقع في « ظ » قيل له استولى ، والمثبت من الأصل .

(٢) أخرجها الخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٨٣-٢٨٤) ؛ وليست في السنة للالكائي .

(٣) في المخطوطتين : فوقية المخلوقين وهو خطأ ، وما أثبتنا من الحموية .

ومن أقاويل الثقات ، وعنهما ينقل الشارح .

(٤) انظر الفتوى الحموية الكبرى (٥/٢٨) ؛ وأقاويل الثقات (ص١٣١) ؛ ولوامع الأنوار (١/٢٠٦) .

بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح » انتهى [1].

وفي قوله رحمه الله : وإن كنت لا أقول به غاية العجب لأنه اعترف بتظافر الآيات القرانية عليه ودلالة الأخبار النبوية إليه وتعويل السلف الصالح الأخيار عليه فكيف يليق من مثله أن يقول وإن كنت لا أقول به ولا أختاره مع الدلالات القرآنية والأحاديث النبوية وكونه معتقد الرعيل الأول والحزب الذي عليه المعمول ، ولعله إنما خاف من دسائس الحساد ووسواس أهل الزيغ والفساد وإفتراء ذوي البدع والإلحاد والله تعالى الموفق .

ورضي الله تبارك وتعالى عن الإمام مالك حيث قال : «أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ماجاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء [2] (وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر) [3] .

---

(١) هذا كلام القرطبي كما جاء في كتابه « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » ونقله عنه مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٣٢) ؛ والشيخ محمد المغراوي في كتابه : «المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات » (٣١٠/١) .
وقد اضطرب رأيه في مسألة الاستواء فبينما يظهر من كلامه إثباتها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش... ﴾ [الأعراف : ٥٤] (٢١٩/٧) من تفسيره نجده في كتابه الأسنى ـ كما هنا ـ لا يقول بالإثبات ولا يختاره ، وأما رأيه في بقية الصفات فهو يميل إلى مذهب الأشاعرة من التأويل. للمزيد من التفصيل راجع المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لمحمد المغراوي (٢٨٩/١) وما بعدها .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٣٢٤/٦) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (ص٥٦) ؛ وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٥/٢) ؛ وذكره الذهبي في العلو (١٠٣) مختصره (١٤٠) .
وروى الآجري في الشريعة (ص٥٦) عن مالك نحوه .

(٤) من قوله : « وكل من هؤلاء مخصوم .. ليست في الرواية عن مالك في المصادر التي أشرنا إليها .

فلم يبق إلا الرجوع لما قاله الله ورسوله والتسليم لهما .

تتمة : ذكر الكمال ابن الهمام [1] الحنفي بعد أن تكلم على الاستواء بما حاصله : « وجوب الإيمان بأنه استوى على العرش مع نفي التشبيه .

وقال وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه فأمر جائز الإرادة ، إذ لا دليل على إرادته عيناً فالواجب عين ما ذكرنا ، نعم إن خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستيلاء ، قال : وعلى نحو ما ذكر كلما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالأصبع واليد والقدم ، فإن الأصبع واليد صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه أعلم به .

قال : وقد تؤل اليد والإصبع بالقدرة والقهر ، وقد يؤل « اليمين » في قوله ﷺ : « الحجر الأسود يمين الله في الأرض » [2] على التشريف والإكرام لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية .

قال : وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بإرادته على قول أصحابنا أنه من المتشابه وحكم المتشابه انقطاع معرفة المراد منه في هذه الدار ، وإلا لكان قد علم » انتهى كلام ابن الهمام [3] .

= وانظر النص في أقاويل الثقات (ص١٣٢) ؛ وفي لوامع الأنوار للمؤلف (٢٠٦/١) .

(١) الكمال ابن الهمام : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الإسكندري كمال الدين المعروف بابن الهمام من علماء الحنفية ، فقيه أصولي متكلم مشارك في علوم كثيرة ، توفى سنة ٨٦١ .
الأعلام (٢٥٥/٦) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٦٤/١٠) .

(٢) الحديث ضعيف وقد تقدم تخريجه (٣١٥/١) .

(٣) انظر كلام ابن الهمام هذا في كتابه : « المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة » =

= (ص٣٣-٣٧) .

ونقله عنه مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص١٣٢-١٣٤) .

قلت : كلام ابن الهمام هذا هو كلام أهل التأويل المخالفين لمنهج السلف ومذهبهم في صفات الله تعالى ، وفيه من التناقض والاضطراب ما هو واضح كعادة أهل التأويل في التخرص وتكلف التأويلات البعيدة ، ورحم الله الشارح حيث ختم به مبحث الاستواء وسكت عنه ولم يتعقبه بشيء . وسوف أذكر الرد عليه فيما يلي :

١- قوله : « وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه فأمر جائز » .

ونحن نقول إنه غير جائز ، وهذا هو كلام أئمة اللغة الخليل بن أحمد ، وابن الأعرابي وغيرهم ، قالوا : لا يجوز تفسير الاستواء بالاستيلاء .

وقال ابن تيمية في الإكليل في كلامه على الاستواء : « ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة ، قال بعضهم : ارتفع على العرش ، وقال بعضهم : علا على العرش » (الإكليل ضمن مجموعة الرسائل ٢/٣٤) .

وقال ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق (٢/١٤٥-١٤٦، ١٤٨) « وظاهر الاستواء العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير المقبول فلا يحتمل استواء الرب تبارك وتعالى على عرشه المعدى بعلى المعلق بالعرش ، المعرف بالألف والام ، المعطوف على خلق السموات والأرض بثم مطرداً في موارده بهذا الأسلوب ولا يحتمل إلا معنى واحد لا معنيين » انتهى ببعض التصرف .

٢ - وأما قوله : « إذ لا دليل على إرادته عينا » .

ونحن نقول بل هناك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف تعين المعنى الصحيح وهو استواء الله على عرشه كما أخبر في كتابه استواء يليق بعظمته وجلاله .

٣ - وأما قوله : « نعم إن خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية » .

ونحن نقول لا مخافة على العامة من فهم الاستواء بالاتصال ونحوه . فإن كتاب الله وسنة نبيه الكريم قد تلقتهما الأمة بالقبول والتسليم ولم يتطرق إلى أذهان أحد منهم هذا المفهوم الخاطئ ، وإنما يخاف على العامة من تأويلات أهل الكلام ودعاويهم الباطلة . روى البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٦٣) قال : « وحذر يزيد بن هارون عن الجهمية وقال : =

من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي » .

فقال الذهبي في العلو (ص١١٧) : « والذي وقر في قلوبهم هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء ، هذا الذي وقر في فطرهم السليمة وأذهانهم الصحيحة » .

٤ ـ ثم إن في كلامه هذا تناقضاً ظاهراً كما هي عادة أهل التأويل فإنه بعد أن ذكر تأويلات الأشاعرة . .

قال : « وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بإرادته على قول أصحابنا أنه من المتشابه وحكم المتشابه انقطاع معرفة المراد منه » .

ونحن نقول : أهل السنة والحمد لله يجزمون بما نطق به الكتاب وجاء من عند الله وليس عندهم من الاضطراب والتناقض ما عند أهل الكلام والبدع ، فلا يصف الله أعلم بالله من الله (أأنتم أعلم أم الله) .

ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله .

وقد أوضح الله في كتابه أسماءه وصفاته أوضح بيان وكذلك في سنة نبيه الكريم ﷺ .

وقد فهمها المسلمون وآمنوا بها وصدقوا بها ولم يقل أحد منهم إن هذا من المتشابه ولم ينقل عن أحد منهم أنه قال : إن ظاهرها التجسيم والتشبيه ، بل آمنوا بها على ظاهرها وعلى حقيقتها على الوجه اللائق بالله ، وإنما نفوا علم الكنه والكيفية فهذا الذي لا يعلمه إلا الله .

وقال ابن القيم رحمه الله : « تنازع الناس في كثير من الأحكام ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد ، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها ، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بياناً وأن العناية بها أهم لأنها من تمام تحقيق الشهادتين وإثباتها من لوازم التوحيد فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله بياناً شافياً ، لا يقع فيه لبس يقع للراسخين في العلم ، وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس ، وأما آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام أعني فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية .

= ولهذا أشكل على بعض الصحابة قوله تعالى : ﴿ **حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود** ﴾ حتى بينه لهم بقوله : ﴿ **من الفجر** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .
ولم يشكل عليه ولا على غيره قوله : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ [البقرة : ١٨٦] .إلى أن قال : وليس في آيات الصفات وأحاد يثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارج بل بيانها فيها وإن جاءت السنة بزيادة في البيان والتفصيل» انتهى .
الصواعق المرسلة (١/ ٢١٠-٢١١) ؛ مختصر الصواعق (١/ ٢١) .
وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (٧/ ٤٤٢) وما بعدها ، وهو يرد على من زعم أن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر .
قال : « وهذا قول باطل لا يشك في بطلانه من عنده أدنى معرفة ...» ثم قال : « ولأجل هذه البلية العظمى والطامة الكبرى زعم كثير من النظار الذين عندهم فهم أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها غير لائقة بالله لأن ظواهرها المتبادرة منها هو تشبيه صفات الله بصفات خلقه .
وعقد ذلك المقري في إضاءته في قوله :

والنص إن أوهم غير اللائق ... بالله كالتشبيه بالخلائـــق
فاصرفه عن ظاهره إجماعًا ... واقطع عن الممتنع الأطماعا

وهذه الدعوى الباطلة من أعظم الافتراءات على آيات الله وأحاديث رسوله ﷺ .
والواقع في نفس الأمر أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها المتبادرة منها لكل مسلم ، راجع عقله هي مخالفة صفات الله لصفات خلقه .. » إلى أن قال : « ولا شك أن النبي ﷺ عالم كل العلم بأن الظاهر المتبادر مما مدح الله به نفسه في آيات الصفات هوالتنزية التام عن صفات الخلق ولو كان يخطر في ذهنه أن ظاهره لا يليق لأنه تشبيه بصفات الخلق لبادر كل المبادرة إلى بيان ذلك ، لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه ولاسيما في العقائد ، ولاسيما فيما ظاهره الكفر والتشبيه فسكوت النبي ﷺ عن بيان هذا يدل على أن ما زعمه المؤلون لا أساس له كمانرى » . انتهى .

فصل في ذكر الصحابة الكرام

وذكر التفاضل بينهم رضوان الله تعالى عليهم

وبدأ الناظم ـ رضى الله عنه ـ بذكر التفاضل بينهم رضي الله عنهم فقال :

(وقل) بلسانك معتقداً بجنانك .

(إن خير الناس) وأفضلهم من هذه الأمة التي هي خير الأمم وأفضل الأمم بشاهد قوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

فخير الأمم أمة محمد ﷺ ، وأفضل أمة محمد (بعد محمد) ﷺ (وزيراه) تثنية وزير ، والضمير يعود على النبي ﷺ .

قال في القاموس : « الوزير حباء الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه وقد استوزره فتوزر له واوزره ، وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزراء وأوزار » انتهى [(١)] .

وفي نهاية ابن الأثير : « في حديث السقيفة نحن الأمراء وأنتم الوزراء جمع وزير وهو الذي يوازره فيحمل عنه ما حمله من الأثقال ، والذي يلتجئ الأمير إلى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع » [(٢)] .

وقوله : (قدما) أى في ابتداء الأمر والنبوة فهو مفعول فيه ، والمراد بهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

والإشارة في ذلك إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « ما من نبي إلا وله وزيران ، وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل

---

(١) القاموس : (١٥٩/٢) (وزر) .

(٢) النهاية (١٨٠/٥) .

الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء : فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض : فأبو بكر وعمر »[1] .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء: جبريل وميكائيل،واثنين من أهل الأرض : أبو بكر وعمر »[2] .

وأخرج الطبراني أيضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لكل نبي خاصة من أصحابه ، وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر »[3] .

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢/١٥٩) ؛ والترمذي في الجامع (٥/٦١٦) ؛ وابن عدي في الكامل (٢/٥١٧) كلهم عن أبي سعيد مرفوعًا وقال الترمذي : حديث حسن غريب .
ورواه أحمد في فضائل الصحابة (١/١٣٤) عن أبي الجحاف مرسلاً وذكر عبد الله بن أحمد عن أبيه أن الصواب في هذه الرواية هو المرسل ، وقال الشيخ ناصر الألباني في تخريج المشكاة (٣/١٧١٠) سنده ضعيف .
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٦٤) من طريق آخر عن أبي سعيد مرفوعًا وصححه ووافقه الذهبي .
قلت : لكن في سنده عطاء بن عجلان الحنفي وهو متروك ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع (٢/١٨٧) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/١٧٩) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٨/١٦٠) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (٣/٢٩٨) كلهم عن ابن عباس ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥١) في إسناده محمد ابن مجيب الثقفي وهو كذاب .
ورواه البزار كما في كشف الأستار (٣/١٦٧-١٦٨) .
قال الهيثمي في المجمع (٩/٥١) في إسناده عبد الرحمن بن مالك ابن مغول وهو كذاب .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٩٤) رقم (١٠٠٠٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد =

وأخرج ابن عساكر [1] عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل نبي وزيرين ، ووزيراي وصاحباي : أبو بكر وعمر » [2] .

ودليل خيريتهما وأفضليتهما على سائر أمة محمد بعد محمد ﷺ ، ما أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ فقال : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . فقلت من الرجال ؟ قال : أبوها . فقلت ثم من ؟ فقال : عمر بن الخطاب » [3] .

وفي رواية لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن رسول الله ﷺ لانعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم [4] .

= (٥٢/٩) وفيه عبد الرحيم بن حماد الثقفي وهوضعيف .

(١) ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي المؤرخ المحدث الحافظ الرحالة كان محدث الديار الشامية ، له تاريخ دمشق ، طبع منه بعض الأجزاء ويعرف بتاريخ ابن عساكر وله مصنفات كثيرة ، مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .
سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢ ؛ والأعلام ٣٧٣/٤ .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣٧٢/١) ؛ وعزاه لابن عساكر وزاد في فيض القدير (٥١٧/٢) نسبته لأبي يعلى ورمز السيوطي لضعفه ؛ وذكره الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الجامع (١٧٦/٢) .

(٣) رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلا » (٢٢/٧) رقم (٣٦٦٢) ، وفي المغازي ، باب غزوة ذات السلاسل رقم (٤٣٥٨) ؛ ومسلم رقم (٢٣٨٤) ؛ والترمذي رقم (٣٨٨٥) ؛ وابن سعد في الطبقات (٦٧/٨) .

(٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٦٦/٧) رقم =

وفي رواية عند أبي داود كنا نقول ورسول الله ﷺ حي : « أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان » [1] .

ورواه الطبراني ، وزاد فيبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره [2] .

وفي صحيح البخاري أيضًا عن محمد بن الحنفية (رحمه الله ورضي عنه) [3] قلت لأبي - يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ فقال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : عمر ، قال : وخشيت أن يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا واحد من المسلمين » [4] .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا وفينا رسول الله ﷺ نفضل أبا بكروعمر وعثمان وعليًا رضي الله عنهم [5] .

وأخرج أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه ، كنا معشر أصحاب رسول الله ﷺ

= (٣٦٩٧) ؛ وأبو داود في السنة رقم (٤٦٢٧) .

(١) سنن أبي داود رقم (٤٦٢٨) .

(٢) بهذه الزيادة رواه الطبراني في الكبير (١٢/٢٨٥-٢٨٦) رقم (١٣١٣٢) ؛ وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/٥٨) ؛ ورواه أبو يعلى في مسنده (٩/٤٥٦) رقم (٥٦٠٤) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٨) : رجاله وثقوا وفيهم خلاف ورواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣٥٧) : وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٦٧ - ٥٦٨) ، قال الشيخ ناصر : إسناده صحيح .

(٣) كذا في الأصل وفي « ظ » رضي الله عنه .

(٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلا ... » (٧/٢٤) رقم (٣٦٧١) .

(٥) لم أتمكن من تخريجه عند ابن عساكر لأن كتابه « تاريخ دمشق » لا يزال مخطوطًا ، وهذا =

ونحن متوافرون نقول : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت [1] .

وقد تواترت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « خير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر وعمر » [2] .

وأنه قال : « لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري » [3] .

وأخرج الترمذي والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ [4] .

= العزو إليه ، لكن له شواهد تقدمت قبل قليل .

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣٥٦) وفي فضائل الصحابة لأبيه من زياداته رقم (٥٢) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (١١٩٧) وإسناده ضعيف والمحفوظ رواية ابن عمر رضي الله عنهما كما تقدم .

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفيه كما تقدم (١/٣٧٢) . وانظر : السنة لعبد الله بن أحمد (٢/٥٨١-٥٩٠) ؛ وفضائل الصحابة للإمام أحمد (١/٧٦-٩١) ؛ والسنة لابن أبي عاصم (٢/٥٦٩-٥٧٥) .
وقال ابن تيمية رحمه الله : وقد تواتر هذا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقال : ويروى هذا عن أمير المؤمنين علي من نحو ثمانين وجهًا ، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة .
مجموع الفتاوى (٤/٤٢١-٤٢٢ ، ٣/١٥٣) .

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣١٢) ؛ وفي فضائل الصحابة لأبيه رقم (٤٩) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (١٢١٩) .

(٤) رواه بهذا القدر الترمذي في المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق رقم (٣٦٥٦) ، وقال هذا حديث صحيح غريب ، والحاكم في المستدرك (٣/٦٦) وصححه ووافقه الذهبي .
ورواه ابن حبان في صحيحه ـ الإحسان ـ (٩/٦) رقم (٦٨٢٣) ، وله شاهد رواه البخاري في صحيحه مطولاً في فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (٧/٢٣-٢٤) =

وروى ابن عساكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر ثم قال : « ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر ، فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري » [(١)] .

تنبيـــه: اعلم أن أفضل هذه الأمـة بالتحـقيق أميـر المؤمنين خليفـة رسول الله ﷺ عبـد الله أبو بكر الصديق [(٢)] بن عثـمان أبو قحـافة بن عامـر بن عمـرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غـالب ، يجتمع نسبه مع نسب رسول الله ﷺ في مرة بن كعب .

ولقبه رسول الله ﷺ بالعتيق ، قيل لجمال وجهه ، وقيل لأنه عتيق الله من النار ، وأمه أم الخيـر سلمى بنت صخر ابن عمرو بن كـعب بنت عم أبيه ، ماتت هي وأبوه مـسلمين رضوان الله عليـهمـا ، وكانـت وفاة أبي قـحافـة في خلافـة عمـر رضي الله عنهما ، وهو أول الناس إيمانًا برسول الله ﷺ على قول جموع من أهل العلم .

وفي سن الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : ألسـت أول من أسلم ، ألست صـاحب كـذا ، ألست صـاحب كـذا ... [(٣)] الحديث .

= رقم (٣٦٦٧-٣٦٦٨) عن عائشة رضي الله عنها .

(١) رواه الإمـام أحـمـد في فـضـائل الصـحـابة رقم (١٨٩) وعنه ابنـه عبـد الله في السنة رقم (١٣٦٤) وانظر : السنة رقم (١٣٦٥) وفضائل الصحابة رقم (٣٩٦) .
وقد وقع في الأصل : « ما على المفترين » .
وما أثبتنا من « ظ » ومن السنة ومن فضائل الصحابة .

(٢) انظر : ترجـمة أبي بكر في طبـقات ابن سـعد (٣/١٦٩) ؛ والاسـتيـعاب رقم (١٦٣٣) ؛ وأسد الغـابة رقم (٣٠٦٤) ؛ والإصابة رقم (٤٨٠٨) ؛ ومستـدرك الحاكم (٣/٦١-٨٠) ؛ ومناقبه وفضائله كثيرة جداً ، وهي مدونة في كتب السنة رضي الله عنه وأرضاه .

(٣) رواه الترمذي في جـامعه في المناقب ، باب في مناقب أبي بكر وعمـر رضي الله عنهما رقم (٣٦٦٧) من حديث أبي سعيد ، وقال هذا حديث غريب . =

وقيل : بل أول من آمن : علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ونقل الحاكم اتفاق المؤرخين عليه [١] واستنكر هذا من الحاكم [٢] .

وقيل : أول من آمن زيد بن حارثة ، وقيل : خديجة ، وادعى الثعلبي [٣] الإجماع فيه ، وإنما الخلاف فيمن بعدها ـ وصوبه كثير واستظهره البرماوي [٤] وغيره .

وقيل : أولهم بلال الحبشي رضي الله عنهم أجمعين .

ويروى عن الإمام أبي حنيفة أنه قال : « الأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالي زيد، ومن العبيد بلال . وهذا من أحسن ماقيل لجمعه الأقوال » [٥] .

= ثم قال : هذا حديث قد رواه بعضهم عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة ، قال : قال أبو بكر وهذا أصح ثم ساقه بإسناده إلى أبي نضرة ، ولم يذكر أبا سعيد ، وقال هذا أصح .
انظر : تحفة الأحوذي (١٠/١٥١) .

(١) ذكره الحاكم في كتابه : علوم الحديث (ص ٢٢-٢٣) .

(٢) ممن استنكره ابن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث (ص٢٦٥- ٢٦٦) .

(٣) الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري أبو إسحاق مفسر مقرئ ، واعظ أديب ، من تصانيفه : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، توفى سنة ٤٢٧ هـ .
وفيات الأعيان (١/٧٩) ؛ وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٢٨) ؛ ومعجم المؤلفين (٢/٦٠).

(٤) البرماوي : محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني البرماوي أبو عبد الله شمس الدين فقيه محدث ، أقام مدة في دمشق ، وتصدر للافتاء والتدريس بالقاهرة ، وتوفى في بيت المقدس سنة ٨٣١ هـ .
الضوء اللامع (٧/٢٨٠) ؛ والأعلام (٦/١٨٨ ـ ١٨٩) .

(٥) كما يروى هذا الجمع أيضًا عن إسحاق بن راهويه رحمه الله .
انظر : تفسير القرطبي (٨/٢٣٧) ؛ وفتح المغيث (٣/١٢٦) .

فالصديق الأعظم رضي الله عنه أفضل الصحابة رضي الله عنهم وخيرهم بإجماع أهل السنة .

فقد أجمع الصحابة وأهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر رضي الله عنه [1] ، ولي الخلافة بإجماع الصحابة واتفاقهم عليه بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر تعجز عشر ليال ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ودفن في الحجرة الشريفة مع رسول الله ﷺ ، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس بوصية منه رضي الله عنه [2] .

---

(١) كتب في هامش « ظ » : قف على كون الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها .

(٢) لم يذكر الشارح ـ رحمه الله ـ شيئًا من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بخصوصه بخلاف ما عرف عن الشارح من التوسع والإطالة في أغلب الموضوعات التي يطرقها ، ولعل هذا سهو منه رحمه الله ، أو أنه لم يذكرها لشهرتها .
هذا وتتميمًا للفائدة ، وتنويهًا بشأن أبي بكر رضي الله عنه أذكر فيما يلي جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضله رضي الله عنه فأقول : لأبي بكر رضي الله عنه من المآثر والمناقب ما يطول ذكره ، وقد اختص بمزايا وخصائص دون غيره من الصحابة فلذلك قدموه وبايعوه ورضوا به خليفة لرسول الله فمن ذلك :
١ ـ ما روى البخاري في صحيحه ـ فتح (٢٢/٧) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أتت امرأة للنبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت : أرأيت إن لم أجدك ـ كأنها تقول الموت ـ قال ﷺ : إن لم تجديني فأتي أبا بكر » .
٢ ـ وقال ﷺ لعمر وقد وقع بينه وبين أبي بكر خلاف : « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ـ مرتين فما أوذي بعدها » ، رواه البخاري في صحيحه عن أبي الدرداء . فتح (٢٢/٧) .
٣ ـ وروى البخاري أيضًا عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : « خطب رسول الله ﷺ الناس وقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى =

أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر » رواه البخاري فتح (١٥/٧) ؛ ورواه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما فتح (٦٦٥/١) رقم (٤٦٧) .

٤ ـ وأنابه ﷺ في الصلاة بالمسلمين ـ في مرضه ـ فقال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » متفق عليه من حديث عائشة وأبي موسى رضي الله عنهم . فتح الباري (١٩٢/٢ ، ٢٧٨)؛ ومسلم رقم (٤١٨ ، ٤٢٠) .

وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أبو بكر سيد نا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله » رواه البخاري كما تقدم .

٥ ـ وسأل عمرو بن العاص النبي ﷺ : من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قال : من الرجال ؟ قال : أبوها ، رواه البخاري كما تقدم.

٦ ـ وكان رفيقه في الغار وصاحبه في الهجرة : روى البخاري في صحيحه (١١/٧) عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، قال : ماظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ، وأنزل الله في شأنهما قوله تعالى :

﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ... ﴾ الآية (٤٠) من سورة التوبة .

وقد اتفق جميع الصحابة رضوان الله عليهم على تفضيله وعلى خلافته . واتفق جماهير المسلمين وأئمتهم من أهل السنة والجماعة على ذلك ولا عبرة بخلاف فرق الشيعة وفرق أهل الضلال .

انظر : الإبانة لابن بطة (٢٥٧ ـ ٢٥٨) ؛ والإبانة للأشعري (١٨٥ ـ ١٨٨) ؛ ومجموع الفتاوى (٥٦/١١) ؛ وتدريب الراوي (ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨) ؛ والباعث الحثيث (١٣٨) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (٥٣٣) ؛ وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص٨٦-٨٨) .

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

انتهى المجلد الأول